



أبو حديدو البغل



طربوتتن الزعيم

Looloo

www.dvd4arab.com

علاء ومأمي

اِهداء

قلمی حائر . . بدی ترتیجف

إشفاقاً علی نفسی . . وعلیہا

وَأَنَا أُهْدِيهَا كَلِمَاتِ كِتَابِي

إِحدى قصصی . . قصتها

علامہ حامد

وَنَزَوِج... أَمَّه



أنف

غاضبة مني .. لماذا ؟ لم أقمل بما أستحق عليه كل هذا الغضب !! لا يتأهل القتل كل هذا الإفعال البادى على صفحة وجهك الرائق !! .
 كنت أريدك بحافى .. ولكنك رفضت .. قررت هجرى ، وأنا بدوتك لا شئ فى هذا العالم ..
 لاقى فى حاجة إلى التحدث يوماً كاملاً ، . شراً ..
 دمرأ .. وثقى أنتى لن أمل الحديث معك لن أهل سمات وجهك المادئة الحاملة ، لقد دامتني الإنفلوتوا منذ أمس .. فكم كنت أتمنى أن تكونى بجوارى تبيضين بالحياة تقديم لى بيدك الناعمة .. كروب ماء .. عصير ليمون .. قرصين أسبرين .

مافا نقولين ؟ لا أرجوك .. لا تصمى بهذه الصفة فأنا مائل متوف .. لم أكن أحب لك الموت ولم أكن أطيع فراقك .. مافا ؟ ترفضين الإحصات لى .. لم ؟ إن ما قلته كان من أجلك .. ومن أجل .. من أجل حبنا أن يبقى نقياً دون شوائب .. طاهراً .. عفيفاً .. أرجوك لا تصمى أذيك .. إسمعنى ففى حديثى راحة نفسى ، لم أكن أريد قتلك ومع ذلك لم يكن أمامى وسيلة أخرى لنفث بجانى .. أما رلى تصرين على عدم الإصغاء إلى ،

إذن فلتبحث عن موضوع آخر تتحدث عنه . . في أى شيء . .
نعم ؟ ما هو ؟

آه . . . المجتمع . . لأنه مادة حديث شائع . . جاهد . . جمود
الأرض التي تطوى وطوبتها جددك . . لقد أصبح الناس في المجتمع
كهراس - يدور دورات المياه لا تظهر إلا في ظلام ولا تغذي إلا على
التفانيات . . لا . . بالحديث . . دعى ذلك ، وانكسر مادة - مد يدك . .
مشونة . . كبرياء سوية تشيع النهم والمحروم .

نعم ؟ ؟ قد تتعب عقولنا . . وماذا في ذلك ؟ ؟ تريدون مثالا . .
آه . . عفوًا فقد ضاعت أفكاري دريت . . ف . . والله إني إلى حديث
الناس . . فالناس هم المجتمع .

تعرضين . . عندك حق كل الحق فالحيوانات هو الأخرى تكون
مجتمعات . . أعترف لك بقصود تقديري . . ولكن ما الفرق ؟ ؟
وعاء يتكون بداخل كل القرائن . . ترغيبين تحديدًا أكثر . . فلتمكن
تلك رغبتك . . ولكن عن أى شيء تريد من الخوض والاسترسال
فيه ؟ ؟ في المرأة في الرجل . . في المشاعر الإنسانية الباهتة . . في
الفرح . . في الألم . . في العاسة . . في القبح . . في الخيانة ؟ ؟ إنها
رقوس مواضع يطول فيها الحديث وينفرح . . ماذا ؟ ؟ غلب حمارك . .
أختار أنا الموضوع . . وهل ستعرضين على رقيبتي ؟ ؟ لماذا تتسمعن . .
إن قلبي يخفق بشدة من إحصائك تلك الحانية . . أرتفع بها فوق . .
فوق إلى أعلى حول طيور المحاب . . إن تعرضي . . جزاك الله

خبراً . . لقد أرحمت نفسي . إذا ما رأيك في الحديث عن موضوع
إحتار فيه الأدباء والفلاسفة والعلماء وضعوا منه أحاديثهم العشرة في
الحق . . سر الحياة التي يعيشها المخلوق . . نعم ؟؟ مهلاً يا صديقي . .
يا حبيبي . . يا أمي . . يا زوجتي . . لا تتعجلي ، فسألتك قريباً . .
قريباً أكثر مما تتصورين . . لنعرف سوياً سر الحياة . . لا داع للمجلة
فهو يفت الشيطان . . ولكن قبلها دعيني أسرق لحظات أتحدث
فيها عن نفسي . .

أمل أكبر من إرادتي المعاجزة . . إرادتي تن داخل حقيقتي
الضائعة . . أريد أن أبكي ولكنني أحبس دموعي حتى لا يقال أنني
أهل شية من ضم الفناء . أرق المشاعر فرق الناس فيها بين الرجل
والمرأة !! أريد الصراخ ولكنني أكنم صرختي كالرجال لتسري
داخل كباني الماء وضيقاً يهرس كل ما هو جميل داخل . . أريد أن
أخبط رأسي في الحائط ولكنني أخاف من الألم وأرعب نقاط الدماء
القانية .

لا تقتضي مني أرجوك . . لا تقتضي حاجتيك فأنا أعلم كم
مكرمين الحديث عن الدماء . . ولا تصدقين ما أقول لأنني غفلت
منذ ساعات نقاط الدم الأحمر القاني من على الملاء البيضاء بعد أن
نوفت من فك الوديع . . ولكن أعذري . . فلم أكن أود فراقك . .
أريد أن تعرفي لماذا فعلت ذلك . . لا ليس قبل أن أتحدث عن
نفسى قليلاً . . لحديثي هذا هو حقيقتك حكم الموت الذي نفذته فيك . .
لست من مئة لأن دمعتين تترقرقان داخل مقالي هين . . أعذري

فأنا أحبهما .. وأحبس معهما تعاسنى .. سأبتسم لك .. كما كنت
تطلبين منى دائماً عندما كنا نعدو سوياً فى شوارع الجزيرة .. كل
ما أريده أن لا أرى بسمه شقاء ترسم خطوطها على وجهك الهادى
الجميل . تقولين بعدنا من المروض .. صدقت ، ولكن الجزيرة تحببني
بخطوطها المتكبرية من أين أبداً ؟ أما أعرف النهاية .. نهاية
المطاف .. ولكن صدمت على أن أكتشف بحواسي الفاردة بداية
الطريق المتخرج . باختصار .. حتى لا تملى .. وحتى تقدرى موقفى ..
سأبدأ بنفس وأنا طفل صغير ينهل الحب والحنان من أمى

تعالى يا قطة أمها .. كللى يا قطة أمها .. ألعبي يا قطة أمها ..
لا أنام إلا من خلال مدهدتها وقصصها التى لا تضرب معينا عن الملك
الجميل .. والفحول المتوحش الذى يتمسم لوردة حمراء .. وحامل
نهبان الوزير الذى أصبح ملكاً .. والأمير والحصان البرى الذى كان
يطير به فوق السحاب .. ومارد القمم وأغنيته . نام يا حبيبي نام ..
به الملك جنبك وقال نام يا حبيبي نام .. ولا استيقظ إلا على
بعضها الحنون وتغنى وتغنى .. وأنا أستقبل الأحلام الوردية ..
أفراح وأولاد يلعبون فى الجرن الشرقى .. وزغاريد .. ودفوف
وأزهار .. وشوارع تمتلئ بالزينات .. والمهلبية فى المياه والمراجيح
وفى صباح ذلك اليوم الذى مازلت أذكركه لمسة فلت ولما كنتى لم أبصر
وجها .. وإنما سمعت بكاء ونحيباً .. قالولى .. لقد ماتت ..
ماتت ١٢ كيف ؟ وهدوت إلى الجزيرة التى لم أريد فيها أن أرى
لا أصدقهم .. كاذبون .

ولكنهم صنعوها عنى .. لم أفهم يوماً ما هو الموت .. وعاقبت
صانعها لماذا يسرق منى بهجة حياتى .. ولم أجد أرى بعد ذلك اليوم
روتق العبد فى أحلامى أراه عارياً من بهجته خالياً من زيناته ..
ليالى طويلة مرت على .. ومضى فأق إلى يديهما الحنون يديهما
الحائيتين .. تحت طشتى .. لم أكن وقتها أفرق بين الأحلام والحقيقة ،
ولكننى كنت أصدم كل صباح وأنا لا أرى وجهها .. والإجابة
على أسئلتى أسمعها داخل كلمات غش وخداع .. إلى أن عرفت أنهم
أودعوها للقبور .. وصعدت إلى السطح لأشكو للهائم أناثى
وخلجات نفسى .. فقد قالوا لى أن صانع الموت يسكن هناك فى الهائم
السابعة .. صعدت لأدعوه أن يعيدها لى .. ولكن لا جدوى من
صرخاتى المتداع بالدهوع .. فقد بدأت لىالى الشتاء تزحف ويرد
الصقيع يتراكم بعد أن تزوج أبى من تلك المرأة بأية العوطف ..
وقسا على .. إلى أن منى عن ذنب لم أرتكبه .. لم أقبله ..
وطلب منى وعداً أن أمتنع عن إتيانه .. ولكننى رفضت .. فازدادت
قسوة يديه على جسدى ووجهى حتى أدنى فى .. وطارت .. فصعدت
إلى سطح البيت .. أغطى جسدى بقطعة من لحاف عرق ومن يومها
وداخل أصبح كالثلج وأنا أبحث عن تلك الأم فى صورة أية امرأة ..
تبتى لسة دفء من قلبها .. شعاع من شمس حنانها .. تذيب به ثلج العنين
المتراكم ولم أجد ما طردته الأيام منى لا فى - رب الموصات ، ولا فى
زوجات الآخرين ، ولا فى أية فتاة قابلتها - لاحظات جنس وتوره ..
فتفتى دائماً بالصقيع إلا على جنبات نفسى .. كل ما قابلتها - و
الوهم .. الوهم .

وفي ليلة تعاهرت نفسي .. ونمت نومه عميقاً .. وإذ بي أرى طيفها ..
لقد جاءت إلى تحتضني .. تهفّف على بجناحي الحنان والعطف ..
خلت أنفي أمسكتها بين يدي ولكن ما إن أضأت النور حتى تملكني
شعور بالوحدة والضياع .. شعاع نور الأبا جورة لا يغير ما بداخلي من
ظلام .. صور مشوشة غريبة .. إن ما رأيته في أحلامي كأنه أمي ..
ولكن في صورة أخرى شابة .. أكرروها .. أكرر جمالاً ..
عروس تقطر في ثوب عرسها الأبيض الناصع .. تملك يدي لنجس على
سويّا في المذائق .. لنعب جداول المياه الزرقاء .. لنجاس على
العشب الأخضر .. لم أعد الطفل الصغير الذي تحتضنه .. صور
مهزوزة .. متعاقبة .. كنا أشبه بفراشتين داخل غلالة شهيرة
الصباح .. انصبح عصفور بن على فروع الأشجار ثم جرادين نعب
السدود والأنهار .. نظير لا نقف .. تحملاً للريح داخل الأفق
البعيد .. لا تصدقين !! حقيقة والله هذا ما رأيته .. وفي اليوم التالي
رأيتها من جديد .. لا تقص لي حكاياتها ولا تقني لي أغنياتها ولكنها
قالت لي كلمات نادرة : « أنا أمك .. وما زلت أعيش .. واختفت
كأنها ومضة برق وهي تضحك لسؤال .. أنت صغيرة فكيف تكونين
أمي .. »

واستيقظت لم أضئ النور فقد تركته مضاً منذ حل الظلام .. وعدوه
إلى الشارع الساعة الثالثة صباحاً .. أجرى .. أهرب ..
أبحث عن الحقيقة من خلال نفسي الحائرة .. وطيفها الذي يتعقبه

صغيتي .. إنها لا تقبلي أمي .. ولكنها تصر على ذلك وهي تمس لي
 أنا أمك .. أنا أمك .. وضعت ليالي خلت أنها خاضعتي .. وقدمت
 لأنني لم أصدقها منذ بدأت أشعر أن بعضاً من الثلج يتدب داخل
 ولكنها ظلت على خصامي إلى أن رايتها من جديد تهقر على ..
 بردانها الأبيض الناصع .. ووشاحها .. وأنا طاركا ردتني أمي ..
 تأذني معها .. وتعدوني في الطرقات تسجيني من يدي وأنا أصر
 ورايها بلا إرادة .. بلا وهي .. حتى إذا ما وصلنا نهر صعد ..
 عبرناه بقارب فضي إلى جزيرة صغيرة .. نزلت فيها بعض الإصطاف
 البرية .. وأشجار الجوز والسرو .. وسرت خلفها .. قوة خفية
 لا أدرى كمها تسجيني إليها .. لا أدرى إلى أين .. الطريق طويل
 صرح تعدد قم جبال ترتدي ثوباً بداخل خضرة زرع وياض الحبه
 في أروحة رائحة ، وبحيرة في الجانب الآخر زرقاء متوحشة ترقد على
 حوافها أشجار متعاقبة ، إلى أن أطلت علينا بعض البيوت
 المأرصة وتابنا - يربنا داخل طرقات البلدة .. وواجهنا بيتنا ودافنا
 داخله .. وفي إحدى حجراته فوجئت بها تمرى نفسها تماماً مثل ..
 وتمس لي .. إلى أحضان .. يا أمي .. أنا أمك ، هربت .. وعدت
 في نفس الطريق .. وراعتني بعض تلك الوجوه التي ألفتها في طفولتي
 وهي تتعقبني بنظرانها تشير على وأما طارياً أحاول أن أداري عورتى ..
 ولكن يدي ثقيلة .. خطواتي أثقل من إرادتي العاجزة كنت كمن
 يسير في بحر من الصمغ .. ألثت والوجوه تحيطني بنظرانها الدهشة ..
 وإقساماتها المقاتلة .. الساخرة .. وأبي وعصاته وزوجته القابضة وهي

تنظر إلى بندقية .. وسعدية الخادمة المرافقة التي استيقظت على قبلا تم التهمة
ولمست أناملها على جسد .. وكريهة بنت الجهر ان عندما كنت ألعب
معا عريس وعروسة وأعرسها .. محاول أن تمثل الدور الذي رأينا أخاها
وكريها يقوله مع عروسه من خصائص الباب .. والشيخ دعيس مؤذن الجامع
عندما رأيته في خص حقلنا وهو يرى أم هذا يتقوس بخصره على
جسدها .. كل هؤلاء أموات الآن .. فماذا ذكرت بهم ..
وعدت .. ولكن ما زالت خطوات ثقيلة إلى ان قدقت بندقية
إلى القبر ..

واستيقظت خاليا .. مبهضا .. لا يمكن أن أكون مجنونا .. إلا
أنه تملكى شعور بالفضول .. كنت في حيرة .. لم أعد بعد تلك
المحظة أفرق بين الأحلام والحقيقة .. وقررت أن أعزل من الشقة بعد
أن حذروني من ساكنها عفریت الجان إلا أنها طافت بي من حديده
وهي تعانتي لأنني أحاول محارها وإيائها .. وضعتني إليها ضمة
خفيفة أرحت حلالها وأمسى على صدرها .. لأشعر بحنانها يتدفق
يذيب تاج السنين ، ثم صحتني إلى نفس القارب الفضي لعبير به التمر ثم
إلى بيتها .. ومرت من جديد وهي تعمر نفسها إلى ..

ومعجب عندما فتحت عيني فقد كان كل شيء منقوشا داخل
ذاكرتي .. أعني كل صغيرة وكبيرة .. وكل تفصيل .. رقم البيت
من لافتة نهائية صغيرة علفت على أحد جذرائه الخارجية .. إسم
البلد من لافتة مرور صفراء بتوسطها سهم أحمر .. عنوان الشارع
من لافتة خشبية بامت خط حروفها المجدية بفرشاة يدانية ..

وفي الساعة الثالثة صباحاً كنت أحرر رساله لفتاة أحلامي ..
وايضا كنت ساخراً من تصرفي الظنوني .. وأنا أضع الرساله في صندوق
البريد ومنذ هذه اللحظة لم تعد تقاودني في أحلامي .. كنت أشفق على
نفسي ، أنا أشعر بالحاجة إليها وإلى ضمة صدرها الحانية .. قلت
ما حدث لم يكن سوى أحلام .. ومتى تكون الأحلام حقيقة ؟

وتحلمكني الضيق عندما أفكر في رسالتك التي كتبها .. ما لكن
يجب علي أن أحرر رسالة تهنئتي وتحياتك أحلامي لأصبر بها في
واقع .. في رسالة أخطأ لمعها ، وندمت على تصرفي هذا .. ولكن
لوجدت عند عودتي من عمل بالواب يسألني رسالة .. أسرع
لأصبر وكما يغني علي وأما اقرأ سطر الرسالة .. إنه توجد فسلا
فتا .. وهذه رسالتها وهذا خطم !! ليس صحيحاً !! اقرأ .. لا بد
وانها صادقة ، ما هذا الغز المحير كان حتماً ولكنه الآن حقيقة .. إن
في الأمر ما يرب .. وأرسالتك إليها من جديد أطلب صبرهما
كصدق .. وذهلت وأنا أرى الصورة .. آمن في قسما وجها ..
نظر الصورة التي طافت بمحيلي .. التي داعبتني في أحلامي .. بل
أكثر من هذا إنها تدعوني لزيارتها في بلادها .. وانسوت فرصة
لواجدي بالخارج في مهمة علمية .. ولت بالذهاب إلى بلادها ..
عجياً ما أرى فيهد أن تركت القطار ومرافقي يسألني عن وسيلة
المواصلات التي أفضلمها .. وركبت القارب نفس القارب الذي كن
يتلما .. أنا وهي .. نفس الطريق الذي عدونا فيه سوياً .. شجر
الجوز والأعشاب والزهور البرية .. أشجار الانافاس والرو

والبحيرة المترجمة .. بر الحبال البدائية وأفتت من ذهولي الى ذهول آخر .. أنا
 أخطرت في شوارع اللذة .. نفس الشارع الذي سرت فيه .. وصدمت
 وأنا أرى نفس الرجوع المألوفة التي كانت تتبعني بنظراتها .. أنى
 وزوجته ، وسطحه ، وكرامة والشبح دعيس ، وأم الهنا .. كل
 هذه وجوه لامرات رأيتها في أحلامي .. نفس نظراتهم المتسائلة
 الهائمة .. إشاراتهم المبهمة نحوي وأنا أسأل مرافق عنهم .. فيحيني
 .. لأنهم يحبروك فأنت أول رجل غريب يحط .. حاله على بلدتهم .. منذ
 زمن بعيد وتمايلتني حيرة غريبة .. هل أنا في بلد أموات
 أحياء .. ونابضات ميريدي .. وهزتي صدمة متخيفة أخرى وأنا أرى البت
 يحجارتهم البهيمية الباسمة وحبيبتى تسرع لاستقبالى ببسمة الحنون ..
 الورد يحدودها المنوردة .. بمواطفتها الدافئة .. أحسنت أن تلج
 السنين ينوب داخلي ومي النخيل بين أحضانها .. تقبلنى .. شمره
 غريب يجمعنا سنويا .. وكيت دموعي الحبيبة ما هي إلا ذرب
 الثلج الذي تراكم داخل سنين طريفة مضت ..

واستقبلتني بها بما جاءت مشيرة إن عمرها خمس وعشرون عاما
 وأربعة شهور وسبعة أيام ولدت في ٣٠ مايو سنة ١٩٤٦ الساعة السادسة
 صباحاً .. نفس العام واليوم والساعة التي ماتت فيها أمي .. تعجبت
 كيف لمثل هذا التوافق الغريب .. أحبتها ولكنها لانفهم أعلم أين
 هي الحقيقة وانكها لا أدري شيئا منها لا أستطيع الحياة بدونهم ..
 ولكن كيف أعيش بجوارها .. وعرضت عليها الزواج فوافقت
 وعدنا إلى القاهرة .. عربسين أنا .. وأمى ودعشت عندما جمعتنا

سويا حجرة قوم واحدة .. خلعت اى كل ملابسها .. ما أجلسها بهذا القوام .. تحفه جميلة متحركة .. يصيص من الجنس يحتوى نفسى الشاردة .. لأنها زوجتى .. ولكنها أوى كيف أعاشر أوى .. ليست العبرة بجسدها ولكن بالروح داخله .. ورجوتها أن ترتدى ملابسها .. وسألتنى ليلتها :

— إذن فكيف يكون الزواج فى شريعتكم ..

وعجوتها إلى حجرة أخرى .. فأنهتنى فى رجواتى لم تفهم ما وراء ذلك الجنس الذى ركنى وعندما قلع لها .. لى ليلتك .. وأنت أوى .. أنهتنى هذه المرة بالجمون .. فكيف لأم أن تعجب لينا أكبر منها بمسيع سنوات .. ثم وكيف ولدت ولم يمسها أحد إن قصة مريم لا تتكرر .. وزادت حهرتها .. وزاد شكها فى .. لا تفهم وأنا حائر لا أدرى ما أقوله .

أنا أعرف أنك لا تصدقين روايتى .. ولكن الفتاة كانت أنت .. أنت يا سالوى .. يا زوجتى .. يا أوى .. أنت لا تصدقين .. إذن فكيف تعلين كل ما قلته لك .. كنت لا أود هراقله .. ولكنك صحت أن تهجربنى وترحلى فلم يكن أمامى وسيلة لابقائك .. بجانبى إلا أن أثبت لك رجواتى .. فسبحت ولمايك فى بحر من الجنس .. استيقظت على أثره .. ليلتكى لدم شديد .. أنتى شويت دورك الجميلة التى أحدثها الآن .. حفرت عليها وشما أسود .. وعاد إلى الصقيع من جديد فقلتك ليعود إلى الصورة نقاه ما من ذلك "وشم من الندم الذى يهرسنى تحت مجلافة اجاده .. كنت أمل

أن يظل الدفء سارياً داخلي .. ولكي لم أجد من جديد سوى
الصنيع .. هل عرفت الآن سر الحياة .. هل وجدت إجابة للسؤال
الذي برأودك .. لا أم تجدى .. إذن فلم يعد أمامي من وسيلة إلا
أن أنقلب ولأنيك من جديد .. في مكان آخر .. في وقت آخر ..

* * *

فکری! المحسن



Looloo

www.dvd4arab.com

يا عالم .. يا هره .. أنا لست جحشا .
 صدقوني . لست جحشا .. لأنه لقب التصق بي ،
 وورثته .. تركه مثقلة بالديون ليس لي يد في
 اختياره .. فالمولود ليست له إرادة لا في اختيار
 نوعه أو اسمه أو دينه .

كانت هذه صيحتي أشج بها ضوضاء الطريق .. على أجد أحدا
 يسمعي وأنا أسير خطواتي خارج باب الشركة التي كنت أعمل بها
 منذ دقائق .. أحقوى جيبي بنظروني يبدى الحاليتين أحوى معهما
 خيبة الأمل والمرارة .. يا ناس يا عالم يا هره .. أنا لست جحشا ..
 صدقوني .. لست كذلك ، المرارة تبتاعني داخلها كالشماع العريض
 وأنا أسأد نفسي إلى أين .. والجحش المصيق بي يتعقبني خطواته ؟
 كل خطوة أخطوها يخطوها معي .. يناقشني .. أهرب منه يحاورني
 أذافع عن نفسي .. يلزمني برفق القبط والخفق .. فأردد منه ..
 خطواتي رائية عله .. متكالة مترددة أم قليلا .. ثم أعاد سيرى
 أعبر الطريق لأعود من جديد لنقطة البداية .. أفكاري في ولادة عسرة .
 نفخت بطانة جيب بنظروني الدور .. وهزتها فنطرح في الهواء
 قرش ألومنيوم لم أره إلا على أسفلت الأرض السوداء . يتدحرج
 دحرجات خفيفة متعرجة حتى استقر في مكان بعيد ، فالتفت والنقطة
 ودفعته إلى أعلى في الهواء . وتعقبته عيناى في رحلته القصيرة قبل أن
 يستقر في طريق عودته إلى راحة يدي ليرقد في هدوء داخل الجيب الدور .
 وابتمت .. إبتسامة غرظ من الجحش اللصيق بي الذي مازال

يحاورني ويداورني . يا ناس أنا لست جديشا ايس المهم العكس ..
لون الوعاء إنما ما بداخل الوعاء .. المضمون .. وعدت بذا كرمي
إلى الورا . قليلا عندما توقفت بقامتي الممدودة أمام موظف المسخرةين
وهو يسألني أول يوم أتسلم فيها وظيفتي بشركة القيل العامة للسياحة ..
ينظر إلى نظرات متسائلة دهشة وهو يقلب أمامه بإهمال أوراق مافى
تكملة لسؤاله .. أنت الموظف الجديد ، فأجبه بحدود مصطنع وكل
أمنيتي أن لا يقع نظره على الوصفة :

— فكري سلام يا سعادة اليه .

مضت الوصفة .. بلعتها وهو يطوى صفحات الملف من جديد ..
ويطوى قلبي مع كل صفحة ليرتفع نبضه .. وليتصعب العرق وهو
يردد بيسته المتحجرة بنظرته تخترق .. تحرق داخلي يكمل ما أعمدت
نسيانه مخزية شديدة يتوكلأ بلسانه على الكلمات تتؤدة .. ويحفظ
على حروفها الهدنة :

— آه .. فكري سلام .. الجش ..

لستى كلمته .. ونظرات الموظفين تركة - حتى .. أغمضت عيني
كأنما أغمضها عن الحقيقة وأنا أتهد كرسيا أجلس عليه .. وصوبت
إلى النظرات المحمومة بحب الاستطلاع وإنسايت الضحكات المكتومة
لتلتقي برعشات جده وفه الشديع ينفرج عن ضحكة هالية وقد هانت
من تحت شففيه أسنان مسوسة عفنة أكل براضم! أسوداد اصفر .. دعاية
غاشة لمجون أسنان كسد .

تذكرت لحظتها أول يوم أخطأ فيه إلى المدرسة ينطلقونى القصر
وجورجى الذى يغلى ركبتي وقد شد بأستك . . تذكرت والمدرس ينادى
على التلاميذ بصوته المكفهر النبرات ثم وهو ينادى أسمى . فكرى
سلام . . رفعت أصبعى . . لم يعرني اهتماما . . تلكأ . . تمنع في
الإسم . . خفت نبرات صوته الدهشة المتسائلة تحطت . . وهو يردد
. الجحش . . الجحش . ٢٢ ثم صعد بها من جديد سلم البصرخ . فكرى
سلام الجحش . لانزوي . . وانزوى معى إصبعى داخل فى أفهم
أظافرى وضحكات التلاميذ تلهث . . لا تفترق عن هذه الضحكات التى
اسمها الآن إلا فى برامتها . .

تذكرت يومها وهو يكمل يداى المزيبلتين بمصاته . . وعدت إلى
والدى ابن الجحش أشكبه أناثى وخلجاتى الطفولية فاحتضنى وهو يقول
لى . أنيت لهم أن سليل الجحش مهر أصيل . .

لم أفهم يومها ماذا يقصد، ولكنى بكيت وعدوت فى دراستى جواد
جامع حتى حصلت على بكالوريوس التجارة . . وكرمت القهادة لأنها
تحمل لقب الجحش . . وصحة عار . . وأية وصمة ١١ وإذا بصوت رئيس
المستخدمين ينشأنى بعد أن احتسب فبجان القهوة وهو يقول بأهجة أمرة
وأنا أقف متردداً خائفاً وبعلا ونظرات الموظفين تودعنى بسخرية
وشماته وشفقة :

— ستقابل مدير الشركة الآن .

وخطرت وراء رئيس المستخدمين إلى حجرة المدير . . توددت

امام بابا . . وأشارة يده المنحرفة تشجعني لأدافع اليها . . لا أدرى
أين أقف هل أتقدم . . هل أراجع . . تأمنا . . وإذا بصوت المدير
يهدد إلى أذني داخل موجات أثيرية تألفية تساهلية غريبة وهو ينظر
إلى بازدرام وتعالى ثم إلى رئيس المستخدم ميز من خلال صفحات ملني :
- جئت . . ماذا حدث يا أستاذ مسودتين جئت في العلاقات
العامة . . لآتم لتجنتم .

فأجابه بصوت خفيض :
- أوارك يا سمادة اليه .
ولإذاني أقول في أدب جم :

- لقب فقط يا سمادة اليه
فأجابني في تساؤل :

- وكيف أعرف ؟

- كما ترى فأنا لا أسهر على أربع . . ولا أنق في حضرة سعادتك .
لأرتقي بكرسيه المراز إلى الورد . . وتراجع جسده كأنما صوته
صعقة كهرباء . . وضحك . . وطالت ضحكته وضحك بالثاني
كله الأمين . . ثم فاجأني بدواء بهد أن أخذ وجهه صمات اليد
الحذر :

- هذا ما يضيقني .

- كيف ؟



— ألم تسمع عندما نثقى على الموظف المجتهد فنقول عنه أنه حمار شغل .

— نعم يا سعادة اليه .

ومرت فترة سمحت قصيرة قبل أن يستأرد قائلاً :

— هذا ما أريده .. وأخشى أن لا تكون إسماعاً على مسمى

فهو من له رئيس المستخدمهين :

— نعم يا سعادة اليه حتى يصبح حمار .. قسدى حمار شغل .

وابتسم المدير .. واضطجع بكرسيه إلى الراء قليلاً وسحب

صباحه من علبة السوبر أشعلها له رئيس المستخدمهين . ثم تصفح وجنى

وكلماته تخطر داخل تساؤلات كثيرة وهو يؤثر على مسوغات

تعييني :

— عينه في إدارة السجلات مع شموخ أفندي .

فأجاب رئيس المستخدمهين بتأييد غامر مصطنع :

— نعم الراى يا سعادة اليه .. شموخ مع الجخش نتيجة يامرة .

ونظر إلى من جالس استطاع يبرهن عيذه قسماً رجولاً إلى أنفرجت

هو إيتامة باهتة يائمة ذابت داخل كلماته وهو يمس لى . لولاي .

فأجابه هل القور بسرعة خاطر . ذاكثر الله من أمثالك يا سعادة

اليه .. وصوته من جديد وهو يلتفت نحوى وأنا أكتفى أثره في الردده :

— المهم أن تكون موظفاً مجتهداً .

— سأكون عند حسن ظنكم جميعاً ..

وتبعت الساعى إلى حجرة بالدروم .. راعنى تلك الملفات
 باغلقتها المتآكلة .. بأوراقها المبشرة .. والأدهى من ذلك شعروخ
 مكتبه النوحى الذى يجلس وراءه .. وقد كسته طبقة من القاذورات
 المتراكمة ظهرت خلالها دوائر متشابكة .. آثار أهكواب الشاى
 والقهوة .. بوجهه القمى الملى بأخاديد الشيخوخة بجسده النحيل
 الضامر .. بزجاج نظارته السميك القاتم .. وتلقفنى عم عصاية هذا
 ببرود شديد !! والساعى يتشم وهـ ويفادر الحجرة ، لا أعلم أهى
 لإبتسامة رثاء أم شفقة أم سخيرية . وكلامه القى نطق بها منذ لحظات
 تثير حنقى ، الأستاذ جعش ، لم يتسم عم شعروخ .. لم يضحك ..
 إنما استقامت قامته المديدة .. وسمعت طرقة عظام ركبته وأعقب
 ذلك قوله له الرطوبة .. أنظر .. وأشار بأصبع يده المدودة
 أسفل الحائط المندى بالبلل . أنه مومياء لا يفرق فى شيء عن المكتب
 أليس وحدته .. عن الحائط المندى بقطرات المياه المملحة .. عن
 هذوسيهات وأوراقها المبشرة عن القرآن وهى ترنح داخل الشانونات
 وهو ينصت برضاء لصوت حركتها الدقوب وأضال قائلاً :
 — هذه حياتك هنا .

وتطلى من جديد ليجلس بعد أن صافحنى وأجلسنى بجواره عل
 كرسى من ثلاث أرجل وكومة من السجلات المهملة ثم بادرنى بقوله :
 — تضايقك من الساعى ؟ ؟

— أبداً فالإنسان لا يزعجه لقيه .

- كلنا في المواقف ..
- الصمت خير من الغضب المتكلم .
- ولكنه قصد أن يهزجك .
- تجارة الحج وش في ذلك كانت رائجة تماماً مثل تجارة السيارات الآن .. فلماذا يهزج منها الإنسان .
- صدقت فالسيارة ماضى إلا صنف جيد من الحيز الحديد ينطى ويسير على أربع . قالها بسخرية .. أعقبها بالبتامة خبيثة أشد سخرية من البتامة الساعى .
- قلت وأنا أباحيه فى السخرية والابتسام :
- وكذا الشمروخ .. صاروخ صامت
- ولكن الشمروخ قصه
- أود سماعها
- ستملى بعد لحظات
- ومن أهرأك
- قد لا تصدق
- قلها وتر كل
- كان لجدى شمروخ سحرى .. استطاع أن يتغلب به على خصومه وأن يدخل الذعر فى قلوبهم .. حق سرق منه فعزى عليه حرقاً شديداً ومات من الصدمة .
- سحر ما تقول !!
- أكثر من هذا فقد كان ينزل فى بيته أحسن منزله ، فأفرد له مكاناً

بحواره . . يدعنه بزيت الكافور والعطور . . يبخره من الحسد
 بأرق أنواع البخور الهندية . . يحدته أناء القليل . . يشكى له
 همومه ، ويشحذ همته عندما يكون على موعد معركة في الصباح .
 — كلام فارغ . . أتريدني أن أصدق خرافات وخرعيلات .
 — إذا فلماذا تصدقون حكاية عصا موسى .
 قالام بحدة

— لأنه نبي مرسل

— ولكن المعجزة كانت معجزة العصا . . هي التي شق بها البحر . .
 وهي التي تحولت إلى حية تلهم كل حيات السحرة .
 — المعجزة في النبوة وليست في قطعة من الخشب الميت .
 — إذن فلماذا العصا التي شق بها البحر . . لماذا لم يستعن موسى بيده
 مثلاً . . بساقه . . بعمية . . بكلته لتحقيق ما يرغب ،
 — لأنها أسرار علوية . . ليس علينا إلا أن نصدقها دون أن نناقشها ،
 — وهكذا كانت عصا حدى . .
 — ولكن جدك لم يكن نبياً .
 — الأسياء نوعان . .
 — ماذا تقصد ؟
 — نوع لا يبيع هويته وتبقى دعوته سرا حبيسة نفسه . . ونوع
 يبيع بها .

— وجدك . . من النوع الأول ؟

— لقد فهمتني خطأ . . لقد أردت أن أوضح لك أن ما لا تصدقه

يمكن حدوثه . . . وعموما فلا غرابة في نبوة جدى .

— لقد انتهى زمن المعجزات منذ مئات السنين .

— أبداً لم يفته بل كثروا الانبياء الذين لا يمانون عن هو بينهم .

— لآتى أمامك قطرة مضمضة .

— معجزات العلم التى تتحقق الآن . . . لو واجهت بها رجل محمد

أو عيسى أو موسى لخر ساجدا . . مثله في ذلك مثل إنسان

القبائل البدائية في إفريقيا الذى عبد الرحالة لأنه كان يحمل معه

راديو يعمل وبدا من أن يقتل نصب حاكما ثم إذا .

— إذن فالانبياء كثيرون . .

— بعدد شعر رأسك . .

— ومنهم جدك .

— لو أرى عنا عقارب الزمن لهم — ورا الانبياء وجمهر مثل هؤلاء

الصامتون بدعوتهم لأصبح في العاظم عشرات بل مئات الأديان

السموية .

— أقصد أنه من خلال الجول . . قلبت أية دعوة بلذتها

— بدأت تفهم مرادى . .

— معنى ذلك أن العلم والمعرفة بيئة غير صالحة لنشر دعاوى الانبياء

الجدد . .

— صبح . . والا أصبح من يقنأ بالغيب وتصدق نبوته ومن له

كرامات ومن يقطع يده تحت عجلات السيارة أو يهجرها ندياً . .

أو ظهر هؤلاء في عصور الجمل وتبثروا من خلالها دعوة لالتم
حوالها المريدون . . ولا صبح لسكل منهم ديناً جديداً ونبي وأله
وكتاب سماوى .

— إنك تدم كل شئ . . فالاديان السماوية المتعارف عليها يعتنقها
الآن لآسان العالم المتحضّر .

— بدأت تخرج نافذة المعرفة من ، خرم ، إبرة فالاديان ميراث لا يد
للإنسان في إعتناهم .

— إنك تشككنى في نفسى .

— بداية الحقيقة الشك .

— كل هذا لآتنى لا أصدق حكاية الشعروخ .

— الشعروخ . . وصاحبه .

— أكمل . . وأمرى لله . .

— معذرة . . فذا كرتى تخوننى . . إلى أين وصلنا في حديثنا ؟

— عندما كان جدك يشهد هيمته !!

— آه . . كان جدى يشهد هيمته عندما يكون على موعد معركة في

الصباح . . وعندما يلتقى وخصومه كانوا يتساقطون أمامه كأوراق

الحريف من ضرباته ومن الخوف الذى يسيطر على نفوسهم .

ينود بعدها إلى بيته يكلم شيوخه . . إلى أن يجتمع أعيان البلدة

وقرروا تنصيبه عدة عليهم .

— من . . الشعروخ ١٩

— بل جدى الذى لاجل بعد ذلك على الاستبداد من العمدة بعد أن سرق منه الشمروخ .

— يا خمارة .. قفّع حدوده سينا .

— إن بداخلك مقومات النبوة .. فذلك ما حدث فعلا .. فبعد ما أشيع حول الشمروخ وحكاياته السحرية تقاطر مندوبو وكالات الأنباء للمبسة .. والصحافة والسينا . وبدأوا يصورون الشمروخ من زوايا وأوضاع متعددة وأوتات مختلفة ومرار .. وهو بلباب قومه وهو ينال في سريره القنص تحت بطايته ولحافه .. وحدى يحده وبشدة همته .. وبدهنه بالمسك والكافور .. هل أذكر من هذا حضر نائب الدائرة واحتعان به في دعايته الانتخابية ونجح نجاحاً ساحقاً .. وقلاه رئيس الوزراء .. بل لقد وثب أحد أعضاء البرلمان منازياً بأن يرسل الشمروخ وجدى إلى أحرب الدائرة في فلسطين . ليتخذ الجيش المصرى المحاصر ..

— إنك تشوقنى .. بعد أن أصبح الشمروخ أحد أعمدة المياسة .

— ومع كل هذا فقد رفض كل الاغرامات وبقي جدى وشمروخه يعيشان في البادية إلى أن سرقة منه أحد أفئاد عمارة إلفانيا واستطاع أن يحقق به ما يفضله جدى من سلطة وجاه ومال .

— فأت على جدى أن يتقطع فرعاً آخر من الشجرة .. ليصنع واحداً

مثله ..

— لقد ذبكت شجرته بعد أن تحول الشمر وخ من قصرة المظلومين
العمرة الظالمين .. ماتت روح الخير في الشجرة .. ماتت الأم عندما
وجدت أحد أبنائها في يد شريرة تقهر به العدالة . وسكت قليلا
ثم استطرد قائلا :

— بدأت تمل حديثي .

— ماذا وراء الموظف سوى سماع الحكايات وأكل الصدقات .
ومرت فترة صمت قصيرة . . أحاول فيها أن أجمع شتات
فكري .. وإن أقدم هذا الإنسان الذي سأعمل تحت رئاسته إلى
أن سألتني من جديد :

— العمل هنا صعب وكثير .. ماذا جاء بك إلى هذا المهم ؟

قلت :

— ما هو أهم من المهم .. لقمة العيش .

قال :

— سنتعاون ثلاثتنا بإذن الله .

نظرت حول فور سماع تلك الكلمة .. أبحث عن ثائثنا
وعادت عيني من دورتها داخل الحجرة تصب تساؤلا هل وجهه
الكره وهو يتسم ويستطرد قائلا :

— هل ترى هذا المكتب الصغير الذي يحتل الركن القصي في
الحجرة ..

كيف فات على أن أراه . . ليس مكتبا بل تربية مطبخ
صغيرة أو كرسي حمام بأرجل مرتفعة . . واستكمل حديثه
قائلا :

— إنه مكتب سنا. زميلك في الارشيف .

وسكت قليلا ثم استطرد قائلا :

— أعرف ماذا تود سؤاله . . إنها في إيجارها السنوية .

قلت مبتسما إدارى خجلى فقد استعاع أن يكشف خبيثة
نفسى :

— أنت الآخر بك مقومات الثروة . .

وبدأت عملي بالارشيف . . الايام تعدو وأنا أعدو أمامها في
تنظيم الارشيف . . أبحث عن نفسى من خلال أغلفة الملفات الهالكة .
من خلال ذرات التراب . . من بين برائن وطوبى البجدران . . من
خلال حروف سناء . المنمنمة . الثابتة على دفتر الصادر والوارد . .
لاجدها مبعثرة . . أسأل نفسى ما ذنبى فى لقيى أن أخزن داخل تلك الحجرة
المظنة . . أسمع فوق -قفها كعرب ديب الأحذية الحريمى غادية رائحة
تسكب علينا أثرية السطح الهالك . . آه لو استطعت أن أفتح نفرة أبصر
من خلالها السيقان الطرية العارية وهى تتشابح تحت المكاتب . . أو
وهى تعدو على بلاط السقف . . سأرى عجبا . . وأى عجب . . أشياء
لم أرها فى حياتى . . حية مجسمة . . فقط أبصرتها فى أفلام السينما عندما

يمررى البطل المذنب .. في الأفلام المصرية تقول له .. لا .. أعمل معروف ..
أنا ما زلت أنت إذا كان ولا بد فعلى سنة الله ورسوله .. وفي الأفلام
الأمريكية تخلع هى ملابسها قطعة .. قطعة .. ثم يقص الرقيب
ما يحدث بعد ذلك .. يكمل حيالى القصة وأنا أقف فى طريق عودتى
إلى البيت أمام فتريشة فى الشارع تعرض ملابس المرأة الداخلية على
تمثال .. أقف لأنامله وأتأمل نفسى وهى تكمل قصة الرقيب .. أنا
بطل القصة .. والتمثال أمامى امرأة حية .. أسحبها من يدها بعد أن
خلفت عنها ملابسها .. وأسأل نفسى لماذا أبدا .. وعندما
أجد ما فى النهاية عارية أمامى فى حجرة نوم وعلى سرير أسأل نفسى
وماهى الخطوة التالية .. وتمسك يدي بمهاجر زجاج الفريزة السميك
فأعود لواقفى من حديد .. ماذا لو كانت تلك التماثيل أجساد حية ..
يجرى فى داخلها عروق الحياة ، والجنس ؟ ؟ لقد قرأت أنهم يعرضون
مثل هذه الممنوعات الحية فى هامبورج بالمانيا فى فترينات بيوت المتعة
ليتخير منها الرجل كما يشاء .. أه لو كان معى ما يعيننى على السفر
لاستمتع برؤية أحدا من ولاسحبها من يدها لاهجم داخل جسدها
بهذهى المتوتر .. شطحات ..

بدأت حياتى فى الأرشيف أبذل من إحلال حاسى قطرة قطرة .. فى تنظ
الأرشيف .. فى إحلال نظام الكرت الابجدي .. كان الفوضى الخا ..
أنتظر بفارغ الصبر سناء .. أين أنت يا سناء ؟ ؟ ماذا أنت يا سناء
وأرسم بداخلى صورها من خلال أحاديث عم شروخ .. هو يلم
أمامى كل صباح محاضره طويلة عن طائفة ركعة .. وعظام مفصلا

عن الرطوبة . . عن أيامه "خوالى" . ومن خلال ذلك بدأ يحنو على .
يشفق على ما أبذله من جهد مثنيه . . إلى أن شد يقبضته المعرقبة على
ذراعى كانه يتحسس عنراه وهو يقول لى :

— أنت قوى كالثور !!

— الحمد لله

— لماذا لا تزوج

فأجبهه ساخراً

— بكرة تمعدل

— سيضيع شبابك وسط الأتربة . . وستندم حين لا يتفج
الندم

— عدا دورى

— أخالك لم تقرب النساء

— فقط فى أحلامي وأمام الفترينات

— ولم تحب

— أحب وأنا لا أعرف إذا كان لدى المرأة أمها أو خالتها

— أمت لقطه .

دهشت وهو يقول لى :

— سيكتمل ثلاثتنا غداً إن شاء الله

يا مائة حلاوة . . كنت فى طريقى أعذر . . أقهر لا أريد أن

يفرغنى روعة لـ . . تقبال ساء زمينى فى المكتب . . ووصات المكتب الساعة

السابعة صباحاً . . بعد أن صفحت شعري بهامبو لشتريته خبيثاً لتلك

المناسبة السعيدة حاققت ذقني جيداً . . إر تديت بتطلوني السكرلى والحذاء
الجديد والشرباب . . در يستال . . وام أنسر أن أشعر عن ساعدي أكلهم فيص
لتظهر من خلاله سمات رجولتي . . وأن أجلس بحكم شهادتي المالية
وراة على مكبي المالك . . ومضت الدقائق رهيبية متكاملة وشرف
هم شمروخ . . وإرتفعت نبضات قلبي وأنا أسمع طرقة ، حذاء حريمي
يهبط درجات اللبديروم مع كل طرقة نبض لي يرتفع . . كنت أعد
السلام وأخيراً رايتها . . وأخيراً بدأت أمتع عيني بالسيفان الناعمة
الحقيقية وهي تتم لادي ويدي تلتئم يدها وبسعي تذوب داخل مكنها
وأنا أعدو لأحضر لها كرسياً . . وأطلب الساعى على عجل . .
أهالها شئى . . كوكاكولا ؟؟ ، وصوتها يشاء نتابع لا اعى
كوكا لوسمحت ، وضاعت جلسة الوقار التي رسمتها انفسى . .

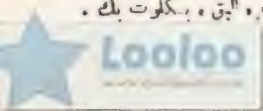
وبدأت الايام قسيرة . . وأنا أدير وراء نظرائى اللامعة عندما تهاون
وراء مكنها وفخذاها عاريتان . . عندما تنقصب بهامتها لتضع إحدى
الكلا-برات فى مكانه المرتفع . . فيظهر من تحته الكيلزبون الاحمر .
بنارش جذى المنزوت . . ويدها وهي تلمسنى عندما كنت أحادشا . .
كل هذا وعم شمروخ وحاء رائى بنظراته بعددته . . وعواظله التي ولانها
إلى أن قا جانى بقوله :

— قلت لي أنك تبحث عن شقة .

— خير من حياة الضياع في لوكازدات ، "بق" ، بـكلوت بك .

— الشقة عذبة ١١

— نقول شقة ٩٩



— ما أقوله هو الصدق

— دعني أقبل يدك .

— أستغفر الله

— بالله عليك .. إخبارني عنها

— شقي التي أظن فيها

— وانت ؟

— عثرت على أخرى تناسب مقامى .

— والحلو والمقدم .

— صاحب البيت رجل طيب دين ان نعدم وسيلة في إقناعه .

— متى أراما .

— اليوم إذا شئت

— الله يعمر بيتك .. ويوقف لك ولاد الحلال .

وف الداعة والرفيقة والثانية كنت أضغط ليس بأصبعي ولكن
بحواسي كلها على جرم الباب ، وأهنيات كثيرة ترفرف كدسافير
الجنة حولي .. قريباً قد يكون أقرب مما أنصوّر . سيكون لي مفتاح هذه
الثقة ، سأتمسكك .. وسأتمسكها وسيدنى والذى . وأصبح من مستأجرى
الشفق المحترمين وسأزوج .. وعدوت داخلها وعيناي تمسكاني إليها ..
وعم شموخ بذات الخلق يستقباني ببشاشة وحذر بعد من جديد على
ساعدي .. بل يتحسس رأيا أداف إلى الصائون .. وما إن استقر

المقام قليلا حتى رأيتها .. فتاة لا تتجاوز الثامنة عشر كزهر الياست
تعمل على يديها صينية وضعت عليها أكواب الشاي .. يتوارى نظري
خجلا من جمالها الفانع .. أسحب باطراف أمانلي كوب الشاي ..
وارشفه .. أضغ فيه كل خجلي وقلقي وعم شعري بطلب منها
أن تجلس .. وإجابات كثيرة لاستلته التي سبق أن .. سئلتني تحت
عجلات مداولاتي الإجابة عنها وهو يسألني :

— ما رأيك .

ثم وهو يستعرد بعد أن شعر بحيرتي وقامتي ثم سئلتني :

— قصدي في الشقة ؟

— جميلة جدا

واينسبت سنن كما كان يناديها وفاض وجهها عن جاذبة خضراء
بانعة .. وقد صفقت شعرها بعناية .. وشذى رائحة صابون تطر
تشف أنفي . هذه إذن القصة المكررة .. بنت رئيس العمل بضاعة
معروضة للزواج على المردوس ورد إلى ذهني .. ذا الحماطر وعم
شمروخ يقول :

— الأستاذ فكركم الموظف الجديد .. من أكفأ الموظفين ..
وله مستقبل عظيم .. وصوته من جديد يحق به غياب الصوت الذي
حل فجأة :

— نسمة .. زوجتي ..

ضاعت كل الإجابات التي جهزها غخلي لأتلقى المدايرة . ماذا

ليست لذيته .. إذا فليست القصة المعاة .. ذهلت وابتهامتها العريضة
تشرق من جديد على شفتيها المسكنزتين وهي تنحني أمامي لترص أكراب
الشاي الفارغة على الصينية وقد بان ثدياها .. كل ثديها من طرق صدر
الفتان .. واتهمت وهي ترميني بنظرة غريبة غمرت جسدي بإحساس
وعن .. تلكأ في وضع المفرش البلاستيك على منضدة الصالون
ثم تنسب قائمتها ليدرب جدها الرشيق المثني خارج الحجرة ، ويقف
عم شيوخ فجاء كمن لدغته أفعى ليغادر الحجرة لفترة قصيرة .. يعود
بعدها مسرعاً يضع بقعه السمكات .. وقد بان من حلال فحمت وجهه
معان كثيرة .. الاستهجان المصنوع .. التبلد .. الحيرة و—
يقول لي :

— عن إذنك يا أستاذ فكري :

وانتهيت فاعني وأنا لا أدري ما يحدث .. لا أعلم ، إذا أفعل ..
يستدير إلى فجاء كمن متوحش يضع يده على كفي .. يدفعني برفق
لمعدى ويستطرد قائلاً :

— انتظرنى .. لن أناخر عليك ..

فسألته بقلق :

— هل حدث ما يسوء ..

— أبدأ .. إنها حاجة ملحة لدواء ..

— دعني أقوم بتلك المهمة ..

— عيب يا أستاذ فكري .. أنت ضيقنا ..

— ولكن ..

فقاطعني ووجهه ينسبط عن ابتسامة غير محبوكة .

— يا راجل البيت بيتك .. لا داعي للرسومات ، وضامت مني صيحة
الدمعة وأما أسمع صغرة باب الشقة .. وأسأل نفسي من جديد ماذا
يحدث . لم هذا الاستعجال المصنوع .. ومررت لحظات ستكون ثقيلة
صحبت فيها سيجارة فرط من جيب - اكنتي أودعها أأمل . . وإذا
في أراءها من جديد تداف كالأراشة للحجرة . . جدها مألوف يقمص
يوم أحر لم يخف ما ورائه . . ستارشفاف . . طاف بكرتني في
ذلك الوقت تناهيل الفترينات . . وقبل الأحلام . . ومقص الرقيب . .
والسقف المشروخ . . شات المفاجأ ، أحسامي وهي تتقدم وتملأ
أمامي . . وقد بدا كل شيء يتعري السافان وقد انفرج عنها قيص
النوم القصير . . ثدياها توشقني . صوتها يلونة وميوعة وهي تقدم
لي قطعة شكري لانه من اليمونية بعد أن فضت غلاها . تفضل ، لسة
أنا ملأ اليدى المترددة الواجفة وهي تقدمها لي . ثم صوتها من جديد
وهي تقرأ السحت ، حبك ناره ، شعرت بطوفان هائل يكتسحني وهي
تضحك في ميوعة ومررت لحظات ثقيلة وضعت فيها قلبي وحيرتي ،
نظرتي الثابتة على أرض المجرة وإذا بها تقول من جديد :

— رأيت الشقة ؟

— لا

— تحب ا؟

— سأنتظر عودته .

— لانه يعرف

— يعرف ؟ .. يعرف .. ماذا ؟

— كل شيء .

— أنا لا أفهم .

— قم معي .. أفرجك ..

وسجنتي من يدي .. من إرادتي المستسلمة أمامي بشعرها

استثنائي وقد لاندل على كفيها بتقاسيم جسدها المستقرة داخل

إليه الرقيقة لا أدري إلا أنني أخطئ ورائها .. لا أدري ماذا

تحدث .. تبعها إلى الصلاة .. ثم لحجرة السفرة وبعد أن توقفت أمام

حجرة النوم رفعت يديا وهي تقول لي :

— أليست جميلة .

— آه .. طبعاً .. طبعاً .

— ستكون أدوم لو لاحظتي سريها عروسان صفوان .

—

— لم ترد على .

— أوتاميس تزوج جاكين كيندي .

— وليكنه لا ينام معي في نفس الحجرة .

— كيف ؟

— ألم يخبرك .

— أهذا ..

— لأنه حديثك .

— أحلف لك أنه لم يسر لي بشيء .

- إذن فام حضرت ؟
- لأرى ثقة المستقبل .
- فقط ؟
- لا أدري ماذا تصدين .
- إنك أصكث منه شيأياً .
- ولكن عواطفه أكثر دفئاً .
- العواطف لا تشبع الجائع .. لا تروى الظام ..
- لقد أخطأت الطريق .
- لاني جميلة وطاقة حي مائلة .
- لا تنكر عين مبصرة ذلك الجمال .
- لقد أعجبتني ..
- مكذا من أول نظرة .
- وسمت لك صوراً كثيرة قبل أن أراك .. ولكن الواقع
- كان أشرفها .

— سأحبك نصف عمري لو أفهم ماذا يحدث ؟

- كنت شغوفة برؤيتك .
- ولكتنا لم يسبق لنا التعارف .
- لقد سمعت عنك الكثير .
- ولكتني ام انعم عنك شيئاً .
- لقد آيتي .. الم أعجبك .



- نعم بالله .
- والنزاهة .
- كالبداية .
- لا تدلل كائنات .
- ما يتعلقت به الخوف من باب مزاج .
- إنه يعرف .
- قلت منذ برهة أنه صديقى . . فكيف أخوته .
- صديقك وزوجى . .
- زمن أعبر . . لأفصحى عما بنفسك .
- الكلام يسمح بالطلبات
- ولكنى أخشى ضميرى
- الضمير كالإنسان يحتاج فى أوقات كثيرة للتزيم المحيى .
- إن ضميرى يخاف القلب بالنار .
- مرة واحدة . . إن تقتله . .
- ولكنه سيصرخ من ألم النار . . وسيملا الدنيا بكنا وعويلا
- للطلبات تمنى .
- ولكنه تمنى غالى قد لا يستطيعه إنسان مثلى مفلس من الضرور .
- اذن . . فانس ضميرك من خلال كأس أقدمه لك
- وماذا بعد أن يستيقظ .
- أمر واقع . . وقليل من التندم لأنك شربت الكأس التى
- أتمنت بها .

— الضمير هو أجمل ما فى الإنسان

— عندما يقف فى طريق تحقيق الرغبات يصبح اقبح ما فيه ..

— الرغبات متجددة ..

— ولحظة تحقيقها لا تدوم .

بدأت موجات الجهل تحسر عن أفق عقلى وصورتها يذلت من
جديد بسخرية لازعة وهى تفاق باب حجرة النوم .

— لاسترح .. ولا نخشى شيئا فإن أغتصبك .

— تريد أن اغتصاب ضميرى

— حتى تعيش حياتك .. يجب أن تطأه بقدمك .

— قدمى لا تستطيع أن حملى .. فما بالك بوطء الضمير

— أنت تقالى .. ألا تسمع وجيب قلبى .

— لأنها أنفاسك التى تهرس كل ما بداخلى .

— قبلنى ودعك من سخافاتك .

واقتربت منى .. وداعبتنى بصدورها الفتى المتوتر .. وتعلكتنى

وعشة إستلام .. يديها تدهانق رقبتى .. خصرها يلتصق بى ..

ساقها تمرح على ماقى .. فيص انوم يهرب من تحت يدي التلمس

جهدا ناعماً .. طريا .. أنا لست ملاكا .. أنا لإنسان

بداخلى كل الفرائز .. وتخطيط يداى على صدرها النافر ..

هل خصرها . وتتأوه وهى تقضم شفتى بأسنانها .. فربما المتوحش

يلتهم معه كل ما بقي لي من إرادة . أنا است يرفأ حبل
الله . . وخطر يذعننى خاطر سريع ماذا لو حضر عم شعروخ الآن . .
خطر على هذا الخاطر . . وأذن تأنفط خطوات باعثة خارج باب
الحجرة . . انتفضت . . وفجعت الباب وعدوت خارجاً لا ألوى
على شيء . . وموتها بصلنى سرخة مكنونة . . صحيح جئت لى
جئت . .



وفى صباح اليوم التالى شعرت نفسى عن بقايا غضب ليله الامس
وأنا أراء قابعاً وراء مكتبه خاملاً . . فأترا كمادته وسألته :
- لماذا فعلت ذلك ؟

أجابتني بشطرة يائسة من جدقتى عينيه . . الرجاء يغط داخلهما وأنا
أنتظر إجابة لسؤالى وعادوت :
- كنت تعرف إذن ؟

صمت . . صمت . . لا مجال للمقاومة . . ونفس النظرية اليائسة
المستكينه وإيالة قصيرة الظل والسكر باحثاتها أكثر من معنى فصرخت
- كنت تعرف أنها ستخونك ؟

وإذا بنبرات صوته تخذله فتأق إلى كهرير باب مطلق وهو
يقول لى :

- بالله عليك لا تنفضنى .
وبكى الرجل . . كنت أراء يتماوى كشجرة بلوط يجرها منشار
ومن خلال دونه قال لى :

— لا تزعج سرى فأصبح اقمعة ساذجة في أمواه الكلاب فأنا أنوسم
فيك المروعة والحير .

— ليس قبل أن نجيب على أسئلتى
— سأصدقك القول إذا وعدتني وعد شرف
— سيقى السر حيس ثلاثا
— وستة

— أن لا أحدث في وعودى
— ماذا تود معرفته .
— القامية من أوامها لآخرها
— .إذا تقصد ؟ .. أنا لا أنهم
— بدأت تنغابي ..
— وهل تسمى هذه لعبة ؟

— نعم .. لقد دبرت وإبتكك لعبتك المكشوفة فأخبرتني أنها
زوجتك لا تترط معها وهدمها تدخل فجاء والمأذون في أنرك و... قيد
الرواج بالصبط مثل حكايات الدنيا .

فتتدباز تباح عيق ونيل و... يا... ارباطة أتيه واللام وهو يقول:
— أنت ذكى .. صدقت في إستفتاحك
— واسكن .. أبحرني شي .. بل أشياء .
— قل وسأجيبك بهراحة وصدق ..

— كان يمكن لي أن أزوجها بعد هذا الطريق المتوسع .. فهل
تخفى واه ذلك التوسع سرى

- أبداً إنها أحبتك .. وأنا في حياتي لم أرفض لها طلباً ..
- إذا فلماذا لم تخبرني من البداية إنها أحبتك .
- شعورك بأن الطريق سالك .. لا يجعلك تقدم ثم تؤخر خطوه في
الاندماج معها .
- كنت إذاً خارج الباب .. تنتظر الفرصة المواتية .
- لم أخرج مطلقاً من الشقة ..
- ماذا كنت تتظار لقد فعلنا الكثير .
- أن تندمج قليلاً معها .. دون أن تتورط .
- وكأني ذلك كافياً
- نعم .. كافياً لترتبط بها .
- إنني لم أتم طول الليل .. خيالها لم يفارق مخيلتي .
- أحببتها
- قالوا لها
- أجبتهم بسرعة :
- لا أعلم
- مرت فترة صمت قصيرة قال بعدها :
- أرى الراحة وقد شعلتك بعد أن أجببت على كل أسئلتك الحائرة
- لا .. بل بقي سؤال أخير .
- أصرح قبل أن تحضر سعاد
- إنني أرغب زواجها ...

وغير قافه ودمعة وانقلبت سمته إلى سمة عارده مخيف وهو يقول:

- نعم ؟ ماذا قلت ؟
- قلت أريد ان أقترن بها ..
- من ؟ مناه ..
- لا .. سنن .. قصدي نسمة ..
- بعد كل ذلك الذي حدث .
- كنت نسمة حسنة النية ..
- ولكن ..
- الآن إذا أردت ..
- سنكمل حديثنا فيما بعد
- ليس قبل أن أعدني .
- إن للزواج إجراءات كثيرة .
- ماذا دهاك .. كنت بالأمس متسرعاً والآن متحفظاً ..
- إعطاني فرصة لأفكر ..
- تفكر ؟ إنك موفقى .
- بدأت تضايقتى بهزل حديثك .
- أخال الحقيقة ما زالت طي الكتمان .
- يا ابني هو الجواز لمية !!
- غريبة .. إنها لحظة جادة تحمل معنى الرفض .
- فسركا تشاء ..
- إنك تكذب على .. وتحمل باتفاقنا ..

- وماذا بعد .
- ستصبح سيرتك مضغة في أفواه الناس .
- يا أستاذ فكري الحقيقة محزنة
- قلها ..
- وسكت قليلاً ثم قال بصوت خافت :
- إنك لا تستطيع الزواج بسنن .
- كيف ؟
- لأنني أحبها .. ولا أستطيع فراقها .
- كل أب يحب ابنته .. وببكي عند فراقها .. ولكنه يسمد بزواجها .
- هذا إذا كان أبيها
- لقد أشعلت داخلي كرا من التساؤلات ... إذن فهي هلاكة عارة !
- في تلك اللحظة بدأت الدموع تنحدر من عينيه وقال بصوت خامل هادئ- .. ولكنه مر كن ما بداخلي :
- إن سنن زوجتي
- فسحت فيه بحده :
- قل لي .. ماذا أصدق .
- ما قلته أخيراً هو الحقيقة .. سنن زوجتي على منه الله ورسوله .
- وسكت قليلاً ثم أردف قائلاً :
- أريد أن تمرق شيئاً يثقلك .

— بل أريد أن أسمع الحقيقة .

وقامت نظراته . . وانتصبت قائمه ليخلق باب الحجرة ثم عاد من جديد إلى مكانه بنظراته الثائرة الشاردة . أحسست بثقلها على وجهي لم وهو يصم من خلال زجاج نظارته السميك على الباب وبدأ من جديد يتحدث بنفس الصوت الخامل :

— انـخـسـرت نسمة من عائلة طيبة . . أُملي في شبابها أن يهيئ ما فقدته خلال سنين البعد عن السماء بعد وفاة زوجتي الأولى . . ولكن كان سرايا . . كنت أفقد كل ليلة ماء وجهي عندما يتعذر علي إشباع بهنهما المتعشر بي . . عندما يصب علي أن أهدي . جسدنا المترثر بالرغبة المحمومة وهي تداعب جسدي بأنامائها . . تقباني . أُملي نفسي من خلال رويشتات الأطباء . . وأحجبه أولياء الله والمشعوذين أن تفك عقدي وتحسني . . ولكن لا فائدة إلى إن عدت في صباح أحد الأيام من عمل لشموري بوعكة فرجحت الشقة خالية على عروشها وبعد أن أويت للحجرة أتاني صوت مزوج برعشة هستيرية من السندرة وعندما صعدت وجدتها عارية تماماً في أحضان السباك ترتدق صه الفطرة الأخيرة من متعتهم وضاعت ثورتني من خلال حبي لها

— كن هذا ولم أطلقها

— طلقها أكثر من مرة . . وشكنتي كنت أعود إليها ثانية . . أُملي نفسي من جديد بالأمل أن تفر أحضانها الشاة الدافئة يترجسني وأن يفلق الظلام عن فجر جميل . . ولكن مراب . . مراب ما عشت

- فيه ، وما يحترقني اليوم وفي النهاية عقدت معها صفقة أن أتخير لها
المرحل المناسب بشرط أن تستر علاقتنا الزوجية .
- وكنت أنا أول أسد لبوة في غابة الجنس .
- للحقيقة . . فقد سبقك كثيرون .
- هزنتي كلمة ته وأنا أسأله في حده :
- وأي قائمة تمنينها من وراء ذلك .
- أحرك أهازيج الجنس إلى واقع في الحمام وأنا أستشعر . . أسقلم
لذتي الحسية .
- ومن أدراك أن لا يلتقطها غيرك .
- يبدى المصمة . . وصورها العارية الفاضحة . . وخوفها من
الذهيعة في المحكمة .
- أنت شرير .
- لا تظلمني . . فأنا مريض بحبها .
- لا تقل ذلك . . فألف باء الحب الألمانية .
- أنا أتيت أن أراها عارية من خصائص الباب في أحضان رجل . .
- أن أسبح تأوهات جذها الفاضح .
- زكيتك صفة أشد وأكبر .
- دون أن تعرف الدوافع والأسباب . . تكون ظالما .
- مهما كانت تلك الدوافع . . فأنا أحتقرك .
- لن أفسى لك هذه الإهانة . . وإهانة سنن .
- إفعل ما بدا لك . .

ومضت الابهام وبدأت علاقتي تتوافق بسناء .. كانت تشجني على
الحديث معها .. على لمسها .. وعين شموخ تحاصرنا إلا أنني كنت
متحفظاً .

وفي نفس الوقت وصلت علاقتي لشموخ لما تحت الصفر .. وكثر
غياب الرجل المعجود والنال بدأت سناء تتنزه فترات غيابها لتتقرب إلى
أحسنت بحوالي مبرغيتها في التقرب إلى .. وفي صباح أحد تلك الابهام
الذي سأظل أذكره .. لأنه يذكرني بالبحش الذي يصمتي كنت
سنا في أمي صرصة .. والروح القاني .. . بالجيب . القصير جداً ..
بالصدر البافر .. . تقترب مني .. . تجلس بجواري .. . ترفع الجيب
قائلاً ثم تمس لي وهي تشهد على فتحتها :

.. لقد اصطدمت بالمكتب ..

وددت يدها تمسح يدي بين أناملها .. وكنتها باسم يشفي
الكدمة .. وتأوهت وحاسبت أنت مجنون .. . تأوها ناعماً بحمل بداخله
صما زحافاً .. . وتمسحت الكدمة وبقيت يدي تلمسها وقد كرت في تلك
اللحظة التمايل .. . وتلفف المتروخ . لم أتحمل لحظتها .. . أنا لست
نبياً .. . لست بوسفا .. . لست جعشاً وأخذتها بين أحضانها .. . قائلة سلمت
وهي تمس دكم أحبك . ثم ابتعدت عني لتوارب الباب قليلاً
وهي تقول لي وحتى لا يراها أحد .. . واستندت على الحائط بجسدها
ورأسها ونداء خرافتي من صدرها الهري .. . ومن شدة بها الجنسيين .. .
ومن جفونها المسيلة .. . ومن لهثاتها المتقطعة .. . وانتفضت إليها
أريد أن أستأنس صدرها .. . شفتيها .. . جسدها .. . وفجأة عندما

اقتربت منها نهشتني يدها .. صفعة شديدة تهزني وتزعجني ..
أفئق منها على الباب وقد انفرج عن شعروخ بوجه القمي ورئيس
المستخدمين وتوسلاتها وبكائها وصراخها وكلماتها .. دأق أغلق الباب
وحاول أن يقبطني ويهتك عرضي ولكنني قاومته ، حيث أطراف
الأمرة باتقان بينما وبين شعروخ .. وكان أحد الشهود الرئيسيين
مسعود أفندي .

خطوات خطوات في الشوارع الطويل المريض خارج باب
التركة .. أحتوى جيسي بتطلوني الخاليتين إلا من قرش الومنيوم .
أحتوى منه خيبة الأمل والمرارة وسؤال مازل بطرح نفسه على بقوة
وشده .. سؤال للقاري .. هل أنا حقاً جهش .. هل أنا اسم على
مسمى يا ناس .. صدقوني .. أنا لست جهشاً .. إنه اسم فقط ..
لقب ورثته تركه مورثتها حتى يرزق .

النهاية السعيدة

السيد

مدبولي

رجل بسيط لاعتاد أن يشتري بنفسه لوازم البيت
من خضار وأرز وشاي وسكر .. ومتواضع يقف
في طوابير النمل الآدمي بالساعات الطوال أمام
الجمعيات الاستهلاكية ليحصل على كيلو أرز أو سمكة
أو مشط كبريت .

في الساعة الثانية ظهراً يلقى على مكتبه العتيق نظرة وداع أخيرة قبل
أن يخطو خارج المصاحبة ليشعاني في أي أوتيس ليصل إلى بيته بالجيزة
بعد ساعتين .. وفي طريقه إلى بيته يجد أحياناً طابوراً طويلاً أمام
الجمعية ، فيسأله عن سبب هذا الخط الطويل المتعرج من النمل الآدمي
هل يوزعون بطيخاً مجاناً أكثر من فم ولدان يتطوع بالإجابة ..
فينحسر داخل الطابور على وعسى أن يصيب شيئاً من المنوعات التوبنية
وأحياناً يزوغ من العمل فترة الصباح عندما يهمس له سليمان الساعي
بأنه يوجد بالجمعية القرية سمك سعر الكيلو أربعة عشر قرشاً ..
يتوكل لهاته ويسرع وهو يقفز الملام في سعادة غامرة .. فزوجته
تهوي هذا السمك الرخيص ، وينقص داخل الطابور المروج ليعود
إلى البيت ودمه السمك لتجهز زوجته ثم يعود إلى عمله مطمئناً راضياً
ليكمل أعماله اليومية بالمصاحبة وهو يرى بخيال عينه السمك المشوي
المخصوص على طبق الصاج المقشر .

وعند أوبته إلى منزله يضي وهو يمتن النفس بأكلة سمك شهية
زحام الأتوبيس والبهدة ورائحة العرق اللغظة .

كان يحسب متوسطة عدد ساعات وفرة اليوم ما بين الاثنين
الجمعات .. فليس في الشوارع فيجد أنه يقضى ست ساعات راقفاً
على قدميه .

وبالحساب البسيط تبين أنه يضيع ربع عمره في الوقوف ونصف
عمره في النوم ما بين سريره والبيت ومكتب العمل .
رجع إلى بيته في ذلك اليوم .. وقد قاربت الساعة السادسة وعادة
لا تسأله زوجته عن سبب تأخيره إلا أنها رأت داخل .. بحثته من الضيق
المزوج بالتعرف سبباً وجهاً لقوله :

.. أين كنت

.. في الجمعية طبعاً

.. في الجمعية ويداك خاليتان وقمصك ممزق .

.. ممرقت .. مرقوني ولاد الكلاب .

فصرحت فاطمة وراحة يدها تتلاقى وصدرها في لطمه خفيفة :

.. وبنا يجاري ولاد الحرام .

وتذكرت أمراً طاف عليها كومة برق فاستطردت متسائلة :

.. وباقى الشهر ؟

وصوت مدبولي الحفيظ الذليل :

.. بفرحها المولى .

وبات السيد مدبولي تلك الليلة لا يغش النوم حينه لا لأنه ليس له
بيته ما يعينه على الإنفاق حتى آخر الشهر .. إنما كان يعاني من قلقه
آخر ذابت داخله نفسه .. إن ربع عمره يضيع في الوقوف ما بين

الجمعيات وانتظار الاتوبيس للوقوف فيه .. فإذا استطاع أن يتفهم
بهاء الأيام والشهور والسنين الضائعة في شيء نافع .. فإنه يمكن بذلك
تدعيم أضافات أخرى لحياته فالعبرة في عمر الإنسان ليس عد السنين التي
يعيشها إنما بقدر ما ينفع به نفسه وينفع الناس ..

اضطجع في تلك الليلة على سريريه يسبح شخير زوجته وإخوته
أما هو ويهدد الكوفة ثم يقدمه .. فيخطه من جديد .. يفضها
في حبالها ليعطى جسده النجس الضامر من جديد .. وسؤال برأود نفسه
الأرجح حل اضياع هذه الأيام ؟ .. وسؤال ثان هل هي مسئولته ؟
وسؤال ثالث كيف يجد حلاً ؟ .. لقد مرت سنوات وكثير من يعانون
منها .. والكنها تضخم حتى أصبحت كابوساً مخيفاً في اليقظة والأحلام ..
وحسب مدبول أمره .. ونام في تلك الليلة نوماً هائلاً مطمئناً .. وفي
اليوم التالي تقدم بطلب أجازة مدة أسبوع وعندها سأله رئيسه عن سبب
هذه الإجازة المفاجئة أجابه بأنه يريد أن يحل مشكلة المشاكل ..
ليشتم رئيسه في سخيرة شديدة ورواه بهام الاستغفاف والريبة يقول
له بلسانه الصامت : فصرنا عمالك على المصادر وكلفنا آخر بالوارد فا
بالك بمسألة تقول عنها أنها من أخطر المشاكل .. 11

وبدأت الإجازة .. وبدأت متاعبه .. وأولى محاولاته لحل
المسألة .. حمل نفسه أول يوم في إجازته إلى مكتب الوزير يرغب
مقابلته .. كان يعتقد أن الأبواب ستفتح على مصراعها لأن حقاه يحمل
حسلاً لا هم مشاكل المصراكية صدم والساعي يتشم بسخيرة وهو
يذهب إلى حجرة واسعة تفرشها سجادة حمراء .. في صدرها مكتب

مخدم .. يجلس وراءه شاب كأنه مرسوم على غلاف مجلة ، ويسأل
مدبولي الساعي وهو يكلمه عراوى جا كتنه .. "هال وزير وفرد عليه الساعي
بمشروع ضحكة مكتومة وبصوت خفيض قبل أن يهتني من الحجرة
مضطرب .. وما إن رفع مدبولي يده بالتحية حتى ابتدره صرير
الحائس في لكة البشوات ، طلباتك ..

أبصر مدبولي قطعة الخشب المثلثة الرافدة على مكتبه وقد نقش على
أحد وجهيها ، شاكر فضل الله ، واحتكان نعتها عبارة شكر الوزير
وعلى الوجه المابل عبارة ، نحن شكرتم لازيدنكم ..

والرجل وهو يردد من جديد ، ومدبولي يصبر أفكاره كمورد
قصب في معصره :

— طلباتك يا سيد ؟
لم يسع مدبولي تجاه الحاج هذا الشكرتين إلا أن قال بلمجة
الوائق من لفه :

— أريد مقابلة سيادة الوزير .

واعتمد شاكر فضل الله في جلسته ، وإتسامه خبيثة تملو
جوانب شفثيه .. أكثر سخريه من إشاعة الساعي
وهو يقول :

— الوزير مرة واحدة !!

ثم استطرده قائلا :

— خير !!

والتسم السيد مدبولي بإصية بنفس السخرية وهو . . . يتمن اسمه
المتقوس على اللافتة المثلة . . لو كان بإياله شاكر فضل الوزير لأصبح
الإسم أكثر واقعية وتواءم مع عبارة دائن شكرهم لأزبدنكم . . .
وأجابه مدبولي في هدوء :

- لأنها مشكلة تتعلق بي أريد عرضها على سيادته .
- بك أو بغيرك لا يهم . . في مثل هذه الآاء وال تحرر مذكرة
لعرضها على السيد الأستاذ مدير مكتب سيادة الوزير وإذا رأى
أسباباً وجيهة أبرر لك مقابلته عليه أن يبحث في أجنحة المواعيد
عن الميعاد المناسب الذي لا يكون فيه سعاده مشغولاً بمقابلات
أخرى أو لجان أو مرور أو إستقبالات أو دعووات في شيراتون
أو هيلتون أو إحدى مؤتمرات المردة !

- إسطرانة قدبة مشروخة .

- يا سيدى لا بد من معرفة سبب المقاومة .

- بدون إفعال يا حضرة السكرتير . . ما حضرت من أجله سيخفف
الكثير من المتاعب.

- ولو .

- والحل ؟

- اكتب طلب على هر ضحال دمة . . إعرض فيه مشكلتك .

- المشكلة في عقل . . داخلي . . تعصرفي ، لا تكتب واسكنها نفهم .

- أرجوك . . وقتي أئمن من أن يصيح في سماع هذه المحاضرات .

وداقت فتاة شقراء . . ناعمة كالحرير الذي تمرديه وانتفض

السكرتير من مكانه وصافحها وصوته يسمعه ، انفضى ، . . ورفع
سماعة الهاتف . . وفي دقائق كان طينها يذوب خارج الحجرة وهو
يقول لها :

- زيادة الوزير سيترك فور وصوله . . إنظريه في حجرة .

أيضاً إذن الأختة . . والمواعيد . . والمقابلات ؟ .

ورد السكرتير على تساؤل وحلقة مديولى الدمشية :

- ألا تعرفها أنها شرشوة ملكة الرقص الشرقي .

ثم واجهه من جديد :

- خلصنا بقى يا سيد .

بعدها إلتصم السيدة أخرى بنجلس ضمن المنظرين ترتدى ثوباً

أحود ولكن بداخل أثوب وخارجة لمحات جمال هادى . - أها :

- نعم يا مدام .

وبدأ الإحصار يهب ليحتوى مديولى . . يطوح بكلماته الرصينة الهادة

بمدار إصمال السكرتير له . . عاه يشب إلى رشده ويهيه الفرصة التى

أعطاهم إذ قليل إن تهر بطنها وتطوح بشديها . . وأحس السكرتير

نعت وطأة حديث السيد مديولى أن هالة المذهب التى تطاوع بدأت

تضرب . . وكما هو الحال فصوت العقل لا يوقفه سوى صوت الغضب

العالى عندما يعلو بنهرايه الهستيرية على ما أعداه ليضيع داخل صرخات

الجهلاء . . وفي تلك اللحظة دلف رجل طويل القامة يرتدى بدلة كاملة

في ذلك الصباح القاتظ . . فوقف السكرتير وبأنا إلى السيد مديولى معه

أن روعته وقعة السكرتير المفاجئة . . وبدأ الرجل يلج المشادة بسرعة

خاطفة وهو يسأل مديولى عن مشكلته ثم وهو يوجه - - قاله إلى
السكرتير دون أن ينظر إلى مديولى . . وأجابته شاكر فضيل الله
والكلمات تنعثر بين شفثيه كأنها انهمست داخل عنق جرذ وهو
يشير إلى مديولى :

- إنه يريد مقابلة سيادة الوزير .

ومرت فترة تمت قصيرة أشار فيها الرجل إلى مديولى ليتبعه
وما إن استقر على مقدمه حتى اندم مديولى بالظف وأقبلهم :
- - لا تفضل يا سيد . - - اجلس .

تخير السيد مديولى مقعداً وأمرأ . . ثم بالراحة تناسب إلى حصاه
وهو يفرح فيه . . لمك بمعنى إغفاءة قصيرة فى احتضان هذا الفتوة إلى
المريح وهواء التبريد الرطب يهاني حرارة الجو وفضاء الحجرة
الواسع بشعره بحرية وانطلاق . .

وارتمى نظره على أثاث الحجرة . . ومتنصدة الاجتماعات بمفرشها
الجوخ الأخضر والمقاعد المتراصة . - - استعاد بذاكرته الحجرة
الضيقة ذاتو يشغاه والمكاتب النوحية الهالكه وأعباء السكرامى الموسيقية .
لم يسمع مديولى صوت الرجل وهو يسأله :
- - طلباتك يا سيد . .

وفي المرة التالية أخرجه صدوته الحشن الهادى المتزن من
شطحاته فرد عليه يعاود أن يجمع شتات فكره المبشر بقوله :
- - أريد مقابلة الوزير .

وبدا سباق رهيب في مباراة غير متكافئة لهدوء الاعصاب . .
أحد طرفيها خبط من الماء سلس يتحد في هدوء وروية داخل
مدول راتن وثلاث جوارد جامع يرى يضبط على شدق غصنه بلجام
من حديد لا كسبه من الترس في المنة . . هدوئه مصطنعاً . . أرضيه
ألمه عصبية ظاهرة . . حركة يديه مبهورة الانعاس لم تجمع محاولات
بمير المكتب أن يكشف مدبولى غطاء حديثه وأن يطرح مشكلته
قال مدبولى يعتقد أنه لو فعل فيضيع وسط آهات السخرية والتعجب
مثل هولاء لا يفهمون وكيف يفهمون . . وهم ليسوا سوى تماثيل
منحوتة من حجر أبيض جميل . . داخلها صلد وخارجها صلد . .
مرد مناظر قبي . . ولكننا صنعت بأيدي السلطة .

وفشل الإنسان أن يحرك الجاد، وضاعت مع خطواته اليانسة
المائدة به إلى بيته اولى ثمرة فكر حاول أن يخطوهم من خلال عقله . .
بروحته تقول له :

لقد بدأت التقود تفذ .

فهم عليها :

يا كر تتمدد .

وباكر حرر برقبة ذباب باسمه وعنوانه للوزير يروجو مقابلاته لأمير
عام . . حطير . . وضاعت المحاولة من جديد . . فالبرقية التي وصلت
المكتب الوزير بعد أربعة أيام من تحريرها ستعرض عليه بعد انتهاء
مادته من ألبت في عدة قرارات ومع قرارات المستعنين . .
الوسطاء . . والسياسة الاستيراد . . لأم تضع . . فالأمر د بما إمام

أن يكون بداية الإنذار أو مقدمة النجاح . . وهو بالقية اليد
مدبولى دفعة جديدة له فى طريقه الذى صمم أن يكافح الميراث
حتى نهايته . .

وفى الساعة السادسة صباحاً كان يرتدى ثيابه على عجل وزوجته
تومق تصرفه هذا بمن التعجب . . فبذعشرات السنين وهو لا يظفر
لحقته فى فترة إجازته إلا عندما يودع الشمس قرصها الذهبى ختمه
ستارة الموت المظلمة . . يسير بجانبها على السكر ريش يا كارن كينز
الذرة المشوية . . يهتفون حبات تمر من المملحة بمد أن تنفض أصابعهم
قشرها لليلة . . ماذا حدث ؟ ماذا انتاب الرجل ؟ لا أمان
للرجال . . فتنام مثل الماء فى النزال . . ولكن مدبرلى طيب . . نصي
م . . معها أشياء كثيرة تجمعها سوياً . . عشرة سنين ، وحب هادى
ولطفان برهوان هما نظراتها تسأله وتساءله فإذا به يقول لها :

— لا تلتقى سأقابل الوزير .

سكنت فقد تعودت أن تسمع منذ فترة أشياء غريبة . . خرافات
فلو قال لها أنه رأى رجلاً يحبى الموتى لصدقته ، لو أخبرها أن
القيامه قامم فإن تكذبه . . ولكن أن يقابل الوزير . . أن يحمل
مشكلة المشا كل . . فبذع إحدى العجائب . . عجائب القرن العشرين
ترى ماذا يحمل الخد من مفاجآت ؟

• • •

وصل السيد مديول إلى مبنى الوزارة . . وبعد أن ألقى نظرة
سريعة وقع في حيرة غريبة أي باب يدخل منه سيادة الوزير . . لا يمكن
أن يكون باب الرطاع المسمى II ودار دورة حول المبنى فاسترعى
انتباهه شرطيان منتصيان يقامتهما على باب آخر فرشت درجات سلمه
بمشاية حراء ذاتة نمن لأول وملة أنه باب سعادة إليه الوزير
وبدأ يتدح فذكره من جديد . . كيف له أن يتعرف على وجه المحمول
على جسده من بين الوجوه الناعمة الملاء لعشرات الكبار . . وتذكر
أنه كثيراً ما طالع صورة الوزير إليه مشورة في صدر صفحات
الصحف وتحتها بالحروف الكبيرة تصريحاته العديدة حول قرب حل
مشاكل الجماهير . . بل لقد رآه مرة في التلفزيون ويجوز أنه المذيع
الرشيق بساقيها المارثين . . وقد تلى لسانها من كثرة المديح والثناء
الوزير المهم صاحب الساعة والصولجان وجوربه الكريستال الفاخر
يصبص بتلاوة للإشارة إلى التي كان لحظتها يصفها بالتمنية
على غيره فقط .

وكما ترفت سيارة . . لاقترب منها ليتعرف على راكبيها ولكنه
يعود من جديد إلى مكانه يخفي حنين وقد أدهشة تلك السيارات الكثيرة
الفاخرة وقد نقش بجانب رقمها ق . ع . . كان ذلك يعني بالنسبة له
ه . ق . . على . . الدنيا السلام . .

بدأ لياس بغرس أنيابه داخله . . ففتحت الساعة العاشرة لم يشرف
سعادة إليه بعد !! ربما إن استدار ليعود أدرسه من جديد حتى رأى
سيارة كاديلاك فاخرة توقف ريندلي منها السائق ليفتح الباب الخلفي

واستقامت قائما الشرطين . . واندفع هو بكل ما بقى له من حماس
الشباب وحرص الشيخ . . وسوته يسبق خطواته :

— يا سيادة الوزير ! !

نظر إليه باستخفاف غريب ثم عاود مـبـيرته وكلماته آدميان بالنفان
حول ذراعيه . . واسكنه تخلص من حصارهما واندفع بكل ما بقى
له من إرادة الأمل ليصعد درجات السلم خلف الوزير وهو يصيح
من جديد :

— يا سيادة البية الوزير .

في هذه المرة لم يكاف الوزير نفسه هنا. انظر إل هذا المتطفل . .
وحراس المبني يلتفون حوله . . ثم يسحبونه أمامهم . . يسحبون
به هلاط المبني وأسفلت الشارع إلى سيارة منقلبة . . لينقلوه إلى
مكان بعيد لا تخطأ بأمانه وبدأوا في إستجوابه :

— لقد حاولت الإعتداء على سيادة الوزير . .

— لم يحدث .

— إذا . فكيف تفسر هجومك عليه

— كنت أريد أن أحدهه حديثاً من القلب إلى قلب .

— قوالك هذا يقرب رأسك من جبل المشقة .

— كيف !

— حديث القلب والعقل أصبح بدعة .

— لأنها أوردتهم الناس والمجتمع .

- من أين لك الحق في الإنابة عن الناس
- إنني أتألم مثلهم .
- أملك ليس شقيقاً لدينا بالإنبابة .
- كنت أريد أن أريحهم من العذاب ..
- بالاعتناء على حياة الوزير .. بدأت تدلي باعترافك .
- كيف وأنا أرتعد خوفاً عندما تذبح زوجتي أمامي دهاجة أفضى
جل وقتي من عملي إلى يتي إلى الجمليات ليضع ربيع عمري .
- تقصد جمليات سياسية لإرهابية .. الإعترااف الثاني .
- ما أفضده الجمليات الاستهلاكية .. أتبيع ما يصل إليهما من سكر ..
وصابون .. وفلفل .. وزيت .
- تقول سكر .. وصابون .. وفلفل .. وزيت .. الإعترااف
الثالث .
- مصائب لم تسكن على اليال .
- إن ما رددته ليس سوى لفهفة التي تستعجن بها في اتصالك بجهاه
أجنبية مشبوهة .
- يا ناس .. ألم تسمعوا عن الصابون الذي ينظف الملابس والدمر
الذي يحل للشاي .. وزيت الفول المدمس .. وفلفل المواسم والاعياء .
- أنت مجنون .
- جازر جداً .. فالفرق بين المجنون والتمقل في ذلك البلد هو نفس
الفرق بين مجاهدة المشا كل والمروپ منها .
- ماذا تقصد .

— إن ما نريده الجمعيات .. يصلح مثالا طيباً لمجتمعكم .

— وضح هدفك .

— إنكم تذهبون المبادئ .. ثم تفسلون آثار دمايتها بالصوابون ..

وهو ذلك تجلسون على المصاطب ، لتشرّبوا نخبها ماء عفنًا يمثل

الأخلاق الجديدة ، وقد تحلبت بسكر السلطة .. ويشرب منه أفراد

المجتمع .. ليعزيم الحزال والضياع ..

— إن مكانك مستشفى الأمراض العقلية .

— خير للإنسان أن يعيش مع من لا يدركون أفضل من عقلاء

خائمين .

— حديثك يقطع باتتاتك لتنظيات سياسية .

— إطلاقاً .. مرة واحدة كنت عضواً في جمعية دينية .

— وضح لنا هدفها .

— الاشتراكية الإسلامية .

— وهذا ما يحدث اليوم .

— فد قلتم الآية .. وقرأتم لفاتحة من نهايتها .

— أعوذ بالله من الشيطان الذي يظلم أفكارك .. الاعتراف الرابع .

— إننى أقوم بالله ورسله واليوم الآخر .

— الإيمان بالفرد .. أسبق من الإيمان بالله ..

— عدنا من جديد للآية المعكوسة .

— هل سبق وضعك تحت الحراسة ؟

— الحراسة وأنا لا أملك شروى نقيم .

— ومرتبك ؟

— لا يتجاوز اللائق حنباً .

— لم يفرق القانون بين العقار والمال السائل .. سيتولى منه
المصاريف الإضافية والاحتثائية والصورية .

— ويصبح الباقي صفر .. أبشركم الله بالخير .

— هرفت .. هذه نهاية الظالم .

— فلبتم الاوضاع .. بعد الآية .. الظالم أصبح مظلوماً .. والمظلوم
أصبح ظالماً .

— من وجهة نظرك فقط .

— معايير العدالة أبدية لا تختلف من شخص لآخر .

— إنك مسلم شيوعي .

— لقد ضاع كل شيء .

— أنت الذي ضعت .

— لن يحدث ما دام داخل قلب يبيض .

— ستعوت في حادث سيارة .. أو يجرفك بيار الليل بعد إلتعارك .

— يا عالم .. كل هذا لاتفى أردت مقابلة الوزير .

— لقد هشرنا داخل سلسلة مفاتيحك على معاوية حاولت بها إغتياله .

— دست هل .

— إمسكارك لن يفيدك فالتهمة ثابتة عليك .

— ألا يوجد هل تلك الأرض عدالة .. ألا يوجد له يسرق كل

شيء ليفيت من جديد شيء .

— إستفالتك أو الكتاب الأحمر .. أو العكس الأيسر .. أو
سادسة .. ماذا تفضل ؟

...

وفي اليوم التالي كان السيد مديولى مفصولا من عمله .. كل هذا
لم يغير الرجل الهادئ. الواقع من نفسه .. لم يحن من عزيمته غلام
وبرودة الليالي التي قضاهما على بلاط حجرة السجن الضيقة .. ولا
بكاء زوجته وأولاده وحيرتهم على مصيره المجهول .. ولا رحمة الموت
وهم يدعون جده بطبقة كيميائية طازجة ثم وهم يشعلون النار في
الكحول المذكوب عليه .. يعيش جده ثوان داخل ثوب من البار .
وبات يفكر أول ليلة يبيت فيها مع زوجته وأولاده عما آلى إليه
حاله بعد رحلة العذاب تلك . لم يتم ليلة وكابوساً مخيفاً يكتم أنفاسه .
حدد من المصوم يطوق نفسه .. فشل فربح يقيد إرادته .. وانتفض
من مكانه على السرير وأسرع ليرفع سلباً إلى السندرة وأخذ ينقب في
محتوياتها .. أثاث مكوم .. عظم .. أرجل مقاعد .. للال
مهملة .. بعض الألوان النحاسية الصدئة .. مجلات وأوراق جرائد
قديمة مبعثرة .. أين وضعه ؟ أين مكانه ؟ لقد ورث المذنب
عن جده الشنواني ناظر الزراعة .. فأين متفرقه ؟ .. بدأ يبحث
محتويات السندرة .. وتذكر لقد وضعه في صندوق المكتب .. وسعده به
وهو يبحث عنه ملفوفاً في بعض الخرق البالية وسعده أكثر وهو
يحملة في طيات ثيابه ويدلف إلى مكتب سكرتير الوزير الإلهي صباح
فيه والدمعة تعصره :

— تانى .. تانى ..

ام يتكلم السيد مديولى .. لانما شهر مدسه يحدد به كل من
يعترض طريقه الى مكتب الوزير .. وذر السكرير وهو ينتهى
ركنا قصياً .. وترنح صوته يحاول أن يجمع ثرائه المبعثرة فى صيحة
لامنة .. ولكنه حيز .. وما أن توارى مديولى مدسه داخل
حجرة مدير مكتب الوزير حتى عادت إليه صيحته فى كلمات قليلة
منقطعة :

— المحتون .. المحتون .. سبقتل الوزير .. التليفون .. بوليس
الجمدة .. الإصافى .

• تقدم مديولى وداخله ينتم عندما رأى الجرد التانى يختفى
بجوده الفارع خلف مكتبه وهو ينظر بعينية الضيقتين من أسفل
المكتب إليه وهو يقتحم حجرة الوزير .. وأخيراً أصبح مديولى
الوزير قائماً يستند بأحد مرفقيه على المكتب .. بينما احتفظت اليد
الأخرى التليفون .. وما إن استدار قليلاً على صوت الجلبة ودخوله
مديولى حتى هب فرعاً من مكانه يحاول أن يصيح رداء الشجاعة من
خلال نسيج الخوف الذى غطى عليه نفسه .. إلا أن مديولى بادره
بهده غريب وهو يقف قبالة يدهر مدسه :

— أنا لا أرغب إيذاك .. ولكن لا تضطرق إلى قتلك .. وقتل
اثنين وثلاثة وعشرة .. كل ما أطلبه منك أن تجلس فى هدوء
لا يحدث إليك .. وأن تمنع أى شخص من ولوج الحجرة .. فأت
وهبة بين يدي .. ولكن حذار أن تحاول إخطاى .

وساد المهرج خارج الحجرة والجميع يتصايحون .. والوزير ..
المجنون قتل الوزير لقد سمعنا طلقة .. المحرم في الحجرة .. وحاول
الوزير ان يصنع من جديد ثوب الشجاعة من تسيج الخوف الذي فشل في
صنعه اول مرة ففضط الجرس .. وقده حيره ذلك الهدوء القريب
الذي كان يشعل الرجل وثاقه الزائدة بنفسه وما إن أطل مدير مكتبه
برأسه من فتحة الباب الموارب بتتظر تعليمات وزيره بعد أنه رآه حياً
يتنفس .. حتى ألقى إليه بأمره الفرمان :

— [منع أى شخص من دخول صبروت .. حتى الشرطة لا أريدوا
أن تتدخل في الموضوع ..

واستدار مدير المكتب ليمود أذواجه إلا أنه ترفف من جديد
وهو يسمع إسترادة الوزير :

— أى خطأ في تنفيذ تعليمات مناه ضياع حياتي .. احفظ نفسك
الكلام وحما جيداً .. وأغلق الباب وراءك .

وأضيت اللبة المجرلة .. وصوت الوزير وهو يواجه حديثه إليه
مدبولى وقد بدا أكثر هدوءاً :

— نعم يا سيد

فأكمل مدبولى :

— مدبولى يا أفندم

فكرر الوزير من جديد :

— كللى أذان صاغية .. لاجلاس .. ولكن أرجوك أن تبعد فوهة
ذلك المدس حتى أستطيع أن أحادثك دون ضغط أو إكراه .

قاله مديولى فى حديثه الممود :

— إن المشكلة تنحصر فى أننى وجدت أن ربع عمرى يضععب هباء فى الوقوف والإنتظار .

فأجابه الوزير باستخفاف غريب :

— هذه مشكلتك فعليك حلها .

— دون أن تسألنى عن سبب وقوفى وانتظارى .

— لقد فهمت أنك تساعد زوجتك فى المطبخ . أو تنفد على الزاوى لتعاكس الفتات ..

لما سألت مشكلتى وحدى .. بل هى مشكلة العشرات بل الآلاف .. بل الملايين .. إنها مشكلة العصر فى بلدنا .

— لا أنهم

قالها الوزير بدهشة :

— سأحركك .. لانى أخرج من بيتى لأقف ساعات فى إنتظار

الأتوبيس ثم بداخله كم دينة .. لانتظام فى طوابير البعثات

الإستلاكية .. فلما استطعنا التغلب على مشكلة الوقوف هذه لم يكننا من

خلال نفس الوسائل أن نحل كافة المشاكل التى تواجه عتمة من مجارى

ومستشفيات ومدارس ومـاـاكن .. او تمكنا من القضاء على

مشكلة واحدة لأصبح لدينا رصيد لمعالجة حل باقى المشاكل ولاضنا

إلى أعمارنا تلك السنين التى تضععب هباء .. ولاضفت أنا إلى عمرى

عشرات السنين .

فاضطجع الوزير على مقدمه المريح وقد إسترد كثيراً من ثبات

نصابه وهو يقول :

— لقد صهر من سبقني في شغل مركزي في حل هذه المشاكل ..
وسيجز من يهيء بعدى لأن هذه المشاكل تتعلق بالعملة الصعبة
و وفورها لاستيراد المواد التموينية والأوتوبيسات .. وبالميزان التجاري
و محرمه .. تتعلق بمشكلة الأسعار العالية التي ارتفعت فجأة تحت الأسعار
الحالية .. تتعلق بعمز الإنتاج المحلي من الثروات الحيوانية والنباتية
والسكرية والزراعية عن ملاحقة الاستهلاك المحلي المتطور .. ويزيادة
عدد السكان .. فالنفساء ههنا كالارانب يلدن كل ثمانية مولوداً
جديداً .. لذلك يجب أن نعالجها من أساسها .. وان نجد هذا العلاج إلا
بعد عشرات أو مئات السنين .. أما في الوقت الحالي ..

فقاطعه مديولى

— إذا كنت عاجزاً .. فاتركها لمن يستطيع أن يأتي بالحل .
— يا سيد مدهولى إن تحقيق المجهزات ليس أمراً هيناً
— منذ عشرات السنين ونفس المحزن يتروى .. إن فئلك وفئلك غمرك
يمكن في حجر لإرادتك .. والإرادة العاجزة لا تاد الخمول .
— لم أرفض من حياياتي الحل .. ولكن ذلك سيستغرق أجيالاً
وسنيناً ..

— لقد زهدنا الوعود البرافة السكاذبة .. زهدنا الإبرة اليدوية ترهقون
بها الشباب البالية .. نريد أردية جديدة .. حلولا .. لا وعود بها .
— إن كلماتك تصلح لتكون مقدمة ميثاق .. ولكن الكلام شئ .

وواقع شئ آخر .

أبدا فالواقع أنك وغيرك ملوون الإرادة .. عاجزوها .

بدأت تب والموت عندى أهون من إهدار كرامتى ..

كلمة واحدة ضاقتك .. والتماس .. ألا تهدون كرامتهم كل

يوم .. وكل دقيقة .. وهم يقفون في الطوابير يتحكم فيهم ذوو

السواق والقرطانية من بجمعات السطو المساح النوبية .. وهم

يقفون في الأوتوبيس كالبريس تهن آدميتهم .

— وماذا بعد هذه الحشية ؟

المعاناة ..

— وماذا بعد المعاناة ؟

— ستلك إرادتك أنسب الحلون .

— هات ما عندك .

وانتفض الوزير من جديد خوفا ورعبا . مديولى يشهر مدسه

لجاء رأسه بيد ويدفعه أمامه باليد الأخرى وهو يسأل مديولى بهلع :

— قل لى بريك .. لى أين تدفعنى بهذه القسوة .. إنركنى ولا تقتلنى

من أجل أولادى ..

ودفعه مديولى من جديد ليتخطى باب الحجرة .. وجنود الشرطة

وقد سدوا ردهات المبنى .. والمصورون والصحفيون يتدافعون

حتى لا يفوتهم تسجيل ذلك الحدث الفريد .. والسيد مديولى يتعقب

الوزير بمدسه ويده .. وهو يحذر الإقتراب من الرجل .. وهبطا

درجات السلم واستقلا السيارة والوزير يكرر تهديره بالألا يتعقبه أى
إنسان .. ومدبولى يعطى تعليماته للناطق :

— جمعية النيل الاحتلاكية .

ثم وجه حديثه للوزير بعد أن توقفت السيارة أمام باب الجمعية
— سنبدأ الآن تنفيذ الاقتراح .. كل ما أريده منك أن تقف فى هذا
الطابور .

وصوت الوزير وقد إستعاد بعض هدوئه :
— ماذا تقصد من ذلك ؟

— لا تنأى .. ولكن إفعل ما أطلبه منك .

— ومن أدراك أنى أن أهرب .

— لأنى سأكون خائفك ومسدس موجه إلى أحشائك من داخل
جيب سترى ..
— أمرى لله ..

وباستقلال من جدار السيارة والوزير يقول :

— كما ترى قيدى خاوبتان إلا من البون بعد أن نفذت أكياس
الارز .

ومدبولى وهو يوجه حديثه للناطق :

— جمعية الجامع بصر الجديدة .

وانتظم الوزير فى الطابور من جديد وإذا بصوت مدير الجمعية
يأتى بعنف وقوة :

أنت يا حمار هناك .. إن تنظم في العصف ..

صاحت نورة الوزير ومدبولي بتمتم له :

لا تؤاخذ به أحد قباطنة الدفينة .. والحصيلة النهائية كيلو صكر

وقطعت صابون ومشط كبيرت ..

على جمعية السمك بالسيدة زينب ..

بهذه الكلمات أعطى مدبولي تعليماته للسائق .. ويردد الوزير

مغادرة السيارة فيدفعه مدبولي بقوة مدسه .. ويصبح الوزير

بالسيارة ظاهراً :

كيف .. فما أراء ليس سري محرك حربية لا يتصمها سوى الراح

والسهم ..

فلتكن إذن أنت بطلها .. أو ضحيتها !!

وضاع الوزير داخل الزحام الرهيب .. انزل الآدمي يتفقه .. يدفعه

سدا .. فيعاود الكرة .. يتدفع من جديد خلال حرس الشبان والأبدي

والأجساد المتلاصقة .. وفي النهاية كيلو صكر من الذي تمواه فاطمة

روحة السيد مدبولي ..

— إلى أين تاني .. لقد تعبت .. سافاني لا تقوهان على حملي بعد

أربع ساعات وقوف .. لا داع لكل ذلك .. فساء عليك من خزين

بقي وتلاحتي كل ما ترغبه حتى للفرار بيج الدهمركي التي يعلنون عنها

بال تلفزيون .. ومدبولي يصبح في السائق :

— جمعية باب الثمورية يا أسطى ..

انه طابور الفراع . . إختلط فيه الحابل بالنابل الديوك تم
 الفراع وتناصق بها . . ودخل الوزير المعصية وبدأ التدافع . . أحدهم
 يدفعه من مكانه . . فيحاول الاحتفاظ بوقفته . . فيدفعه من جديد . .
 يتلقى الضربات بالأيدي والمناكب ولكنه بدأ ياضل عن حقه . .
 تلك كرافته وخاتمت معالم ربطتها الأنيقة . . وقبضه وقبض الجمل
 بالعرق والجاكنة وقد خلعت لها أطرافها إحدى يديه . . نوى تماماً مدبولا
 ومسدسه الذي السحب بعدما يجده فضيل وهو يلقى النظرة الأخيرة
 على الوزير وقد اندمج مع الناس . . أصبح واحدا منهم يتاضل منهم . .
 لا يفر من راحة عرقهم التفاذة . . ولا من مصافهم على حذائه القميص . .
 ولا من حديثهم عن مشاكاهم . . لأنسحب السيد مدبول ودموع
 السعادة تخرج فوق بشرته النعاسية يعطى المندس السابق ويقول له :
 - [عنه ليادة الوزير . . ليحتفظ به تذكارا . . فلو كان يعرف أبا
 مدبس مدى لا يعمل . . ولا يحمل بداخله طغيات لما تمكنه من
 تنفيذ إقتراسي . .

وبعد شعور كان الناس ينساقون في دهشة عن المصا البحرية التي
 استطاعت أن تحمل مشاكاهم كلها ، وأن يعيشوا في راحة وسعادة
 وأن يضيفوا إلى أعمارهم سنين طويلة أخرى . .
 ولكن حتى الآن ما زالت توجد ثلاث أسئلة حائرة . . تطوق
 السيد مدبول .

السؤال الأول : هل يحتاج أي مسئول لمسند مشير ليحل مشاكل

٩٨ من حى ولو كان مدناً لا يعمل .

والسؤال الثانى .. ماهو هذا المدس ؟ هل هو قوة الرأى العام
مد أن يشهد بالحرية ليصبح صالحاً لمحب ومصاصاته من لا يستطيع
أن بالحل .

والسؤال الثالث .. متى يهلك كل .نا مدس المد مدبولى ..
والإجابة لن يجدها القارىء الآن .. لأنها قصة ككل القصص ..
مرحان ما تقى .. ولكن قد يجدها بعد مائة سنة أو أكثر ..

الذمُّوع لَا تُنْبِتُ أَزْهَارًا

قصتي
قصيرة

قصيرة جداً .. تطوح زرعها الأخضر آلام ..
آلام كبيرة جداً ولكن آمال نبتها .. عظيمة ..
رائحة جداً .. أنا سمير .. كال .. والذي لم أتجره ..
أمرى أجبرت على أن أراود من غلاما .. أسأل
نفسى لماذا خلقتى الله ؟ ثم يرتدى - ووالى ثوباً آخر ولماذا كل الناس ؟
الدينيا متاهب .. شقاء .. ولكن ألا نستطيع أن نرى من خلال
قياسب ظلامها الدامس شعاعاً من الأمل يصور اليأس داخل نفسى
المعذبة .. ألا تنفجر الوجوه العابسة عن بسمة .. ضحكة .. من
أين تأتى ؟ هل من داخلنا أم أنها بسمة نضمنها كالكمكة .. لنا كلها
الأفواه لليانسة المائمة لتضيق داخلها .. لنفرزها مخلفات ..
بقايا ..

أنا إنسانة .. لا .. لا أعلم .. فاهو الانسان ؟ هل هو الخطيئة
هل هو الصواب .. الإستقامة .. الإنحراف ؟ ومع ذلك فأرادنى
أقوى من نفسى من كل ما حنيت من حصاد الآلام .. إرادتى يفذيها
الإيمان .. الإيمان بماذا ؟ هل بالحياة .. هل بما فى قلوب الناس من
الحبه ؟ ولكن هذه الإرادة هى التى جماعتنى أستغنى عن ساقى كما - لم
الأم وليدها لوحش الموت وهو يتام فى حجرها ، هى التى جمعتنى
أنحوض أمراج الحياة المتلاطمة بساق واحدة .. فبالحياة أشياء جميلة ..
معان حلوة .. لا يمننى أن أعيش بساق واحدة .. بدون ساقين ..
المهم كيف أعيشها .. كيف أراثم نفسى المابطة لأعملو .. فوق ..
فوق المحب .. يكفى أن بداخل قلب ينبض ليس بالكمراعية ..

ليس بالحقد لمن يحملون أجسادهم على ساقير .. ولكن بحب
الناس .. معذرة إذا كانت هذه بداية قصتي .. إنما قصة لا شعر
فيها ولا خيال .. حتى عظيم .. أعظم ما في الوجود حتى لمن .. ليس
لله .. فحب الله عقيدة .. والمقيدة لا يصنعها الحب .. ولكن تولد
مع الإنسان أو من خلال مخاض الإقناع .. أما الحب فتشئ آخر ..
لأنه بأيدينا .. أو نلسه بأطرافنا .. أو نتأققه بمقوانا .. ولكتنا
شعره داخلنا .. فه أعماق أعماقنا .. صحيح هو ينظم على
نصفائنا .. ولكنه إنطباع السحاب عندما يحطل المطر على الأرض
الجذباء القاحلة .. لاجتماع الأطباء حولي .. يتداولون يتناقشون ..
يتعاركون بالإنجليزية .. لا أفهم ما يدور خلف الحجيرة المفاق بابها على
جسدي وعقلي .. ولكن النتيجة واحدة لا سبيل إلى غيرها .. لابد
من بتر الساق .. الساق المريضة بالسرطان .

كنت أسأل نفسي هل عجز الأطباء هو الذي دفعهم لذلك الرأي ..
أم هي تهوية كسكل التجارب الفاشلة .. ولكنني وافقت .. وأذعنت
أمي الراضة لرغبتي .. لا أدري أم وافقت .. هل لانتى أريد أن
أنهض من سريري الذي ظلمت سنين ملتصقة به .. لاشم الزهور، الأشجار
في الشارع للمريض ، هل لانتى أريد أن أسهر على عكاز أستشق منه
هواء الشارع .. أنتسم قساياه الرطبة ببدا من جو الحجيرة المغن ..
أذهب للسينما المدرستي الحبيبة حتى أتم درجتي الذي شغلني غيري .. أبصر
وجه الأطفال الحضر في روضة البنات يرحلون بأجسادهم الهشة عبر

القحطاني والمزارع أرى العبد وزدني . . أطفاف الزهور ، أروى يدي
 قصارى الزرع العطاء أنزل السلال . . أطيب على قطة مكينة تمدو
 المزارع . . لا أدري ولكن وافقت . . لإرادتي صلبة . . قوة لم
 تهتز وهم يحربون لي الإفراز . . ثم وأنا أتحرك بشروالي الموت في
 سرداب المستشفى الطويل لعمرة العمليات . . لم اهتز وأنا أحمس
 لأبي وأبي أ . . نظرت إلى نظرات متوسلة تقول لي بها أشياء
 كثيرة . . وسألها من جديد . . ألم تحببه . . أجابني من
 جديد بنفس نظراتها . . تحاول بعينها أن تطفئ بابتسامتها ظلال
 السموع . . كنت أعلم أنه بعد . . بعيد عنا . . ليس بعده فقط
 ولكن بإحساسه . . يتفرغ في رحل ملامحه الجديدة . . قلت لها
 أين أخى . . أريد أن أراه ولو مرة واحدة فأنا لا أدري . . يومى
 أراه . . غنى لا أبعده . . فابسمت عيناها الفاتحتان دموعها تترقق
 تحاول حبسها . . ولكننا نستسلم في النهاية . . وتندحر قطرات
 لها شذى العطر الجميل في كفن ميت وعاودت النظر إليها من جديد من
 خلال يدها الباعثة التي تمسك طرف الثروالي . : كأنها تمسك خيط
 حياتي الواهي تفضحها رعدة يدها . . إهتزازة أصابعها وهم يدعوني
 وسأل من جديد :

— أين أختي بشرى ولماذا أريد أن أسعد بابتسامها وضامة شقية
 منه ، أن يجذب خصلات من شعري يهبط بيديه القذرتين بوجهتي . .

أريد أن أقبله .. أعصر فيه كل قبلات الحب .. فقد تكون قبلي
الأخيرة .. أريد أن أحضنه .. أن تهيج نفسي داخل طوق طفولته
البريئة ، وأن يساق فيه عن ريائه ، المعهودة البغلي رذاذها صفحة
وجهي .. أين هي .. أين هو .. أين الجميع ؟

سكنت ولكن بعينها بلاغة الصمت .. الما أشد من ألمي .. فأنا
أعرف نهايتي الموت والحياة عندى سيان .. تبع واحد كنا نرتوي
منه .. كنت أتناهم من أجملها وأنا أراها تدارى عذابا .. ووصل
إليها بصوت الدكتور شريف عمر قاهراً .. باناً .. حازماً .. لا تقوى
ياست ، أمي وحيدة .. وحيدة في هذه الدنيا .. وحيدة وهي تلهث وراءى
بدموعها .. وصوتي يحلها وأنا ألهث بالدموع :

— لا تسيق يا أمي .. قلن أنساك .. لإرسلى اليه .. لاخبره أنتى
في آخر لحظة .. كان في خيالى .. كانت ذكراه تطوف بي ..

وذكر ياني تسبح في بحر عبق قبل أن تسكن حقنة البنج داخل
جسدى المتهك وبعد أن أقفقت نساك واحدة ..

لستقيظا جميعا على نسيج أمي .. أول مرة نراها تبكي .. لماذا ..
صممت كعادتها وطبعت على وعلى أخى .. وهي تقول تاموا ..
تاموا يا حبابي ، ولكن بداخلها ثورة .. ثورة لم تقضج .. أعصار
مازال يتحرك داخل مكان مغلق .. لم تم .. والدى في الحجرة الأخرى
وقد أضاء النور .. ماذا حدث .. لماذا هجرت حجرتي إلى جوارتنا
وأستلة حائرة ضاعت خلال ظلام الحجرة وعيني والدتي المتيقظة ..

وفي الصباح رأينا فتحة المغالة تجمع ثيابها وتخطر خارج أشقة ..
لا نفهم لا نعرف .. الامر رجسرى أمامنا فى صمت غامض ..
وخطا والدى وصوته يسبقه :

— سأوصاك بالقطار

وذهبت عن أمى صرخة أقرب ما تكون إلى التهديد :

.. لا ضرورة أنها تعرف الطريق وحدها ..

وتطلى جسد فتحية الرشيق وشفتاها بلا مبالاة .. بسخريّة غريبة ..
وقلت موهطاً وهى تخرج من باب الشقة وأبى يلاحقها أنتظري
يا فتحية .. وخرجت فتحية من حياتنا .. وطاد الهواء الذى انتقدناه
يتماثنا من جديد .. ولكن شعرنا بشيء جديد هو تلك الأسرة ..
الفرقة بين أبى وأمى .. لا يتحدان .. لا يمانان كما دتما ..
لا تنام معه فى حجرة واحدة .. غريبان تحت سقف واحد ..
وسمعتها فى ليلة تصرخ .. إبعد .. إبعد عني .. بينى وبينك الحرام إلى
يوم بمان .. تساءلت ماذا حدث أبى طيب .. ولكن أين الحقيقة ..
فى هذا الانقسام ؟

واختلق البيت بالآهات المكبوتة .. وكثر غياب الرجل الطيب
أصبح لا يطبق رؤيتنا .. نسأل أمنا .. ماذا حدث .. ماذا
غيره ؟ فلا تجيب .. صمت .. صمت ثم تغيب فترة طويلة .. طويلة
جداً .. قلنا عليه .. وأمى تطمئننا .. قريباً سيعود .. ولكن
ربنا يستر وكما أنها قد اخترقت غياب الغيب .. فقد عاد

إلينا .. عاد إلينا وفتح الباب ، وعدونا إليه جميعاً ترحب به
تعلق برقبته .. تقبله .. كلنا ماعدا أمى فقد لظمت حبرتها .. عاد
إلينا .. وراء ظهره تنفخ فتحة .. غيرت ملابسها الطويلة بهستان
قصير .. خصلتان من شعرها تسترسلان .. ولون الروح القانى على شفيتها
وصوته يملن :

— ادخلى يا فتحة .. وكلة صغيرة دوت .. أصمت أذانتا أفقدتنا
روية الحقيقة وهو يقول لى :

— سلمى ياسر على زوجة أهلك . زوجة أبى اا الشغالة زوجة
أمى اا لماذا طالب منى أنا ذلك ؟ كيف أخالفه .. ولكن أمى ..
شلت يدي، لو فمات .. الخادمة تمش بيتنا سييدة تأمر وتبى تعيث
بمقدرات بيتنا تهوى على كل قيما .. يا خبر أسود وسحبها إلى من يدها
ليس إلى المطبخ ولكن إلى حجرة أمى .. وقال لها هذه حجرتك ..
حرام .. أهكر حرام أن تصدم أمى .. ولكمها قاومت الريح
العاتية وبقيت معنا هى والخادمة تحت سقف واحد ، تبشرنا .. كلنا
تبشرنا .. تبشرنا نفوسنا الصغيرة المهشة .. أين الخطأ وأين
الاصواب ؟؟ ولم تهرب أمى .. قروت البقاء لتقاوم .. تقاوم
العاصفة ... التدفق الأسرى .. تحاول أن تلم أطراف الجرح أن
أن تضمده قبل أن يتقيح وينشر السموم داخل جسد للعائلة .. كانت
تقاوم ولا تحاول أن تبرز صورة هذا الأب أمامنا .. كانت تقول لنا
ومى نحنو .. تهدد على مشاعرنا .. إنه إنسان ولكل

إنسان زلة قريباً يعود إلى صوابه .. وعندما نظرقها بأستاننا تقول
 « معنى هو الجواز حرام ، وعندما تقول لها « كتب يتزوج بالحادمة ،
 نسلم وهي تقول من جديد « معلش يكرة الأمور تتبدل ، ومضى
 الوقت وكل شيء مكانه لا يتحرك إلا صورة أن نتي إعتزت وانطبع
 ذلك على تصرفاتنا هوه .. تغيرت لهجتنا .. طريقتنا في معاملته ..
 وبدأ هو الآخر يقسو علينا .. وبدأنا نغير .. لم تعد ندرى أين
 الحقيقة أو الصواب .. أين الخطأ .. وعاشت فتحية معانا .. أرعنا
 مع فتحية ، عاشت الخادمة سيده .. لم تكن بذلك .. إنما تحاول
 أن تعوض ماضيها .. بأن تقنع من أيام خدمتها في البيوت في شخص
 أمي الطيبة الحقون .. تريد من السيدة أن تصبح خادمة لها تفقد طلباتها
 وتلي رغباتها .. وبدأت والذق تصوم عن كل شيء .. عن الطعام
 والشراب حتى عن الكلام مع فتحية .. تقاملي بشعم على بصبات أحاديثها
 الرقيقة وهي تقول لها « أنت أفك في السما .. لافرق بيني وبينك .. كلنا
 ستات ولاد تسعة ، كتبت أسأله أخوتي أسئلي العاترة ماذا يجزى هذه
 الام أن تعيش مع مثل هذا الرجل .. تستطيع أن تترك بيتنا لأبيها
 المومر .. وليكني لم أعرف أنها قررت أن تقاوم .. ولكن البيت
 يتشم .. تنهار أعمدة داخل مشاجرات ومشاحذات لا تقبى مرة
 بيننا وبين والدي .. وأخرى بين فتحية وأمي وثالثاً بيتنا وبين فتحية ..
 السلام يهرب .. القلق ، والتعاسة ، والألم أعمدة ذلك البيت ..
 الكحل يهرب من البيت عصام وأختي وأبي وأمي التعاسة تحتويننا ..
 نفذ صبر أمي .. تركنا .. تركت أولادها .. بعد أن زارنا جدي

لتعيش معه بعيداً عنا .. عندما تعذر عليها الحياة بعد أن أصبحت
معاشرته مستحيلة وبعد أن استنفدت كل السبل .. وبعد أن طلبت أن
تعيش مع أولادها في شقة أخرى .. ولكن هربت كل عروض
الحلول بمناد والدي وإصراره .. وأخيراً طلبت الطلاق .

ومن خلال الدمع والآهات بدأت أعرفه .. حتى .. الإشرقة
الجميلة في ظلمات حياتي لا أدرى هل أحسنه .. ولكنني تعرفت عليه
عندما كنت أسجل خطاباً لحالي .. قال لي بلهجة ودودة وإقنعة
غامضة : الظاهر إنك تنجي خالك .. لم أحبه يوماً ولكنني لم أسمع
وفي المرة التالية قال بنفس اللمحة الودودة هو بعيد إلى الرسالة .. فسبني
تسكني إسمك وعنايتك .. . وعند ذهابي إلى مدرستي ..
تبعته خلفي بساحة .. وإقناعته القياض وهو يسرع نحوه
ويناديني .. يا أخته سمع .. توقفت ومدت يدي رسالة وصورة
يخرج ضحكاً متردداً من خلال أنفاسه اللاهته .. رسالة لك وأيت أنه
أسلمها إليك .. الظاهر إنها من خالك . :

وتقابلا أكثر من مرة .. لا أعلم أي الصدفة التي كانت تجمعنا
أم أن القدر أراد أن يؤلف لنا بداية قصة عظرية .. وعند رجوعي
من مدرستي رأيته قائماً بجانب سور المدرسة وبعد أن ودعت زميلاتي
التي كانت تشاركني مسهوق تقدم نحوى بخطوات مترددة ..
وبصوت أكثر تردداً .. وأريد أن أراك .. إلتصقت عني بسرعة ..
ولكن الحقيقة كنت فرحة .. عصفور يار دداني .. أول مرة في

.. يأتى يطلب منى شاب أن يقابلنى . ومرت أيام .. لم أعد أراه ..
 .. أعد أبصر طيفه .. وذهبت إلى مكتب البريد .. لم أجده ..
 .. مع زميله لابتسامة خبيثة وأنا أسأل عنه فلم أكن أعرف حتى إنضم
 .. وكه أجهلى . قصدك الأستاذ على أنه فى أجازة سقوية .. وعند
 .. جديد .. وعدت أحدثه وبعادتنى .. ودهانى إلى جملة فى
 .. كازينو فوافقت .. أحبيته لأدري كيف .. ولكن كان حياً
 .. جافاً مشرقاً .. لم يلبس حتى أطراف أناملى .. لم يبق حتى
 .. لو أراد فلن أضع نفسى عنه سأحب كل عصابة قلبى من شوق .. من حنان ..
 .. وطش حبه .. الحب الذى كان يواسينى فى عنتى .. أبى والخدمة ..
 .. وعدت من لقائه وإشراقه الدنيا تحتوى بعد أن ودعته لم أكن أعرف
 .. أنه كان وداعاً أخيراً إلا عندما إنزلت قدمى على السلم وأحسست
 .. بطوفان هائل من العذاب يحتوينى .. ساقى .. لا أدري ماذا حدث ..
 .. وبقيت ساقى فى الجسر أياماً .. أياماً طويلة .. بعدها حاولت السير
 .. ولكن تفادلت العظام من جديد . واحقرنا واحترار معاً الاطباء ..
 .. وفي النهاية إنه السرطان .. أين ساقى .. أين إرادتى القوية .. هل
 .. هفت معها فى مقابر الامام .. مرت بى لحظاً يأس بعد أن أفقت من
 .. البسج .. لم أصرخ ولا كنتى كنت أتم ألى وتعاسستى أريد أن
 .. أموت .. كنت أبتاع مع نظرات الاطباء والممرضات الشفقة المرارة
 .. والام ... وتنهض ألى من جوارى عند رقيبى وحيدة الساق وهى
 .. تحبس دموعها خارج الحجرة لتجش باليكاء .. كنت أسمع صوتها
 .. هل صرختها مع صفقة الباب .. وبقيت أياماً فى المستشفى إرادتى تعود

الى .. الإنسان ليس أعضاء منسقة وإنما إرادة .. لا أحد يزورنى ..
 لا أريد الهفوة من أحد .. ورأيت أخيراً وجه أخى عصام .. أول
 مرة يقبلنى يتحنى إلى بهامته الطويلة ورأيت عينه تمتزج بدموعها الذهبية
 وهو يرى الإبتسامة تعاوشتى .. إبتسامة الأمل .. كان يود أن
 يسألنى .. كيف .. ومرة أيام أخرى وحضرت أبى وداف إلى الحجرة ..
 الخجل يكسى وجهه .. دموعه حبيسة وانكفاً على السرير يقبل مكان
 الساق المتوردة .. وانفدع إلى أمى التى كانت تجلس بجوارى وقبل
 يديها وبكى على حجرها كالطفل عندما يجذبه المفضلة وحملت ذراعى
 الكليلتين ابن أختى الصغير ، وريالته ، يغطى رذاذها صفعة وجوى ..
 الجميع حولى يعانون الصدمة يحاولون إستيعابها وهم يرون الإبتسامة
 تحقق على وجهتى على شففى التأم شتاهم المبعثر حول سريرى ونعيم الظلام
 ومن خلال طاقة نور تفيض من الشباك .. قال والدى ، سأحوتى
 يا أولادى . لقد علمتنا بسمة سيرة الكثير .. وعلمتنا إرادتها أكثر
 وأكثر ، كنت أسمه .. وطائر يرح .. لم يكن أحدي يرى أن صورة حلمى
 أنت تميش فى غيلى .. حبه كان بنام هادئاً داخل صدرى .. وانساب
 إبتسامة مريحة هادئة تغطى كل ما بداخلى ودعه تذيب كل ما عانيته ..

• • •



Looloo

www.dvd4arab.com

كاتبه .. في ميرة الحب الصامت



حبى
صامت

ولكنه يهوج .. حبى صامت ولكنه يهوج ..
حبى صامت ولكنه يغلق داخل قنوى الذى
الأيام والسنون من صخورها المديبة .. حبى
البحر إليه .. أحتسى داخل ضباب شعابه المدمج
من أنياب شاردة قاسية أبهى فيه وقت وحدتى
شروى .. قصور أحلامي .. فوق السحاب
وأعود للواقع فأجدنى طارياً تماماً .. لا شئ
يسبق سوى الذكريات فأرجع إلى كهفى ..
حزين .. شفق بالحزن .. أرحب النظر
المستظلمة الساخرة .. أرغب قليلاً من الذى
الطمانينة .. راحة اليأس .. أحتسى وحدتى كما
أحلامي لا تنسى طيفها .. أتنسم منه شفق الم
لذته .. سكرته .. عميق داخل راحة أم
الورود .. قترنم داخل أرق الألحان .. أعتد

لذكرى .. آه يا ذكرياتى معها .. لا تموجى .. فوحا
عالية معذبة .. تلاطم .. تتدافع لتكسح نفسى تلك القشة الضم
المستسلمة .. ترفعها على السطح .. تحتويها .. ثم تنفضها لتندف
بيداً .. بعيداً فى بحيرة الحب الصامت ..

عرفتها من خلال رياراتى لها .. لا أستطيع أن أصفها .. فكل
صبيح .. سيعجز عن وصف حنانها المتدفق .. هماتها الدافئة
هسارة أنه تحمل مثل مفاعرها جسد إنسان .. لأنها أقرب ماتيك

.. نور داخل غلاله من ظلام الأحاسيس .. نهر في أرض
الطاف الجديد .. تنير ولا تظلم .. تروى ولا تغامأ تملأ
لأخذ .. تمب ولا تطلب مقابلا ..

عرفتها ولكن ذلت داخل حيرتي .. فما أنا .. وما هي .. أنا
ملكك بخط بقائه نبضات الإنسان في يدها الأحران وهي ملكة غير
له هل عرش بيتها .. أنا وحيد .. وهي ضالتي .. أنا ضامر
الطاف وهي مرصعة الأحاسيس ماذا أنا .. وماذا هي ؟ أنا أحاول
الطرق نافذة قلبها الذهبية بشعرة من رأسي .. فلا تحس بطرقاتي ..
أدري داخلي .. هي متزوجة وأنا أعزب .. لا أرغب زواجها ..
لكنني أسيرها .. أسير نظراتها .. حديثها .. أذوب داخل حيرتي ..
نهاية ما يعمل داخلي .. أسي .. أسي .. أسي فما أنا وما هي ؟

وتعني الأيام .. حبي صامت .. ولكنه صمت مريب وجليل
أحب أن أكون قربها .. قرب همساتها .. قلبها المتدفق .. لست
سأورومير .. ولكنني إنسان بداخلي كل الخرافات الدنيوية ..
أحب .. وكره .. وجشع .. وجنس .. قد أرغبها .. ماذا
سأريدها .. بجسداً يرد فيها .. بشفتيها وماذا في ذلك ؟
لكن ماذا بعد ؟ ماذا بعد كل ذلك ؟ شكواها أين داخلي .. ألمها
يعصرني .. يعصرني .. زوجها يقسو عليها .. يدفعها بقسوة إلى
الطريق .. إلى الشكوى .. إلى الانين .. أسبغها وقلبي ينزف ماذا
تطبيع ؟ كيف أخفف عنها ؟ بكلمة نفاق .. معامش .. تحملي ..

بلمسة من يدي تنخلل رأسها تمام قطرة أليفه بين أحضانى .. لا أفر
لا أعرف .. ولكنهما كانت فرصى .. من خلالها أستطيع أن أراها
لها عن كل ما يجول بخاطرى .. عن الرقيقة العطشى التى تهزها
الأمم والمطر فرصة وهما إلى الضيق .. قدما إلى فى طبق جميل
كل الفواكه الدنيوية ، واسكنى رفضتها بكل ما بقى لي من إرادة
الإستسلام وفضحتو عيناى .. رعدة شفق الصامت وشعاع عينيها
داخل رؤاها المرثى :

— ألا تحبى ..

أحترت .. بريق عينيها يتحدث .. يصارحنى .. أحترت
صامت .. جماله فى صمته المهيب .. لا يعلم به إلا الله وأنا ..
تضمن .. تريد أن تعرف تستطلع مكتون داخل وقابت حيرتى
حديثى للصامت لها :

— أجلك .. كيف ا ..

وضاع تساؤلا داخل غلالة من اليأس .. خمار من القموص
وابعدتنا الأيام .. ضاع كل منا داخل موجات بحر الحياة
بأنينها .. وأنا بعنادى وإصرارى أن يبقى حى للصامت داخل
الهادئة .. البحيرة التى تراكت داخلها كل ذكرياتى .. ذكرى
المرأة عن المرأة كم هى جميلة وكم هى قبيحة .. كم هى رشيقة
بأحاسيسها .. وكم هى مكنتزة برغباتها .
طوحنى أمواج الحياة داخل بورتها لاكتشف أشياء جديدة

اكتشفت أنه لا يوجد حب بدون رغبة .. عرفت ذلك من خلال
 طلاقى مطبات البنت الفتية الصغيرة التي كانت تبغى لحظات استمتاع
 من خلال شبق جسدها العنبري عرفت ذلك من خلال ارتواء كامل
 من ناديه السلاقرن روعة تاجر المعاديات تقابلني بروبها الفيدي أفك
 هذه حرامه تستطيع عيناى فلتهمه جسدا بضاً ناعما شها .. أسأل
 نفسى وأنا أمارس رغبتي معها .. كيف اتاجر عاديات أن يقتنى مثل
 هذه اللوحة الحديثة .. ثم حبيبة مشرق المدرسة التي دوست لى عملياً
 كل خفايا وفنون الجنس على صورة الرغبة . سنوات مرت وأنا بعيد
 من مافى فى وادى الحرمين .. أزرق ولا نسمع صرختى .. إلى أن قابلتها
 من جديد لم يتغير فيها شئ .. لم يتساعها الشاردة .. وجهها المضى ..
 إنها هى ولكنها لزهادات دفناً واضجاً .. قالت لها بأسى .. بأمل :

— مضى وقت طويل .

لم ترد على ولكن نظراتها سكنت على بشرة وجهى تهلل ما بداخلى
 وأنا أسأها :

— ألا تريدان إجابة لسؤالك الصامت ؟

قالت بتساؤل دهش .. غريب :

— سؤال .. أى سؤال ؟

تمتمت بخفية أمل مريرة :

— حقاً لقد مضى وقت طويل ..

وضاهت إجابتي .. لال لم تضع ولكتنى ككمتها داخلى حتى إجابتي

صامته في بحيرة الحب .. أريد أن أحدثها بما أصارحها .. ولست
لا أقدر .. لنتي ضعيف متردد ماذا لو قلت لها أنتي أحبك .. إنك
قدرى .. رغبتى .. موسوعة أفكاري .. وليكن ما يكون ..
وليحدث ما يحدث .. لا يمتنى أن تنحطم جدران مدينتها العالية ملكتها.
شبابي أقوى من نفسي .. من إرادتي العاجزة المسجونة داخل رغبتى
في مصرحتها سأقول لها كلمتي حتى لا أموت وما زال بداخلي كلمة
أريد وداعا .. سأقول حتى لا أموت وقلبي عطش من قطرة حنان
منها .. لا أريد شيئا .. إنما هي كلمة داخل أريد أن تدقني داخل
سكون بحيرة الحب الصامت لتثير موجاتها .. موجات الحياة
داخلها ..

وفلتها في المرة الثانية .. وليكن يعني الصامته .. قلت لها : كم
أحبك .. أنت حبي الأول والآخر .. الحب الذي لم أملكه حتى
الآن .. حب السحاب الذي لا تستطيع إلا أن تكب عليه سهام
نظراتك المتبلدة .. والهوا .. بطوحه الهريزا يتراقص به وهو بعيد ..
يميد عنك .. قلت لها : كم أرغب أن تسام أفكاري اللاهثة داخل
نبضات قلبك .. وجاءتني إجابتها .. إهمال اهتمامها الساخرة وهي ترفق
إلى .. تشرخ داخل .. تدميني فقلت لها من جديد :

— ما ذنبي .. ما ذنبي في إحساس داخل لا أفهمه .. لا أهرقه
إلا عندما يتقمص إرهاب أحاسيسك يضني .. يذهب بعقلي ..
يجسدى أتقبل به على خلوة مكان نائي أعمد فيها على ذكرياتك ..

فلا يبقى لي من إرادته ياذا إستسلاما .. إستسلاماً لكلمتي .. وصاعتي
 صرخة نفسي .. صاعتي في فضاء مقامي وغابطني من جديد .. كلمتي
 داخل بحيرة الحب لربيد أن تنفذني .. ولكن سداً ضيقاً يمنعني من
 الإفتراب منها .. وتلاصقت بدايا .. شعاع من نور يتدفق لي مسح
 ظلمات نفسي .. تملككس راحة غريبة .. من كورياه .. مستوا غريبة ..
 تنكسح داخلي نرجفني .. يدها باردة .. ولكن ملك الكورياه العاري
 يهمل داخل برودة محاسه الأصفر شحنة الموت .. إهزت يدي وأنا
 أضج كوب الشاي على منضدة الصالون .. يدي تقضضني .. دقات قلبي
 السريعة الملاحقة تقضضني .. سعادتي أحسب من المي .. من قدرتي
 الذي خملت صفحاته التون ..

وساءت نفسي يوماً لماذا لم أرها قبيل أن تولد داخل خضم
 الحياة .. فالإنسان يولد مرتين عندما تلده أمه وعندما تلد الحياة إرادته ..
 لماذا لم أعرفها وهي فراشة دائمة داخل جدي إن عذريتها .. لماذا تأخر
 ميلادي منها سنوات طويلة لتزوج بغيري .. ليستمتع بها .. كم
 أكرهه .. ولكن ما ذنبه ؟؟ غيره كان مبتزوجها .. شعور داخل
 يطوش محره .. قد يكون كرها .. قد يكون ضيقاً متورماً .. أسسه
 منها عن سوء معاملته لها .. لأنه يطبق على فراشتي من أجنتها الرقيقة ..
 يضربها في كوب مقلوبه .. يسعد برقيتها وهي تحاول الهرب داخل
 زجاجها المحكم .. يتسم بضحك .. تنسبه رقيتها وهي تتعبط .. إنه
 يعذبها فكيف لا أحمل له شعور مكورة لأنه يمتلك الفراشة .. فكيف
 لا أحسده ..

لم يعاندنى القدر .. لإرادة الله ؟؟ لماذا أنتعذب ؟ .. لم لا يعطينا
كل ما نرغب ؟؟ لماذا نعرفنا لإرادته بأسباب السعادة ولكنه يعطينا
هنا .. لماذا نملكها ثم نتمرب بين أصابعنا كحفنة مياه ؟ .. لماذا
نحب .. ثم لماذا لا نتمكن من قطف ثمرة حنا .. لماذا نعيش هكذا
يسوقنا القدر إلى حيث لا ندرى .. إلى مستقبل لا نعلمه إلى ماضى
لا نرضى عنه ؟؟ حكمة .. وأية حكمة هذه هي التى تحكم على الإنسان
بالتعاسة .. تحرقه بالألم .. تضنيه بالسهر والعذاب ؟؟

لأنى أنتعذب .. أريد أن أنفص عن نفسى خواطرى لاف السطور ..
فقد أدليت الصفحات بقلمى كل قصة أكتبها .. أرى فى إحدى صفحاتها
أصورة منها .. وأبكي ماذا بعد العذاب كلمة .. كلمة صغيرة أقروها
لها .. أصارحها بها .. بعدها استطعت نفسى الشاردة .. كلمة واحدة
تعذبني تريد أن تشق ستار نفسى لفضاء المصاحبة حيث أراه النقى ..
بعيداً عن وسادة الجنس الزائفة .. بعيداً عن تأوهات الغزل المفضوح
إلى أفانين الأشجار .. إلى عصفورين يتراشقان بمقاريهما .. يصدحان
بصوتها .. إلى السحاب إلى سرب من الطيور متفرح .. يترج
داخل غلالة رقيقة لا يحط على الأرض المليئة بالذنوب .. يشراسة
المادة .. يضعها .. بعدها يتقرر مصير حبي .. سأعرف نهايته
أو هدايته .

وطلبت أن أراها .. كان حديثي لها بالتليفون .. وجلا .. خائفاً
متردداً .. أهملتي .. أهملته لإصرارى .. كدت أبكي وأنا أترسل لها

أن أراها على أفراد بعيدا عن جمود الجدران التي كثيراً ما جمعنا
داخلها .. أحسست أنها تفيض تهنين حبى .. قلبى .. وهى ترفض
متعلقة بأعذار واهية .

ولكننى عنيد بإصرارى .. بما أظنيه داخل .. لإرادتى تشحذها
وغبتى .. لأحاول إقناعها .. وافقت . وهدونا سوياً فى سيارتى
سبق أنفسنا .. لم أتحدث إليها وهى جوارى .. السعادة تضيق
ولايها .. ولكنها سعادة مشربة بالقلق .. إلى أين ؟ لا ندرى
ولكن السيارة تقطع الفراخ والاميال .. تطويها .. واتهمنا إلى
مفجع الهرم .. تخيرنا حجرين متقابلين .. الشمس تدمى الأفق بقرصها
الأحمر .. قشقه أخطبها على الرمال الصفراء خطوطاً متعرجة .. هيناها
تصبان تساقولاتها على وجهى .. هواء رطب .. لأحدث .. إنما وجيبه
خائف ناهه .. الكلمة داخل تهتز .. تقارحهم .. تحدث من عيني ..
من خطوط القشمة المتعرجة .. المهروزة .

فاجأتنى بسؤالها :

— عن أى شيء تريد حديثى

صت .. لتردد يعاودنى .. قلبى يخفق بقوة .. جعوت كل حواسى
فى كلفى .. بعثت أن صمتها داخل أفراح قلبى .. أخبرتها بها ..
نظفت بالكلمة التي اهتت وراها ستيماً وأياماً .. لم ترد .. ولكنها
بكت .. بكاء طفل وديع هادى .. دون تعجب .. ومن خلال دموعها
توصات إلى بحديثها :

— وماذا بعد ؟

قلت لها وأنا أشفق عليها .. وعلى نفسي :

— لا أعلم .. ولكنها كلمة عاشت حبيسة نفسي .. سجنه قلبي .

قالت لي :

— كنت أعرفها .

— ولم تخبرني ! !

— وما جدوى ذلك ؟

— المصارحة هي الطريق الأمثل لراحة الإنسان

— أتود أن تسرق مالا نملك

— ولكنه قدر مكتوب .. لا يد لنا فيه .

— كلام محاتين .

— قد يكون الجنون هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة الحقيقة التامة .

— أمرك غريب .. ماذا تريد مني ؟

— لا أدري .. ولكن فلتترك القوارب يسير في بحيرة جننا

الصحراء .

— سنغير غضب أمواجه .. لننتفع كل ما هو جميل .

-- الأمواج تحرك الماء الراكد .. تجدد الحياة .

— ولكن قارب حبا مشي .. ستخطمه أول موج عاتية .

— وما أصبح معك لنصل إلى شاطئ الأمان

— بل ستركتني لغرق وحدي أنتقل بجملتك

- دونك الموت ..
- ستكون نهاية أمة لكينا
- ولكن .. فبذء نهاية الحياة .
- تحلف المستعمل منى .
- المستعمل مع الامل ومع كسوة ورياسة السلم
- ولكن العاجز لا يستطيع على درجة " الحجة " - فكيفه
- بدرجات

- صوبه جينا الإرادة ابيه .
- إذا كلف الامل أكثر من طاقة الإرادة .. لنبتسم بعد
- أول محاولة

- تحاولين .. كبناء في جدول
- وأنت تعددين كشرارة تمزق .
- والحل ؟
- ليس أمامنا من سبيل .
- لنسحق في وسعنا الحياة
- الحياة مليئة بالمتناقضات .
- قد نستطيع بجنا أن نذيبها
- لنعود من جديد إلى تناقض آخر
- تخيين أمل فيك
- الامل أن يعيش جينا في بحيرة الحب الصامت .
- وأعيش أنا معذبا

— نحن الحب فادح

— قلبها .

وبكت . . وموعها تهرب من مأفيها إلى بحيرة الحب تحرك
موجاتها الساكنة .

ثم قالت :

— تريد أن تحطم ما بقى لي من الحياة من سنى السلام مع أولادى
وزوجى -

— لقد قلت منذ هنية أن نحن الحب فادح

— هل أنا فقط ؟

— ماذا تقصدين ؟

— [لك لن تنحسر شيئا

— التضحية . . هى الدماء التى ينبض بها الحب . .

— أنا نية أن يضحي طرف دون آخر

— بدون التضحية يصبح الحب كالطعام والشراب . . حاجة تشبعها

— ومع ذلك فالطعام والشراب وسيلة المخلوق للحياة .

— مجزونة فلسفه

— نق يارحمانى .. أتتى أريد حيك، أنا لا أرفضه ولكن كيف ؟..

كيف ؟ ...

— دعينا لا نستبق العواث

— ولكن النهاية مازلة أمام بصيرتنا .. الملاحول يتمخض عن وحش
آخر مخيف

— سأحملك من هذا الوحش داخل عرين حبي

— كلام ينشر لفتاة مراهقة .

— كل هذه السنين ولم تخبريني ..

— إنك لا تحبني .. بل ترغبتني ..

— الرغبة والحب توأمان ..

— وعندما تمتص رحيق رغبتك .. تموت زهرة حبك ..

— المنحلة تمتص الرحيق ولا تنبت لها زهورها ..

— ومع ذلك فهي تنتقل لآخرى ..

— حذار .. فأنت تنافس في حديثك .. فالرغبة ليست بديل

الحب ..

— أعود إليك ترغيب قلبي .. حدي وانكسر هذا سمومك هنيئاً .

— إن القيلة تنتصر آلاف الأميال في وحدة واحدة

— محنون .. حديث محنون .

— لو قبل قبس ليلى .. لو عاشرها .. لما حدث له ما يحدث

لي الآن .

— وستزهدني .

— دائماً تخالفين رأيي .

— لست داهية تركها .. وتهد ساقيلك هنيئاً

Look

www.dvd4arab.com

— ان تهدأ نفسى .. إلا وأنت من أخصالى أرتشف ميمك ..
— أدة الفنة ..

— أول مرة أعرف أن الفنة مضمرة من السعادة

— لأنك لم تجرئى ..

— ولكنك لم تجرئى من جمال الدنيا

— أهداء الا توقفت الحياة وصغر الحيلة

— ولكن لا أرغك .. إني أحبك .. الأمل لم يأتني

داخل شؤدة الفغات

— كنت من شدة إلى شدة

— عندما تلك الرغبة لمضى تصبح عدواناً على المرأة من خلاله

— فأنتم .. بنما يصبح الرجل صيحات الانتقاد

— أنه يحاول إعادتها طقى بالظلمة .. رغبة من رغبة

— بل يحاول إيداءها

— أصبحت السعادة عندك في القدر .. لقد ضاعت المعايير ..

كيف يجد الحب راحته في إيداء من يحب

— كما تريد حتى الآن أن أحسن من أحبك .. وأنت تظن إلى

بحفظة بعد أن تنكبن قطرات لذتك ..

— لو كنت في موقفك .. لما ترددت ..

— ولن تضر شيئاً ..

— بالله عليك .. كيف أصل لإقتناعك ..

- بأن تترك حيتا طامرا عفيفا دون نبش الخطأ .
- لن ترضى بعد اليوم إذا كانت هذه هي رغبةك .
- هكذا أتم . . تودعون القتل سيد المرأة القادرة على كل ما لديها
من أسلحة الفتنة . . لماذا وأنت المدوان صرختي عاصي . .
- الإحتياج ضرورة يلجأ لشجرة على كل المآلات البالية . . الله يدا
أق لم تعد تناسب العصر . .

- الحرية أصبح لكل عصر روح من الحب
- الحب لا يتغير من وقت لأخر . . وإنما القهر هو ما يصاحبه
من ظروفا . .

- أريد حبا حارثا . . في مجرة الحب الضامد
- لم يعد كذاك جد أن حارثك . .
- قوماً متى الكثير . .
- ليس للسر على وسط . . كل شيء أو لا شيء .
- فهدك . . كاهل أو لاجب .
- بدأت القبح المظنون . لك . . واهك . . وتصرك . .
- إنك تواب نفسي على نفسي .

- الصراع بداية تتطهر عنها عالم الإرادة .
- قد لا تكون إرادة الاستسلام بل الفراق .
- إسكتي . . فهذه الكلمة تدميني . .
- إن رغبتك جارقة .

- إنما أقوى من الحياة . . من الحب . . من الموت . من كل ما
ارتكبت من موبقات

- كل ما قلته معاني الوجود والعدم ، والرغبة لا تلد هذه المعاني
- بدون الرغبة .. تصبح الحياة عدم .. والوجود صفر ..
- فالتخاوقات تتنازل بالرغبة وليس بالحب .
- ما يجمعنا هو الرغبة لذا ؟
- الرغبة جذور شجرة الحب أحد أزمورها .
- واكتنك لا تجد الحب من خلال تحقيق رغبة .
- رغبة الله هي التي حاقت الإنسان .. سابقة على حب .
- ولكن حبى أنا من نوع مختلف .. لأنه حب السموات .
- الرغبة كجذر الشجرة لا أراها .. ولكنها فى أعماقنا ..
- نرى فقط بعض زهورها وأوراقها .. الحب .
- أنت تسهر بكل ما تكنه نفسى نهمك .
- سأقامر بسنة من عمري .. فى مقابل ثمرة حبك .
- أنت إنسان مادی .. حواسك القريبة .. تمكنت من حواسك البعيدة .
- لذت الإنسان الحقيقية .. ما هى إلا تميم عن حواس البعيدة التى تبلورها مشاعره القريبة .
- كلام أجوف .. بالونه يفرقهما من دهرس .
- هكذا أنت .. ترفضين حبى .
- لا والله .. ولستكنى أخشاك .
- دعينى أخرس شفقتى داخل قبلة منك .
- يا ويل منك .. إنه حق غيرك .

- بيدي اشتراه بورقة وشهود وأنا اشتريته يحيى .
- إنه طريق وسنه الاله .
- وعواطف الشرعة مجامك .
- تستطيع أن تطفى ظمأ عواطفك داخل أحراش المومسات .
- حررت كثيراً .. كنت أنهيها في كل امرأة أنت ماناني .. فلم
- أجن سوى السراب .
- إنه مصري مملك لو أطفأت داخل نار رغبتك .
- إن ما بيننا ليس رغبة فقط .. ولكنه حب .. دعيتا نروي ظمأ
- تربته بنقاط الماء المذاق ..
- ولنعطش من جديد .
- سأرويك حتى بقطرات دمي .
- كلام كتاب أعاني وأهزج .
- لأنني متفق على نهايةنا .
- وأنا مشفقة على بدايتنا .
- لست أطلب منك المستحيل .
- هذا قدرنا .. خطته السنون .
- والعمل .
- أن نفرق إلى لقيا في نور ..
- في الظلام يسمع وحدان العاشقين أما في النور فيخبر داخل شعاعه
- سطوع الرغبات .
- الحب لا يزهر إلا داخل غلالة من نور .
- شعاع النور لا يحتاج لشعاع آخر يزهي به .



Looloo

www.dvd4arab.com

١٠٧

— البومة ترقى في الظلام ..

— وفي الليل يبدأ الصبح إلى صياحه ..

— أنت في واد .. وأنا في واد آخر ..

— لا تنهر أريد من صبي الصبا .. حب صبي ..

— أن تراكى بهما عجرات ..

— إذن ليس أنا من سحر ..

— هو ذلك ..

واقترعنا .. واقترعنا .. ولكن عاش صبا صفتاً ..

لا تحركه أرواح الرغبات داخل بحيرة الـ — الصامت ..

• • •

جرت القابض على طح عا ذهن المرحا محاولة الوصول إلى
القمة التي أحاطها بالآلام .. قوياً .. من يدق بولا أمة في
معدني شهر عقاربها المباشرة ؟ من من أحدهم المرحا
بعد أن طردوا أحدهم الترقين الذين تنكس بهم شفق المساء
المروشة أم زياره تقيده غير متوقعة من صديقي محمد المناري
أم جاري الإيطالية زوجة عمان المغرور ترغب الترقية معي .. أم
المكوي الذي حذرت أمس أن يدق الجرس في هذا الوقت القاسم
من الليل ٢٤

ممراته غير المتكافئة مع الصمت الذي يعم أرجاء الشقة تامل
بقسوة رتته .. بضاياع النهاية التي كانت قد بدأت تختمر داخل عقل

المكدر .. ثم تصعد فوق فتحي الباب وأنا أراها تطل بابتسامتها الجمول
المترددة من وراء النخيل الدخيلين .. تتقدم نحو الدالة وأنا أبتعد
بعدي من فتحة الباب الموارب وكلية الترحيب الرويفية .. أهلا ..
ورودها على .. مفاجأة .. أليس كذلك .. وتنتقل بعينيها من على قسائدها
وجهي الدهشة إلى المكتبة فرائضة في مدخل الصالة لتحتوي كل ما على
وإرفقا عن تحف وأنتيكات .. إلى غزال شارد في نابله معلق ..
إلى حصن قديم تحيطه رمال داكنة وبعض النباتات النيرة منقوش على
حارة .. لتستقر أخيرا على تثال لنمر متحفز لظي تملكه الملح
والخوف .. يتسم وهي تعاود النظر إلى وجهي .. تتعجب وهي
أقول :

— كأي أراك لأول مرة ..

حتى هذه اللحظة التي جاءت فيها ناك لم تفارقني دهق لحضورها
المفاجئ .. لقد افترقنا منذ زمن بعيد .. لم أجد أراها أو أحفل
بها .. ولكنها كانت تعيش في كيان .. في داخلي .. في أعماق
أصاقي ولم تعد هي الأخرى تهتم بي .. أصبح لقائي بها عابرا ..
طاردا .. صدقة في الخارج في الأنادي إيماء وأس وإهمامة مصنوعة
صبوكة بداخلها كل المذاب .. عذاب الكلمة التي ما زالت تنوج
داخل التي انطلقت من فمي لترتد من جديد تصنع غلالة رفيقة يسمع
وراءها هدير الموج العاتق .. فإذا حلها إلى شفتي ؟ وخامرني أفكار
فني وهي تبتسم ثم وهي تطلع بإهمال عن كتفها انشال لطرق رديها ..

لتجاوز الایسامة من جديد تصورها في ضحك خاطفة وهي تبكي
على سؤال :

— كوكا .. لكن بالسودا !!

وضاعت إيسامتها من خلال تقاطع حادة .. مستسلمة وعمرها
موجة حزن غريبة وهي تستطرد قائلة بصوت أنثوى .. عميق :

— لأنني أريد أن أغرق داخل بحر لا قرار له .. وقبل ذلك لحظة
توهان حتى لا أشمر فيها بفرق ..

وابتعدت بينهما عن وجهي .. وشخص بصرها إلى الشمال ..
وقد تملكها أسى .. وآلم دفين .. ودمعتان تترقرقان داخل مقالبها
أشغقت عليها وأنا أقول لها :

— أزمة ككل الأزمات .. ستمر بتعينة الله .

— لقد قررت أن أهب راحتي .

— ومهدك ويذكرك ؟ أقاتها بسخرية .

— لقد سمعت كل شيء .. البيت .. والأولاد .. والمعبد .. وراحي ..

أست - وهي بقرة يحلبها الجميع .. تدور في ساقيه تضرعها عصا

القدر في قسوة وشراسة حتى لا تقف لحظات تسترد فيها أنفاسهم

المبهورة ومضت فترة صمت قصيرة قبل أن تستطرد قائلة بحدة :

— مرة واحدة أفضل ما أريه لا كما يريد الناس والمجتمع ..

— أخشى أن يكون قرارك تحت أزمة طارئة لو إنفككت لأصبح دور

أعمدة .. ولحوى كل شيء ..

عجبة ١٩ لقد أصبحت الناصح الشقوق .. ماذا غشوك وهل

حوالك ١٩

هذه القطعة ١١

شدت كذاقني إندياها ومراء القطعة القريب حواسها وهي تهادي
للمر وتستر على فخذي .. حاولت ناني أن تربت عليها إلا أنها رمتها
بنظرة عداوية .. وفرت مسرعة قبل أن تلمسها يداها لتخني تحت
للأفانوج وهي تصوب إليها نظرات شاردة قاسية .

وفاني تقول بأعمال :

قطعة براوى .

ثم استطردت قائلة :

أول مرة أسمع أن قطعة تغير ميول الناس .

لأنها أنيسة وحدتي هجرني الجميع ما عداها .

لأنني لم أعجوك ..

لأن فهاذا تسعين بمدك عني .

كل آذان وله أوان .

أخشى أن تكون صلاة حينا قد فات أوانها ..

يبقى فصلها قضاء .. قالت ذلك بتهكم غريب أعقبتها بابتسامة .

وميض ابتسامة :

بعد أن مر عليها شهور .. دهر كامل .. أصبح إلا معنى بلا

مضمون .

— حديثك حديث غاصب أو زاهد ..

— عندما يماشر اليأس الأمل يلد الزهد .

— إفتى في حاجة إليك .. فلا تغلق المنفذ - لو جئت لى أنتفس مبه

— إن حياتى فداء لأفلاك الطاهرة . ولكن ..

وتركت مقعدها لتجلس بجوارى تكلم فى براحة يدها

مهمس لى بصوت أنثى صاخب :

— لا تحدث كثيرا حتى لا أفق من نشوى .

وتهمضت فجأة وهى تقول لى :

— أين حجرة التيم ؟

أشرت إليها بأصبعى إلا أنتى سحبتها من يدها وأنا أتم لها :

— ليس قبل أن أعرف هذا التغير المفاجئ . . .

جسدها يترنح .. يشرخ بجوارى فوق الشازلونج .. أنف

ملايح جماله الدافئ .. يهز كيانى .. يشعوز يصلى رغباتى غرائزه

ججبا .. نارا .. هاهى أمامى مستسلمة بكل ذرة فى جسدها ..

لحفنى لرغبتى القديمة فيها .. لطمارة جرح نفسى المتقيح .. نسل

حرمانى .. قودى .. لواعج نفسى .. ولكن ماذا ينملكنى ..

رغبة ورهبة أخشى أن لا أجد نفسى .. رجولتى وهى بين أحضانى ..

أخاف أن لا أطمح حبا .. أشبعها وأن تصمنى بالعجز .. بالنفس

فى نائية رغبتها .

وعادوت - وآلم من جديد :

— لم تجيى على ؟ ؟

مزوت بوجهها بعيدا عنى .. لا تريد حديثى .. وتذمت وقد
تلاكتها رجفة غريبة .

— هل نسيت ؟

— لم أنسى ولكن ..

فقاطعتنى بحدة :

— ألم تكن منذ ظهور تقبل يدى .. والآن تسألنى ثم استطردت
متسائلة :

— هل دفنت حبك . هل ماتت رغبتك ؟

— ولكن استلامك هذا السريع يحيرنى ..

— إذن فأى وسيلة ترغبون المرأة .. لا .. ليس الآن عشان
خاطرى .. ودموع .. دموع كاذبة ومخادعة .. إنك ترغبنى وأنا
أقدم إليك نفسى راضية ..

وفى تلك اللحظة التى تفوهت ها بذلك الكلمات دلفت الالة سمسم
الصغيرة .. نحو .. بدو حش وهى ترفو لنانى .. تقفز هل فتحدى ..
أريت على فروها الناعم .. ته .. تدور بذيلها دورات غير منتظمة ..
تطويه . ترفه ثم تنكسه تمسح بأصغر رقبته حول راحة يدى
المهمله .. تعض إحدى أصابعى عضة رقيقة ناعمة .. تقفز على
كفى .. تلامس برأسها رقبى .. تقف على طرف الكرسي ..
تتحفز ثم تقفز فجأة على مقعد نانى .. اتى بتلكها الرعب والخوف
فتنصب بقاءتها فى فزع وهى تصيح :

- أبعد هذه القطعة الثمرة عنى ..
- وأمسكت بالقطعة في صدره .. وأغلقت عينيها باب المطبخ .. وما نى
- تمس لي قور عودتى :
- لقد قررت أن أعون راجى .. فأتى لها بالسمامة خبيثة :
- مبرراً مقلماً لهجره ؟؟
- لا .. بل مبرراً إلى لهجره .. لوضع إرادتى في طريق اللاعونة إليه
- فسم من مرة إفتقنا إلى عردة جديدة وإلى اعتذار أقبله منه .
- ولكنه قد يساعذك على خيانتك .
- أجدى وسيلة لإجراض رغبة التسامح .. السمور بحمامة الخطأ .
- عدت للفاسفة .
- أهدأ فما أريد شرحه أن راجى لا يتقاضى عن مثل هذا الخطأ
- الجسيم .
- ومن أدراك ؟؟
- نظرت إلى بعتاب لين رقيق .. وانسحبت كغلالة من نور
- لأأنى قلت لها قبل أن يتوارى جسدها داخل الحجر :
- ولكن ماذا عنى ؟
- فأجابتن وهى تعاود مـيرة خطراتها نحو باب حجرة النوم :
- أنا ام أرهط مملك بأية وجود .
- وسحبت جسدى وراهما وهى تنعم لى :
- لا تنس الويسكى .. أريد أن أغرق مملك .
- وما أن أغلقت باب الحجر حتى لانتابتنى أحاسيس شتى بذينة ..

هذه الروح التي هدمتها .. هشتها .. أمانى الآن وغبة أدويها ..
شهوة أتنفض بها .. جسدا المله .. صدرا أتحسه .. شفاة أدغدها ..
ولكن ما هذا الذي يضرج أحاسيسى؟ رغبة وخوف .. إن شفتيها لا تمزجان
كراهن وغيتى ولا جسدها الطارى الناعم تحت يدي الحشمة ولا حنيني
إليها ولا شغفى بها ما هذا ؟ . طوفان مائل من العذاب يحتوينى ..
وحش من الجهن والتردد يلتهمنى .. شجرة عاقر أذرهما فلا تؤتى ثمرة
واضطجعت هلى السرير وهى تهمس لى :

— أطفىء النور ..

كيف .. ولم تكتمل رجواتى .. كيف وأنا خامل كالذراع
المشلول فقلت لها وأنا أخطر خارج الحجرة :

— ألا تريدن أن تطعمى معى شيئا .

دش ماء بارد .. يقيق جسدها الفائز الملتهب على رذاذه البارده
وهى تتم :

— فلتؤجل ذلك .

إلا أنها عادت فاستطردت قائلة نمت لإصرار خطواتى المسرعة
خارج الحجرة :

— كما تريد ولكننى إن أبرح حجرة النوم .

وأكلت .. وأكلت .. وعدت من جديد أحمل بيدي الصينية
بأطباقها الفارعة إلى المطبخ أفكر فيما آل إليه حالى لقد نصبت
الوهبة والتردد لفترة قصهه .. ولكن عادت إلى كل كوامن الخوف
وأنا أسمع صوتها عبر الحجرات يفادهم .. أخرج المطبخ كحيوان

في قفص .. أفكر .. أقبح ذهني .. كلما فكرت في الحسن الهادي ..
وقد أصبح جسدي ينصر الذة ..

كلمة حبنا وقد ذابت في غريزة تهرس كل معانيها الجميلة ..
رحولتي التي بدأت تهوب مني .. هل هذه النهاية .. نهاية القصة
التي كنت أعالجها وفجأة .. دوت صرخة بل صرخات .. واندفعت
خارج المطبخ أحشم بقدمي المترتبة هذه الكواب على منضدة الأتريه ..
إلى حجرة النوم .. لأجد نائي طارية تماماً .. تدفع يديها القطة سمسم ..
وهي تهش صدرها العاري بأظافرهما .. تزوم في قسرة .. أمسكت
بالقطة وهي تموء بوجاعة بين يدي تقدمت إلى الدافذة فتحتها .. سرى
تيار بارد .. ترددت قليلاً .. نائي ترعدي ملابسها .. بكى .. نظرت
إلى أسفل .. بيني وبين الأرض عشرة أدوار الدموع تظفر من هيني ..
نفسى تنفطر حراً إرتجفت تملكتني مشاعر مختلفة .. والقطة نهر ..
فروها الناعم .. جسدها الين يستكين تحت وطأة أصابعي .. أرغيت
قبضتي رأيتها تدحرج .. كفاف .. تدور في الهواء .. وأغلقت الدافذة ..

طربوتس الزعيم



هل التاريخ

يميد نفسه ٩٩ هذه القصة قديمة قدم لأرض
التي وطئها الإنسان أصوغها اليوم عالمها تكون هظة
لحاكم .. أي حاكم .. عظمة لشعب .. أي
شعب .. حتى ولو كان شعب المار مار ..
باسم الله الشافي تبدأها ١١٠٠

الطربوش غطاء رأس أحمر اللون فاقه له زر أسود يعلوه في
محاذاة القفا .. توارث الناس ارتدائه بعد تعديل طفيف من الأثر
لارتدائه المحكام وانتقلت عدواه إلى الباشوات ثم الأفندية .. فالخفراء
بعد تغير لونه وبكأن زره .. فالعامة ثم السفحية .. وأخيراً
لأفرض ليصبح في ذمة التاريخ ..

فرر على السكوك ، أن يرتديه .. علة يصبح مودة العمر وصيحة
في عالم أزياء الرجال .. ولم يكن اللانس وجد الناس ينصبونه حاكماً
عليهم .. وارتفع الرجل والآلاف ترحف إلى بيته الخفير في درب
سمادة .. ثم وهم يحملونه على أعناقهم إلى قصر الحاكم .. ويضمون
على رأس التاج الحاكم المرسح بالجوامر .. يلمسه بيديه وقد غمره
الفرحة بهره كل ذلك .. لم يصدق نفسه وهم يهتفون .. ويمجوا الحاكم
الجديد .. بمجداً الحاكم الجديد .. وعندما استقر بمن اختاروه
حاكماً عن سبب ذلك الاختيار المفاجيء العظيم .. أجاوبه إجابات
مبهمة غامضة ، ولكنه عندما بحث ونقب تحقق لديه أنه يوجد أسطورة
مؤداها أن شعب تلك الجزيرة يميد الشعارات ولو كانت متمدة في أي
وداء غريب .. وتعجب أكثر عندما رأى بعد أيام قليلة من تحصيله

كثيراً من رفوس المقربين وقد غطتها طرايش صغيرة .. قالوا عنها
أنها من الحكيم في تلك الجزيرة .

فرح .. على تلك كرج .. وقال : جاء الفرج يا ابن السنكوج ، وبدأ على
الفور يتأرجح مهنة الحاكم في صدر ومعاينة إرتداء الطربوش في حبكة
حاكمة أمام الحمامير المحتشدة على جوانب الطريق في الحر والقيظ
وقطرات العرق تنصب على جبينه .. معاناة أن يظهر طربوشه مهنداً
مكويًا أحمر فلما .. والناس مأخوذون .. مبهورون لهذا الطربوش
الجديد .. حتى إذا ما تلا نفسه خاله وداهمه بخذاته .. يرتديه
من .. كلما واجه الحمامير المحتشدة أمام قصره .. نصر
الحاكم .. ومحت سواك طويلاً .. عقبه .. بعدها جاء إليه معالي
الوزير الأول حزينا باكياً .. بسكب دموعه في قبضة من زجاج
ويقول له :

— يا زعيمى .. يا قره عين شعبك .. أتيتك اليوم وقد جمعت
في برقتى تلك الملونة مشاعر وأحاسيس الناس نحو طربوشك الفاخر ..
أقد زهدوه بعد أن لم يربحوا منه وبعد أن استهلك سعادتهم كل ما يجعله
من معاني وشعارات سامية !!

النظام الذي تنطبق به شراريب زره لم يعد يثير طبقة الكادحين ..
والإتحاد الذي تحاول أن تجمع ملوانك الشعب حوله قد ألقوه وعاءه
وعناء العمل الذي تكاف به خاطرك في إرتدائه أصبح كترتيل قارىء
المقابر .. لذلك فلم يعد ممكناً إصناع العقل متوافقة إلا أن نجده

وحيلة أخرى نجز بها مشاعر الناس .. توقظهم من سباتهم العميق ..
 وقامت الدنيا .. واختلفت الآراء حول الرأية .. ولكنها اتفقت
 على هدف واحد فقط .. لابد من طربوش جديد بمواصفات أخرى ..
 شارات جديدة .. باسم آخر .. حتى لا تضيق حيلة الحكم وتكسر عصاه
 التي يمسك بها الزعيم الراعي على شعبه المسكين .. وبدأ نقاش حاد ..
 من أين لهم بمواصفات الطربوش الجديد ؟ اجتماعات تلو اجتماعات ..
 مناقشات .. ومداولات .. ومداولات عليها تنمر عن أمر جلال ..
 وأخيراً أثمرت عقول الجهابذة عن نتيجة باهرة .. يجب الإنصاف
 بدولة أجنبية أبدت استعدادها لتوريد طربوش جديد بمواصفات
 حديثة واستراح الزعيم والزياتية حوله .. فمما قريب يرى الناس
 طربوشاً زاهياً فاقع اللون والمعاني ولكن الناس في حيرة .. ينتمشهم
 القلق .. يسألون عن المصانئ الجديدة التي سيحملها الطربوش
 الجديد .

واجتمع أكابر الجزيرة .. وأكابر الجزيرة في هذا العصر غم
 أكابرهم في مصور أخرى .. منهم اصوص مبادئ، وقطاع شعارات ..
 جهلاء بأنفسهم .. لا يعضقون في فهم سوى كلمة نعم .. لا يمدقون
 في القاموس كلمة لا .. نسوها أو تناسوها بعد أن مسحت بأسيك
 السلطة اجتمع الاكابر بعد أن وصلتهم رسالة عاجلة تقول : . انتظروا
 الطربوش على أول سفينة قادمة . — وتدفت الآلاف المؤلفة قلوبهم
 بحب الحاكم الجديد ليستقبوا الطربوش العظيم .. واما إن توقفت

لات السقينة حتى دوت المدافع بواحد وعشرين طلقة تحية الضيف
 العظيم ١١ وفرشوا الارض الخضراء رمالا حمرا زاهقا .. وعندما
 سألوا .. ولماذا الرمال الحمراء ١٢ أجابو حتى تمنع الحصبة الآتية
 مع ربيع الغرب من الناس ١١ والتأم شمل الكبار بتقديمهم حاكمهم
 على السدة كروح يلتصام العار بوش .. صندوق أبق أحمر يحتويه ..
 أخذوا يلقون حوله يلثعون جدران .. يسبحون بحمده مرة بالترابيل
 ومرة بالأهازيج والانشيد والأغاني والتأويجات ونقاوه على ظهر عربة
 بقودها ستة من الخول المعظمة إلى قصر الحاكم ، وعادت البسمة
 المفقودة من جديد لحاكم القريد وهو يقص شريط الصندوق الأحمر
 ليذانا بفتح .. وحوله الوزراء والكبراء وأصحاب السلطة والهيولان
 والمثاؤون المزدورون عن الشعب السكين المغلوب على أمره .. والحادة
 والجنس يفتحان على وجوه الكل .. فقد أسيروا إلى الحاكم أبي - الله
 وطربوشه الجديد ليخاطب الشعب العظيم في ذكرى أول هزيمة شنعاء
 التي سيجعلها جماعتي طربوشه في القول السري إلى الانتصار يقرب من
 الانتصار دتوا الألباء في القول القاطع .. أراحوا الخطاء فانقابت
 السحار وسكنت الألبان من خلال الدخلة ١١ فقد هنروا دلي قبيلة
 حمران داخل الصندوق ١١ وأمدت الأيدي لتحمل القبة كأنهم يحامون
 جثمان نبي .. يا غرباب اقدر قد كانت القبيلة تغلى حمالة يضاء
 منوشة رأسها ، مخرجة بالدماء .. ويحانها حية راقطه ١١

واحترار المفسرون من معنى كل هذا ؟؟ القبة بدلا العار بوش،

ولكن ماذا وراء الحمامة المذبوحة والحبيسة الرقطة . من حقيقة
وتعجبوا أكثر فقد قرشت العلية برمال حمراء لامتزجت
بدماء متجمدة . . واحتاروا وهم يسألون أنفسهم هل يمكن أن تظهر
مثل تلك التعبة التي غطت الحمامة المذبوحة والحبيسة الرقطة . أم
الحاكم الذهبية ؟؟

ونزل إلى الشارع متأدى يصيح بأعلى صوته : يا أولاد الحنظل .
من يجد نفسه لذلك فليخرجه الحاكم في قصره وله وعد
ثمينة . . قد تكون مركزاً مرموقاً وزيراً أو جانياً أو قائداً لقوات
وتحاطر العلماء والحكام والعقلاء على قصر الحاكم يشرحون ما وراء
الرقية . . إنفقوا على أن الحمامة ماضى إلا مومة والدم هو السلام .
والرمال الحمراء الأرض الطلحة التي تبت أزهاراً . . والقبة الذهبية
ما يراد به الحاكم . . والحبيسة رسالة السلام من الله إلى أرض
الجيرة .

وجلس الحاكم على كرسي العرش يضحك ملء صدغه بمظلمة
تسكبه للكلمات . . وتشبه تفسيرات العقول المأخوذة . . وفي
فرحة وقشوته تقدم أحدهم . . رجل أشيب . . لحية طويلة كسنان
القمح الذهبية . . بشرة وجهه في صفاء النور . . عيشاء ثاقبان يطل
بهما إلى الأفق البعيد . . وبين يديه كتاب ضخم أخذ يطوى صفحاته
في توده ومودة حتى إذا ما وصل إلى صفحة توقف عندها وأخط بهم
هدوء وروية كلاماً غميق مفهوم . . راع الحاكم منظر هذا الأشيب

فهو لم يأنف مثل هذه السمات النورانية الهائلة فيمن يحيطونه فابتدروا
فالا بضيق مكبوت :

- من أنت ؟ ومن أذن لك بالثبوت أمامي ؟
- ألم ترسل مناديا يطلب تفسير ما استعصى على جهابذة عصرك ؟؟
- وأنت .. هل ثققت بهلوانك حتى لا ترى بسمتي تعود إلى ؟؟
- ألا تريد أن تسمع حديث الحق ؟؟
- خلاف ما أقنعواي به فهو باطل
- لقد يكون حديثي موعظة لك ولمن يحلفك
- لمخطف أولي الحماكم بمخاطب حديث الرجل وصاحبه :
- وهل الحماكم في حاجة إلى موعظة ؟ .
- قبل أن يشتري الداء ، إبحث له عن الدواء .
- لم يعد الكلام يفيد .. فالقصة دواء شعبي الباجع
- ولكنك وجدت تحتها حمامة مذبوحة .
- عندما تسبح الحمامة بومة تعق في سلام الخرائب والأطلال
- فسلك دمه حلال !!
- الحقيقة غير ذلك .
- إجماع حكائي وكبراء شعبي لا يدانيه رأي فرد واحد
- نفاقا وزلقا ..
- إنك تبقى مثلهم منصبا ..



Looloo

www.dvd4arab.com

— المقاصب زائلة .

— ماذا تريد على ؟؟

— أن تعيد الهدية .. فتحتها يرقد السلام المذبوح

— ولكن الهدايا لا ترد

— إلا إذا أصبحت نكبة شعب ووصمة تاريخ

— سأملك بها المقادير لبلاد كثيرة لأصبح الإمبراطور الأعظم

— إنك مريض .. وسيطع مرضك شعباً طيباً عربياً

— إلتفتي برأسه .

وفور صباع صيحة الحاكم .. خلصت السيوف .. وسنت الرما
أشروعها .. وحاصروا الشيخ المهيب ولكن حملته - محاية مبتدأ
عن قصره وذهب الحاكم .. واشتد اهذه الرقيا .. فأحاطوه بالرافض
والمغنيات والمهظيات وأهازيج الدفوف والثناء والحد والشكر ..
يسمى .. ولكن ما زالت الرقيا تخط داخله الألم والاضيق .. وبدأ
الآلاف الموافقة على حب الدنانير والمذقوله برا حل الجمال والحميم
ومحراً على السفن تتوجه لقصر الحاكم يأكلون ويشربون وينه
قوت الشعب الطيب يتفنون مله حناجرهم بمقدار ما امتلات بطونهم
ويغادرون قصر الحاكم .. ليحل مكانهم طوائف أخرى هم لهم
ويكبرون لله والحاكم .. ثم الحاكم فقط ..

ولكن هل السكروخ، لم ينس حديث الشيخ .. فقد تخطت حرو

طائه عبر جسر جبل عقله لتستقر في أعماق أحماضه .. تفجير داخله
 بطرطاً حارقة لا تسمحها دفوف الا كابر أو مزامير الاخوان .. وبدأ
 طبع العيون ويرسل المسافر .. علمهم يهدون ذلك الشيخ ليقتلوه
 على استريح وتهدأ نفسه .. ولكن لا جدوى ولا فائدة كأن الشيخ
 من ملح وذاب .. ولم يعد أمامهم إلا أن يتعقبوا أعوانه في الحارات
 والبيوت والمساجد .. يجلدوهم .. يعذبوهم .. يشربوا دماءهم
 والحل نار العنف .. وتملك الحاكم الغضب الجامح فزال على حاله
 والدادات قسوته وبدأ يخش الناس كل الناس فبدأ كل منهم هذا
 الشيخ المهيب .. وانقسم الشعب على نفسه .. بعضهم يتعقب البعض
 الآخر ويتلصص عليه .. وضاعت الرحمة والشفقة وضاع السلام ..
 وحزن الا كابر لمرض الحاكم والاسأماوا حوله يناقدون عك وإذا
 الحاكم يرى الشيخ من جديد .. هو وحده الذي يسمعه وهو
 يقول له :

— أما زلت تعلم أذنك من كلمة الحق ؟

نظر الحاكم فيمن حوله .. لا أحد يسمع .. لا أحد يرى ..
 يريدون أن ينقذوه من هذا الشيخ .. وتعجز نظراته عن الشيخ
 من جديد وهو يستطرد مؤكداً :
 — اسمعني فبكلمة الحق لا تؤذي .

.. ماذا تريد ؟

— أترك بلدك إلى جزيرة الشمس .. هناك تعفى العال ويدول
 القوم .. فأشمتها السحرية تحرق الآلام .

وانتفض الحاكم علماً .. فكيف له أن يترك شعبه .. واحتق
الرجل .. وأمر الحاكم أن يحضر مثل هذه الاشعة ليتداوى بها ..
واحتار الأطباء والعلماء فلم يصل العلم بعد إلى مثل هذه المرحلة من
التقدم .. ومن غلا، عجزهم قدموا له قينة كذب عليها، هنا ترفد
أشعة جزيرة القدس الذهبية .. لإزادات وطأة المرض على الحاكم ..
واجتمع حوله الأكابر وأصحاب الثروات المرمية يتدارسون كيف
لهم أن يشعروا نعمتهم .. وشيطان نعمة الناس .. وأشاروا إليه
أن يرقى قيمته المستوردة الحراء الجديدة ويخطب في الناس على ينس
متاعب مرضه من خلال صيحات الإعجاب والاهبة فارلقى قيمته
الدهرة وبدأ يردد كلاماً وبدفن معه الثراء في باطن الأرض ليسرفه
سارقو القبور .. وطالب من الناس أن يرتدوا مثل قيمته وحتى
كثير منهم .. ياقبة .. ياقبة .. نحن لك لائمة .. وفي اليوم التالي
بدأت العقول تتفق عن قيمات كثيرة وصغيرة وانقلاب كثير من الناس
بقدره قادر من الطربوش إلى القبة الحراء .. وراج سوق قرزية
القيمات بعد أن كد لفترة طويلة .. وانتشرت القيمات وانتشر معها
كل الراذائل الدنيوية .. وبدأ الخير ينحسر، وأمواج الشر تكثرت
عن أنيابها فوق شاطئ الرمال الهادي. تهدم الحرث والنسل وغطت
الدماء مساحات من الأرض الخضراء، ومن الصحراء ومن الجبال
والوهاد، ودأبت أشور أرض التناقى تم صداقتها فداش التناقى قرن
الشر .. كل تغذى على الآخر .. وتولدت بينهما علاقات وثيقة ..
وفي خطبة الوداع .. خاع الحاكم قيمته .. وظهر أمام الناس

دائماً منهم خائف الباك ، بعينه دموع وصي . . وألكنها دموع
 فداع والتأمل ، وأملت الشوارع الحائرة على عروشها بالتأمل . .
 أهل الكثر فرادى وجماعات تألث قطعانها بعضها بمدوع ، وبعضها
 على مده نفس الثييلة الرديئة القدرة ، يكون لأحرزنا على إحتمال فراقه ولكن
 مرءاً على أنفسهم من الضياع . . من الحقيقة عندما يتفق عنها عيوب
 الكذب المرتق ، وهم يتألمون ، لا تتركنا . . لا تتركنا ،
 نهجت الثييلة . . وارندى الحاكم القبة من جديد ، فعادت للشفاء
 لخدمة الماردة الهاربة . . ونعجب الحاكم عندما عاوده نفس الشيخ
 المهب وزادت دوشته وهو يعمر أفامله البيضاء تقطر دماً أحمر
 فصاح فيه :

- من أوت ؟ وكيف دخات حجرق وعسا كرى يحيطونها ؟
- أنا الناصح الامين .
- ماذا تريد منى ؟
- أن تنعم بالهدوء والراحة .
- ولكن الناس يرغبونى .
- الغمامة كثيفة والقمامة عفنة .
- سأجلب الحقيقة وأظف الجزيرة .
- فشات مع نفسك فكيف بالناس ؟
- لأنك تظلمنى وتقال من شأنى .
- الظلام الذى تعيش فيه أعمى بصيرتك عن الحقيقة .

- ليس ذنبى .. فهم يحبوننى .
- غداوة الحرف أو النفاق أو التزلف
- لقد فعلت الكثير من أجهلهم
- ما فعلته من أجل عقابه الآن التى تملكك .
- لقد عجز العقل المحلى فاستوردت القبحة لاحقق الرفاهية
- ماذا كنت تأمل فى حقول حولها البطش إلى كالون صدى .
- لقد حققت العدالة الإجتماعية
- رفعت التيمم ليحكم ، والغنى لينفذ ويطلق ، أذلت العوز فى
- بلده وغير بلده وأفقرت الغنى ، فألمرت بذور الحق والكراهية
- والعنف والثورة .. ماذابقى بعد ذلك ؟؟
- الكثير .. الكثير جداً ، فغدا سأبنت الأزهار .
- الأزهار لا تبنى على أرض سفكك هايتها ماء طاهرة بريئة
- يوم الخلاص قريب عندما أنتخلص من شرادم الشر حول .
- محال .. بعد أن أصبحت فى طوق قبضتهم . دميح تحركها
- أصابع قلرة .. قلاع قبيح يخنفون ورائه .
- لقد حققت المساواة .
- صورته الوحيدة اليوم إندثار الأخلاق . إعتقدت من خلال
- هذه الإضطهاد والطبقية التى طائتها أن ترفع وأطياها إلى عاليها فجعلت
- من وملك عاليها وأطياها
- والوحدة التى كانت من أجهلهم سنين طويلة ؟

— وحدة في الفكل .. وتمرق في مصرون المجتمع .

— والتعائف الادى صندى له ميثاقا ؟

— مولود عاجز يحميه سيف الساطة .

— امالى عريضة لم يفهما غيرى

— عندما يصبح الامل اكبر من طاقة الإنسان .. يدخل فى

هذه الأوهام ، لقد حاولت أن تنصب نفسك حاكما على من لا حكم
لك عليهم .

— كنت أريد الخير

— الخير لا يتحقق بوسائل الشر .. رب العائلة لا يعذب إبنه

أو يقتله لاختلاف وجهة نظره معه .

— والسكن الكلبة تأكل اولادها حرصاً منها عليهم ومع ذلك

فلا ينكر أحد أمرتها

— الكلاب فقط ! اقل أنت من فصيلتها ؟

— أنا أحب شعبي

— الديمقراطية هى دلائل الإثبات الوحيد للحب القريب

— ومع ذلك لم يعارضنى أحد

— صيأت فقد ذبحت رأى الدرفاء .. فلم تعد تسمع سوى

رأى الصفاء

— إذن فلماذا يتفق الناس بى

— أرض الاتفاق تفيض عليها كل أشواك الشر

— الناس سعداء .. راضون .

— ما صوره لك رفقاء السوء .. فلم تكلف خاطرك مرة أن

تجول بقدميك داخل الإزقة والدروب والحارات ترى ما آل إليه
حال الذهب الطيب .

— علمتهم صبر أيوب من خلال المعاناة .

— نعم .. وأغرقتهم في المشاكل حتى مستأنسهم .

— عجب من أمرك .. ألم أقول شيئاً يستحق الذكر

— كنت شعاع الأمل .. وملاذ الفقراء .. فأصبحت البنية

الآخيرة التي صددت بها نفرة الأمل ليكتمل حائط الظلام .

— أنك تملأ

— قائل الحقيقة عنك إما مجنون أو مجرم ، في مستطفي المجانين

أو في السجن الحربي .

— ماذا تريد مني ؟

— أن تترك الجزيرة

— ليس هروبي هو الوسيلة الوحيدة

— بداية الألف ميل .. خطوة أولى .

— سأحاربك على ما بدر منك .

— إذا أردت ذلك فعليك أن تحاكم نفسك .

فصاح الحاكم .. و اغلقوا الابواب .. ضموا المتاريس ...
لا تجلسوا هذا الرجل يفلت من أيديكم .. و تقدم الحراس منصاهين
للأمير العاكي .. ولكنهم لم يروا شيئاً و عادوا بعد ساعات و بين
أيديهم رأس رجل أشيب .. و فرح الحاكم وهو يقول الأكابر
اليوم فقط استطع أن أهنأ بنومي ..

ومضت الايام وبدأ الحاكم ينسى كل مامر به من أزمات طاحنة ..
بدأ يآلف حياته الجديدة . لم يعد يضايقه أنفاس الغضب فقد كتم
أنوارها .. لم تعد الشوكة التي غرزها في جنب شعبه تفرزه .. وبدأ
لصره يصيح من جديد يراقص السياسة .. والمال .. وفجأة عندما
لأن يتنزه وحده والقمر زاهياً على موعد أن يقابل بعض المتفرجين
لورقص أمامهم رقصة السياسة الجديدة طه يستطيع أن يزرع الشوكة
من جنب ذلك الشعب الطيب ولذا بنفس الشيخ يقف أمامه فجأة فساه
في ذمور :

— من أين أنيت ؟؟ .. لقد قتلك منذ شهر .

— جئت إليك لتودع أناس .

— لقد بدأت والناس تنمرد على الحياة الجديدة ..

— سيألقون الحياة بدونك .

— بل سيذرفون دموعهم لفراقى .

— نعم ، وسيشقون أرديتهم .

— وهل يرضيك هذا ١٤

— إن النسيان أعظم ما وجهه الخالق للإنسان

— إنك تأس . . فكيف تعاقبني على ذنب لم أرتكبه ؟

— أو لست مسؤوليتك .

— لا . . بل الطربوش أو من مجد الطربوش .

— وأنت ؟ ؟

— يرى . . براءة الذنب من دم بن يعقوب .

— ولكنك أنت الذي إرتديت الطربوش . . وأغريت الناس

بلونه الأحمر الفاقع

— وهل يحدث ما حدث لو إرتديت الطربوش في بلد لا يعبدون

فيه الشعارات ؟

— هدفا لقضية البيعة والكتكوت

— كنت سعيداً بحياتي راضياً بها قبل أن أنصب حاكماً .

— وغدت بهم

— هم المستولون . فقد كانوا يملكون إرادتهم

— الإرادة التي أنصهر داخلها الذل والضعف والروية . .

إرادة ناقصة

— نصبوني حاكماً فجزيرة يحكمها فرد لو إرتدى نفس الطربوش

— الناس في بلدنا .. بسطاء .. غرباء .

— بل هم يصنعون التعائيل بأكفهم وحناجرهم وصراخهم
ثم يبعوننا

— بل شعاراتك التي بهرت بها الناس ولم تنفذ منها شيئاً .

— الشعارات صنعتها العقول

— الشعارات الزائفة صنعتها العقول الخاوية

— سهر فع غيري من بعدى نفس هذه الشعارات ولكن تحب ستار
وداء آخر قد يكون دعة ، أو طاقية !!

— إقتنعت إذا أن ترحل ؟

— الطريق أمامي سدود

— لقد دمت كثيراً ولم يبق أمامك إلا أن تفتح ثغرة الأمل
فهي سدودها في حائط الظلام .

— وعمل رحيلي يحقق ذلك

— يستطيع بعدها غيرك أن يتأمل من كوة النور ليحقق للناس
المنير .

— غيري سيهم كل شيء .. وأنا أخاف على ما بيته ..

— عمارتك التي صنعها معك مهندسوك من جماجم الآدميات
يجب هدمها قبل أن تقضى مع أنقاضها على آلاف أخرى وملايين .
— سأذكرك يوماً أن طربوشاً آخر إرتداه غیری .. فذهب
الجزيرة هو شعب السماعات

— وقد يحقق من خلاله ما عجزت أنت عنه .

— إن غدا لتأظره قريب ۱۱

— هل لي في سؤال قبل أن أرحل .. وتجيبنى عليه ؟؟

— أنا منعت لك ..

— من أنت ؟

— لن نجد الإجابة إلا في جزيرة الشمس .

وقرر الحاكم أن يرحل بناء على نصيحة الشيخ المهيب للجزيرة
الشمس .. بكامل إرادته ، ولكن بعد رجيله تبين له أن ملك الجزيرة
لا تسمع إلا لشخص واحد تحت قشرتها المهيب نار لا يهدأ وجوها خائف
ومكتوم .. لا سماه فيها سوى سقف من الخشب البلوط .. لم تكن
إذاً تلك جزيرة الشمس التي تصوره بها الشيخ المهيب إنما هي جزيرة
النار المحرقة واشتكى الحاكم من تلك النار الموقدة التي تشوي جفیه ..
فصهرت الأرض عن مياه عطشه خارجة من بئر قاذورات ، أو مواسم
هادى وضاعت راحته وطمايئته وحضره الشيخ المهيب وقد أمسك
بوجه يديه بنفس الكتاب الضخم ، وما إن رآه حتى إبتدره قائلاً :

— أنت من جديد ؟

— نعم

— لقد وعدتني بالراحة فأين هي ؟

— قصدت راحة الناس وابتست واحتك .

— أو ابتست هذه جزيرة الشمس

— بل هي جزيرة الموت .

— ولكنك في الجنة وأنا في النار مع أتنا شخص واحد .

فأجابه بإبتسامة وضاعة :

— لأنني الضعيف وأنت الشيطان .

وسكت على المنكوح وهو يرى الشيخ المهيب يطوى صفحات
الكتاب حتى إذا ما وصل إلى آخر صفحة قرأ بصوت يملأ به
الإيمان والأمل .

« النهاية والبداية »

لعل المنكوح .. ولشعب الجزيرة .



میمنوں



كان صلاح

يسير في شارع فؤاد وقد طافت يده يد ابنته .
يتمن في البحر الهائج من البشر وهم يسدون منافذ
الهواء بينما راحت ابنته تلصص بعينيها على فترقات
أحب الأطفال وتوقفت خطاها . . تسمرت وهي

تضرب الأرض بقدميها . . تنهمر على لعبة وتصيح مهددة :

— ميمون يا بابا ميمون !!

لم تكن اللعبة سوى فرد تتحرك يداه بهما أين لتضربان على طبقة
صفيرة جوفاء . . ثم رنت إليه وقالت رجاء :

— اشترى لي يا بابا . . والنبي . . عثمان خاطري

وخطا داخل المحل . . وتوقفت قليلا تعثرت خطراته . . إنها
هي . . أماني . . وبهرارها طفل صغير . . يشبهها . . كانت تفاصيل
البائع في بساطة وشجاعة . . ورائته . . أم تقاها به . . كأنه خيال
المائة . . براه عمقور ألف منظره . . سمعة خفيفة حبال بالذكريات
تحتويه . . وهي تستدير فذهب . . تنقل نظراتها بين اللعبة وبين صلاح . .
تقارن بينهما . . تتحرك بخفوات وكيدة خارج المحل وهي تهمس للطفل . .
يا لآ يا هي اللعبة دى شفتها كثير . .

في تلك اللحظة شعر صلاح بأنه لم يكن سوى ذلك الفرد ميمون . .
شعر بضآلته . . بالهمائم . . كأنه يريد أن يضمه بدلا عن اللعبة
أمامه على الفترينة ليتفرج عليه الناس . . كما كانت تتفرج عليه أماني
وهي تقارن . . تحارى نظراتها بينهما منذ لحظة . .

الذكريات تدق على طبلة رأسه الجوفاء دقات روتينية يحركها من
الداخل بطارية شحنتها أحداث الماضي البعيد .

• • •

سلكه الباب بعد عودته ورقة صغيرة فهم بعد قراءتها أنها ليست
سوى طلب إستدعاء . احتياط . . غادر شقيقه وهو يتحجب لمذم الظروف
الحرية ، فلم يتبق سوى أ.أم قلبلة ويحمله بأمانى بيت واحد . . لقد
أهدا كل شيء . . جهزا الشقة بكامل الاثاث حتى الثلاجة والتلفزيون
وأدوات المطبخ . .

واشتريت أمانى ثوب الزفاف الأبيض ، وطبعت بطاقات الدعوة . أم
يبق إلا أن يصمم المأذون على عقد زواجهما . .

وفي طريقه إلى القطار كانت في وداعه . . وقد احتماهما صحت حاتم
سأول الحديث معها فتمثرت كلماته وهي ترمقه بعتاب لين رفيق تقول
له بعينها حتى الآن لا تعرف . . ودعتان تنعدران على وجنتيها . .
تدربان داخل طيات متديلهما وهي تقف وحيدة على رصيف المحطة تلوح
بيدما مرددة والقطار يتحرك . وذاب طيفها داخل بعد الفضاء المتراعى
وجلس صلاح وقامة من الموم يتراكم داخل رأسه . . قد يكون
وداعه الأخير لها . . لماذا سأبها ذلك السوال الضيف ؟ وانتابه شعور
بالوحدة والضياع وخيبة الأمل والقطار يتسابق وذكرى عامه . . ابتسم ،
أول ابتسامة تطرف على شقيقه بعد أن ودعها . . شرارة تنعمر صلبه
داخله . . ومضه تضيء ظلامه الدامس وضاعت بسمته المجنونة من خلاله
نظرة مختلة لامرأة تجلس قبالة . . ولكن عندما هاودت النظر إليه

من جديد . . . كان صلاح قد سحب بحلة . . . لا يقرأ فيها واسكنه يضمها
أمام عينيه ستاراً يحجب خلف صفحاتها قدسية أفكاره من إستطلاع
القرباء يصب فيها كل ذكرياته التي بدأت تطفو على سطح نفسه . . .
شريط من الذكريات يتحرك بطيئاً داخل سينما عقله . . . عندما ذهب
ليتعرف عليها وصوت والده الرمن يستعنه :

— البنت مؤدبة . . . وأصلها طيب ، عمها شيخ طريقة شاذلية ووالدها
موظف كبير بوزارة الصحة من أفاضل الناس . . . متدين ومصلح . . .
وعندما اعترض بقوله : « طريقة أجدادنا هذه . . . عفا عليها الزمن .
أجاب والده « لن نخسر شيئاً برؤيتها » . وأخته سماد يتأيد غامر
— يا سلام . . . يا صلاح . . . البنت قر . . .
والده بكل حديثها :

— يا ابني لا تحرم من رغبتى الأخيرة . . . أن أرى أولادك أحدهم . . .
أقبلهم . . . أرى طفولتي فيهم . . .

ثم وهو يستنورد قائلاً :

— لقد تعديت الثلاثين . . . فإذا تنتظر ؟؟ أراك مع الأيام يزده
مرددك . . . كفاياك صعلكة . . . لا بد لك من الإستقرار . . . ذهب إليها
في مقر عملها وحس إستطلاع غريب يتملكه ، من هي ؟ . . . هل
تختلف عن الأخريات !! وشيطانه يطل عليها من داخله وهو يصافحها
ويذكر كلمات والده :

— إذا كنت حقاً تريد الزواج ، فابحث عن فتاة لم تتورط معها فى
علاقة .. أى علاقة .. فثل هذه سيقلك إليها كثيرون .. وإن تكون
الأولى فى حياتها ، ولا الأخير .

واسكن بعد فترة قصيرة بدا شيطانه يترب كالدخان ثم يذوب
ويتلاشى وهو يتحدث إليها وينصت لها . كان حديثها فوق .. فوق
السحاب .. ليست مثل من سبقها ، أنها صنف جيد من المخدرات يقود
معهما العقل ليمش فى قصور من الأحلام .. . صنف ينقله من رشاء
الحيش إلى مجلس الحرير الناعم .. كان يحاول أن يجد طريقته فى
الإقناع وهو يحادثها وانصهر رقة وإصراره داخل رقتها ونعومة
حديثها إذن فتسكن تجربة .. تجربة جديدة .. . لن يخسر من
مزاوتها شيء .. وبعد أيام كانت الدبلة تزبن يده البننى ومرت أيام
الخطوبة .. . خبرت فيها فوارع القاهرة ديب أقدامهما على حد قول
المغتواقي من السيدة ليدنا الحسين .. من المقطم لأهرم .. من الفيوم
للقناطر .. من الإسكندرية لاسوان .. ولكن جاء الوقت الذى يفرق
فيه عنها .. مئات الأميال .. .

وانتظم فور وصوله إلى الإسكندرية فى وحدة تقرر سفره للبحر السعيد
المغضب بالدماء .. واستطاع بصعوبة أن يحصل على أجهزة قصيرة قام
فيها إلى القاهرة .. . بحمله مع اقطار جناحين من الشوق والحنين .. . يبدو
بما يسبق عجلات القطار إلى أماني .. رفيقته .. مشروع زوجته ..
عاد إلى القاهرة .. وعاد حلوا أيامها .. كل الوجوه سحاب قائم
لا يرى من خلاله سوى وجهها المضي .. يدوان معا .. بمرحان ..

يتغيان .. هي تحمل بداخلها برادة الأطفال .. وهو ين تحت وطأة
الوحشة والغربة القريبة .. فلم يعد يائياً من أجازته .. من عمره معها
سوى ساعات يرحل بعدها للجهول .. لبلاد الوراق .. الوراق .
أمتيا اليوم بعد أن كُتبت أياديهما من مجداف القارب في كاريبو
وأفروديت .. ذلك المسكان الذي شهد مع سورده الطوبى الباهت . مع
غروب أشجاره المتعاقبة مع أمواج ليلة الهادى .. وهي تنصت لأحاديثهما
بداية قصة .. ونهاية قصة ..

مرت ساعات طويلة للاح ينظر إلى قرص الشمس بمحتويه الغسق
الهادى .. عيناها تهتمن عينيها .. جسدها .. لابتسامتها الخنون .. يحاول
أن يمرى داخلها ماذا سيحدث عندما ينخرها أن أمليهما في الحياة توقف
أن حياته مرصودة على منضدة قار القدر .. كان كالعشيقي الذي يمرى
عشيقتة ، لا يمرىها رغبة فيها بقدر ما يريد لها أمامه سافرة بشتيات
جسدها .. بتكوير أو يزال ثديهما .. بجمال أو عيوب فتخليها ..
يستشف ما يمتل داخلها وهو ينشأ في هدوء يسفره في الصباح إلى بلاد
الوراق .. الوراق .

رأى إصفرار وجهها .. واعتزاز يدها وهي ترتقب بقايا الشاي وتقول
له بصوت مكنوم .. وقد عميا العاريتين نهرسان الحشيش الأخضر ..
— وآمالنا وأحلامنا .

نظر إلى الأرض كذا تليد يحاسبه مدرجه عن حقوة لم يرتكبها .. وبدأ
في لحظات قليلة أنه بعيد عنها بعد عشرات الأميال .. يريد أن يهرب منها
ومن بأس نظرتها ، إلا أنها اقتربت منه بعمدها وعدت يدها تربت في
خنان على راحته يده المتقلصة وبريق من عينيها يس داخله :

— لا تهتم .. لكن الفراق صعب يا صلاح .

وأطبق الصمت من جديد وروحها وقد طوقته تشنجات الألم
الحبيس :

— لقد فاجأته وأضمت كل لحظات الحلوة في كلمة صغيرة .

— لم يكن لي الخيار ..

— كان أمون على نفسي أن أذهب حتى دون كلمة وداع

— لا تأسى .. فان بعض أيامي ألا وأكون بجانبك .

— أيام ؟؟ كيف وأما لا أطيق البعد حتى عن مساوئك ماكات 11؟

— قدر مكتوب .

— كيف تسمح لهم أن يخطفوا أمنا وهو في مناحض الحقيقة

الملموسة ..

— أغلال قيدنا بها .. وإلا قطعت أوصالنا .

— لن أدعك تذهب وحدك ..

— كيف 1؟ وطلقات الرصاص وصيحات القتل وأنين المرحى .

— على الأقل نتزوج .

— والمجهول المظالم .

— مثل كثيرات ينتظرن مع كل رسالة هذا الوحش

— لا تجعليني شريحة عذاب بين مجموعة أحاسيدك ونصل الواجب .

— الواجب .. أما حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل

— هـ . . ومن يسمعك ؟

قالها بسخرية .

— خلاص . . أصحت الآذان ؟

— بل ضاعت الصيحات داخل أحراش الرفض .

— أنت لا تحبش . . تفننل مانسميه بالواجب على .

— لا أجب أن أوصم بالجهن .

— ولو . . فكفة الحياة أرجح عندما نزلها ووصحة الجبه في

في ميزان العقل .

— أنت تظلمين المعاصير .

— سأحدث مع خالي ليه تبتيك في أي . . تتشقى .

— وسأفقد احترام الجميع . .

— شغيمك لديهم ظروفنا .

— وأنا . . ماذا على . . كيف أقوان عن وقفه نرف جرح أو

إسعاف مصاب ؟

— غورك يرفض ذلك إلا إذا قبض الاتعاب مقدما .

— مثل هؤلاء ماتت ضائرم على عتبه القهورة والمال .

— انك لن تغير وجه القدر .

— ولكن قد أستطيع أن أخفقه .

— دائما هكذا . . لا تتغير . . كيف لميت أما ذلك ؟

— بالعكس . فقد تغيرت كثيرا بعد أن فحرت النور في للبي . .

فذلك كأصحاب الرسالات . .

— اننى لا يمكن أن أغريك إلا سوا .

— لا تجعلى هوا حبنا الذى يفسد لحظات إنفعالنا .

— إنك تعلمنى ما لا طاقة لى به . .

— أنا أعرف . . ولكن هذا قدرنا لا حيلة لنا فيه .

— لإرادة المستسلم الذى يجد وسيلة فى الهروب .

— لا تقس على .

— إنك تهرب منى . . أقعد حذرونى منك عندما تقدمت

لخطيئى . . قلها ولا تخشى . . إنك لا تحبى . . علاقة عابرة
كملاقاتك السابقة

— كلمة الحب تداءت فى أسواق الجنس الرخيص . . فابتنأ شئ

آخر . . الوجود أو الدم . .

— فلتبق بجانبى إذن .

— ليس أمامنا إلا أن نفرق .

— هو الوداع ؟

— لن أغيب عليك . . أعدك .

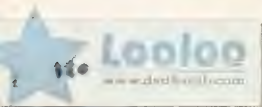
سكت قليلاً ثم استطره :

— لا بك يا أمانى . . لا تعذبنى . . فإندم لا تنام أبى رغبتك .

— ألن تحزن فى وعدك ؟

— إذا عدت إلما فافتحى ذراعك لتدوسى معاً تلك لحظات

الفراق . . ولكن إذا لم أعد . .



— لا تقل ذلك فقلبي ينوح بين جفئ ..

— إذا لم أعد .. فلا تنسني .. وانثري على ذكرى زهور
الموت الحزينة ..
— كفاية .. أنت قلبها تكذب ..

ولفهما الصمت من جديد .. وتلاقت نظراتهما في قبلة خرساء
طامحة حائرة يحاولان من خلالها أن يلفظا التعاسة والألم وصوته
المخندى بالانفعال المكبوت :

— لن تكون سوى رحلة قصيرة .. نحكي نوادرها لأولادنا .
واهتمت .. وابتسم صلاح .. ولكنهما إبتسامات يصورها وحش
الخوف الموتور الذي يقف مترهماً على هتبة حياتهما . ولفهما الصمت
من جديد .. وضعت انتصبت أماناً بقائتها وهي تسحب يد صلاح
وتقول :

— هيا بنا ..

وسألهما بدعشة وإستغراب :

— إل أين ؟؟

— لا نسألني .

رأى إصرارها وهي تحمل حقيبة يدها مبتعدة ، ونظرات المحيطين
حولهما تطوقهما في فضول وتساؤل بينما إلتصقت قاعدته وامتدت يده
ليجمع حاضياتها .. عليه السجائر .. والولاعة وسلسلة مفاتيحه .. يقول لها

— ما زالت أمامنا مشع من الوقت .

لم يبق عليه بل ثابت مسيرتها وهو يخطو ورائها يطوق خطواتها
يقف أمامها .. يسألها :

— ماذا حدث .. هل أغضبتك ؟

أصابت إجابته ، وعيبتها تنابع حركة الطريق في فضول .. وأهين
إلى أول فاكسي يتر عليها وما أن استقلاء حتى قالت له :

— قل للأسطى عن عنوان شقتك .

— شقة .. أى شقة .

فأذا بدعة واستغراب ..

قالت وإبسامة تخاليل على شفتيها :

— أحضط .. هو عندك شقة ثابتة .

فأجابها بغبار مصطنع .

— أفهم .. فقط أريد أن أفهم ؟

— ليس وقته .

ونظر إليه السائق وإبسامة عارية من طرف فم وهو يهيم

بخبث :

— ما تقول يا بيه وتخلصنا .

واعترض جميع صلاح باستسلام غريب لأفكاره التي بدأت تنهقه ..

إن أمان لم تدخل الشقة سوى مرة واحدة منذ شهر بصحبة والدها ..

فطلق نظرة على الإناث وذكور الغمقة فإذا يريد الآن ؟ ؟ وأجاب

بهده غريب .

— سرى القبة يا أسطى .

وفى الطريق طالبت أمانى من السائق التوقف . . لتغادر التاكسى
وهى تهمس . خمس دقائق يا صلاح . . ثم طادت من جديد وهى
تحتضن بعض الأكياس قدفت بها داخل السيارة لئلا يردا مسيرتهما من
جديد . . وتساؤلات كثيرة داخله لا تجد لإجابات وهى تداف إلى
الشقة ثم وهى تقول بينما تضع الأكياس على التريزة ونفس الإبتسامة
تعود شفيتها :

— لقد قررت أن أحتفى بك اليوم .

وبعد جولة صغيرة داخل حجرات الشقة . . يبدى ملاحظاتها
على وضع الأثاث وألوان الديكور . . . التلاجة فى المطبخ أفضل . .
وضع التليفزيون فى الأتريه مناسب . مكان مرآة التواليت أمام السرير
تفضح . . تكشف . . اللون الرمادى لصاله قاتم . . الحجرين أفضل . .
حجرة النوم وردى . . والأولاد كريمى هادى . . . رآها بعد تلك
الجولة من الملاحظات القليلة تسحب من يده على المطبخ وهى
تقول له :

— معايا . . فالكسل لا يقضى ولا يضمن من جوع . . منذ ستين
مضت وبعد أن ودع صلاح قريته اغادته . . وودع فيها أغلى امرأة فى
الوجود تلك الأم التى إختارها الموت وهى فى ريعان شبابها وبعد أن
ألف أطعمة الشغالات والمطاعم نسي دفء البيت والعائلة . . . ولكنه

فهر بأوصال الشقة المتحددة يسرى بداخلها دفء حركة أمانى وهى
تجهز الطعام والاطباق والملاعق والشوك والمكاكين قبل يدها .. أول
مرة يتجراً ويفعل ذلك .. لم تمنع .. بل حركت شفطته ترحان
عليها .. وهى تجلس بجانبه على كنبه الاتريه .. بهتاتان اللهاى
معا .. فى كل لمسة تهتمهر بالامتنان .. وحاول الحديث ولكنها
كسبت فيه براحة يدها وهى تهمس له :

— الوقت آمن من أن نضيمه فى أحاديث غابرة وسؤال يطرح نفسه
بشدة .. ما الفرق بينها وبين ناديه سايط .. ما حدث منذ سنين يحدث
الآن نفس جاستها وهى تستد بكننا يديها على ظهر كنبه الاتريه بصدرها
الموتور .. بجسدها المستلم .. بجفونها المسيلة .. يعلم أنها سترفض
موجات جفنه كما كانت ترفض ناديه فى البداية .. بل تنبكي كما بهكت
وتقول له .. سرام عليك .. ما زلت عذراء .. مقاومة تشى
واستسلام أكثر رشوة .. يشعر الرجل بقوة سيطرته .. بالفارس
المثلم الاى ينخطف حبيته .. وينخطف هذريتها من خلال فرس جفنه
الاشهب .. فبدون مقاومة المرأة لما شعر الرجل بتفوقه عليها ..
يختلف أمانى عن سماد الشريينى كانت تجلس بجانبه على نفس الاركة
وقد تعرت ساقاما .. وحاول تقييدها لكنها صدته فى دلال .. ولم
يأس فبدأ يصبب بنخلات شعرها ويدغدغ بعقيقته جسدها وبقايا
مقاومتها ، وفى اللحظة التى تلاصت شففتها قال له : لا تعذبني ،
لان يخلع كل قطعة من ملابسها وهى تنبكي .. فتوسل ان يتحرك
لها لا تريد أن تثرن زوجه .. وودعه لتعود إليه من جديد ..

لنقاوم ولنستسلم كل مرة وتلك الصخرة التي تعرف هايتها إلى إحدى
 حفلات الكريسماس .. راقصا وراقصة ثم دعانا إلى شربنا بيننا
 انشغل أبواها في الإحتفاء بالمدعوين .. لم يبق لنا إلا بعد أن خلعت
 قناعا التمسكرى عن وجوها .. لم يبق لنا إلا بعد أن خلعت
 لحظات جنس قاسية لذيفة .. وذابت داخلها والمرق يتفصد من
 جبينها .. وجدها .. ولحها الطرى يتمازج تحت رطابة أساميها ..
 وصراخها يعلو على صوت موسيقى اليبك آب الحاضرة .. ومن ثم فرب
 المزيد .. المزيد من نشوة الجنس .. والصراخ .. لا تصح ولا تهدأ كأن
 بداخلها سمير تار لا يطفئ جردل واحد من المياه .. وممسة له من
 خلال شبقها .. المهم أن أكون بين المدعوين قبل أن ينتهي الكريسماس ..
 وقبل ذلك بكثير كان قد زهد إسلاما الربيع ، رغبنا المتجدة التي
 لا تطفأ .. لم يسألها يوما .. من فطفت .. ذليلة الذنوبى أول
 مرة .. وعندما سألتها عن عنوانها واسمها ضحككت وهي تودعه وشعرها
 يسرح خارج السيارة يتطاير ونهيس له .. وقد قمعت بك صدقة
 أخرى في وقت آخر ..

ولأنجى هاتم زوجة عبد الحليم بك المستشار .. عرضت عليه أن
 تومضه بسيارتها بعد أن أعطى إبتها سكناً إثر عملية الزائدة التي
 أجراها لها في عيادته .. واستقل معها السيارة .. واختصرت معه المسافة
 وهي تقول : : إن أرفض لك دهورك .. سأشرب منك الشاي ..

وشربت منه .. ولكن ويسكى بالصودا .. كأنه نوع نادر ..

كالزهور النادرة التي لا تثبت إلا في تربة جيدة بواصفات فريدة ..
جسد لم يتجرب أولاداً بالرغم من أن لديها ثلاث منهم .. امرأة
ناضجة ترفعك وأنت في أحضانها إلى أعلى .. أعلى السحاب فتشعرك
بمقارة المادة وتقاومتها ثم تنزل بك إلى أسفل .. أسفل الدرك والمجون ..
فتشعرك ببقية اللذة الحسية .. ماهرة تفعل المستحيل لإرضائك لإشباع
رغبتك .. لتبعتها .. لتصل بك إلى أعلى الأعالى أو إلى أعمق الأعماق ..
لم تكن سهلة .. فقد قارمته .. ألح عليها وأكبتها رقت .. وأكبتها
هات لتأتي تداها جنبها الموتور .. كل ما طالبته منه أن يخبر زوجها
أنها كانت تبيت الليلة مع إبتها في عيادته .

كل امرأة أو فتاة قابلها كانت تقاومه ..

والسؤال يطرح من جديد نفسه احدة .. ما الفرق بين أمان وبين كل
من قابلهن ؟ هل كان والده على صواب ؟ بعد ساعات سيعبر أمواج البحر
ليتقابل والموت . قد تكون أمان آخر فتاة تتقابل معها .. الحزن يدفعه
إليها .. يريد أن يعلمها .. فقد تكون آخر قبلة .. الضياع يحتويه ..
أنه يذرف من داخله دموعه الحبيبة .. بل دماء يسيلها منقار المأساة
المعقوف . قبائلها فلم تقاوم .. أراد أن يحدثها . فكبت فمها من جديد وهي
تقول له .. لا تضع أجل لحظاتها .. وقبلها من جديد .. يمنحها
بشكل جسدها بيديه .. لميب القرن يرتفع ليعتوى بداخله العواطف
المحمومة .. ليفرزمها ناضجة .. وصانع الحب .. لذته .. بد .. وقه
يخففه .. يلهمها .. تدفع لإليه نخجلى .. تترنح على جسده .. ليتوجها
كباناً واحداً .. أنه يخفي الضياع يريد أن يسجن أشباح المأساة ..

نأديه .. وتلميذه الثانوى وأنجى وهاتم .. كل من قابلهن .. ولكن
أعاني تطلق بعدها الضيق السمين .. يهديها المفرطين فى السمعة بهمساتها
الهادئة الصاخبة تلك الأشباح المزعومة .. الرهنة من جن الماضى
إلى سرير اللحظة .. خمس له بالكلمة التى لم تقلها .. . أحبك ..
أحبك يا صلاح .. تفك قيود كذات وائده من هائلها .. اذ كنت تريد
الزواج فأبحت عن فتاة لم تتورط معها فى علاقة .. فتل هذه سبقتك
إليها كثيرون ولن تكون الأول فى حياتها ولا الأخير ..

آخراً مكل



الزهور

نباتات جميلة ورقية وضعيفة .. ولأنها جميلة
فلا يمكن أن تسقى ماء مالخ ولا ذبذبات ، ولأنها
رقية فهي سريعة الذبول لو واجهتها عاصفة ، ولأنها
ضعيفة لا حول لها ولا قوة فهي في حاجة دائماً إلى
يد جنايتي خنون ترعاها وتساعدنها . وإلا قطفتها
الأيدي المفترسة وداسها أوراقها الأقدام
المتوحشة ..

وأنا زهرة صغيرة ولكن متفتحة .. عدت من مدرستي بعد يوم
شاق طويل .. حصة تلو حصة .. درس وراء درس .. وجره
تذكر .. وأصوات كتير .. بعضها رقيق ، والآخر همجي ..
أحب المدرسة لأنني أجده فيها سلوك من التلاميذ .. ناعب ..
تضاحك .. نتحاكى .. نجرى في الحوش الضيق الذي خفوا
مساحته بالمباني الجديدة .. نضلعب بفكر الحديث .. ولكنني
أكره الحساب .. أكره أن أضرب أخاً في أقدام .. أكره
أن تمشي مدرستي من سرحاني القصيرة وهي تشبه إلى بساطتها الحادة
لافت بين أقراني لأجل المسألة الصعبة .. أكره أن أكتب أسماء
التلاميذ المداغين على السبورة عندما تطالب مني المدرسة بذلك أثناء
غيابها .. فأنا أحب زملائي .. ولا أحب أن أرى المسطرة تهوى
على أكتفهم الهشة ودموعهم .. ونظراتهم المتوقدة .. ولكن ماذا
أفعل وعمود وطارق وهشام يضربون بتصيحتي عرض الحائط

عليهم . . . بشقاوتهم . . . لا أريد أن أكون كبش فداء. عسا
مدرستي . . .

لأبصحت وسيارة المدرسة الهالكة تقفز حفر وسدود الشوارع
وسالني سريين في فطوله ولكنني لم أجيبها . . . اليس من حق أن احتفظ
لنفسى ببعض. ذكرىاتي ؟؟ هكذا يقول أبى .

كم كان اليوم طويلا وشاق . . . لم يرفه عنا سوى حصة مدرس
السام . . . فقد كان طفلها الرضيع معها . . . صحبته لأن الشغالة
مهرتها . . . لأنه يتسم . . . حلو القاطيع . . . لم أتمكن أن يكون
لأخ مثله . . . لقد تجرأت وطلبت منها أن أقبله . . . أحسست برغبة
عائنة عفيفة قوية في تقبله . . . لا أعلم لماذا . . . وقبلته . . . فصرخ . . .
لم أفعل له شيئا . . . ونضابت لأن يسمته ضاعت من داخل . . . وعدت
إلى مكاني وقد تملككتني خيبة مريرة . . . والنف الاطفال حوله . . . كل
مرحبا قبلته . . . والنبي يا أبلة . . . مرة واحدة يا أبلة . . .
وضاعت صرخاتهم المتوسلة ومدرستي تلقمه البزازة . . . وانتهت الحصة . .
لم يبق سوى الحصة الأخيرة . . . بعدما أهرود إلى بيتي . . . حيث
الوحدة وصراخ أبى وهو يساعدني في واجباتي المدرسية . . . قلم الحبر
مرفق منى محمود . . .

سيبقى ذلك بابا . . . شكوت لمدرستي أنه تسمع في مرحلة . . .
بعضه بجمع كراسياتها وكتبها في انتظار ساعة الإفراج النهائي . . .
ونسيت ونحو نفو والصمت الهادئ. إلا من ترنات متفرقة . . . وفق

الجرس وانتفضنا نعدو على السلام .. الكبار يدقون الصغار في ..
الوصول إلى السيارة .. أنا حزينة والقلم جاع متى .. ليس أدري
أدنى رغبة في الطعام .. في المذاكرة .. أريد أن أنام .. ولا أستطيع
إلا في صباح اليوم التالي .

لم أدر إلا ويد المدرسة تهزق من فوق .. وصوتها يتماوج
أينشل الناس من داخلي .. هيا .. يا هاله ..

تكاثر مخيف يشعل .. أريد أن أكمل غفوتي .. في أي مكان
حتى على سلم الممارة .. وحالت حقيبي .. كم هي ثقيلة ..
وخطوت على السلام لأصبعي على الجرس .. وأطل على وجه والدتي
يفتح الباب قسما وجه قلقة .. وهو يقول لي : تأخرت يا دمي .

لا أدري لماذا يناديني بهذا الاسم .. لا أدري سبب قلقة وخطرت
على ذهني أن يكون قد عرف بالقلم الضائع .. وسألته : أمت زعلان
منى يا بابا ، لم يجبت .. لم يقبلني كمادته ..

وأسرعت في الردمة الطويلة .. أرمي بالحقيبة على أول مقعد
يقابلني . كم عبء حملها ثقيل .. ولكن الأثقل منه حمل كل ما بها
داخل عقلي الصغير .. أسرعت أرغب قبلة أي فقد سرى عما بي من
حقي .. سأطلب منها أن أوصل طعامي .. نفسي ، سدودة ، لا أيسر
كذلك .. أنا أريدها أن تهتم بي أكثر .. وألف طلع على وترجول
يحدث ، خاطري يا دمي ، وتقبلني .. وتمسك السوكة المطبقة على
قلبي من .. هم .. وهي تهتم .. نصنع لمسامة « فرغيا » لرغبا

لكنني أقضها متأففة .. وعينا أبى تفتحان على تصرفي .. كواقفت
صوت والدي يلاحقني .. ماما في المستشفى يا هامي .. تراجعت ..
فلمس قلبي من الداخل ، مستغفري ؟ وابتنس لي .. أول بابنة سامة تزور
نفسه وهو يتحنن لي .. ألا تريد من أخا ؟ وتعلمت في رقبته .. إرتميه
جسدي الممش بين ذراعيه وأنا أمس .. ياماما .. يا حبيبتي .. ياماما ..
م سألته .. ويبقى لي أخ ..

فاجابني بهدوء .. وأخ .. أخت .. المهم تقوم بالسلامة ..
غمرتني الفرحه ولكن سرعان ما تسربت من داخلي .. ونضابت
لأن والدي رفض تلبية رغبتني .. أن أصعبه ، وأسرج يخطو
خارج للشقة .. يفتق بابها بالمفتاح .. يروح لي بيده من السيارة ..
يسابق بها أمواج الليل .. الزمن .. يغيب عن خاطري عن ناظري ..
أنا أبتسم .. كنت شجاعة وأنا أقول له قبل أن يذهب .. لا تنف على
بابا ولكن أريد أخا له .. حينئذ حضراوين مثلك أخا أهدمده ..
احمله على يدي .. أقبله وعندما يكبر سيذهب ممي إلى المدرسة ..
وسارعاء وإذا اشتكى لي من زميل له .. سأضرب المعتدي .. لا ..
ليس من طبيعتي القسوة .. سأعاقبه .. سأشكيه للمدرسة ..

أصبحت وحيدة الآن .. لا جديد فأنا أحبها منذ زمن بعيد ..
بعد اللحظة التي منعتني والدي من زيارة صديقي ، فراقه وه الذي بقطن في
العمارة المجاورة .. ولكن ذلك حدث منذ سنين مضت وأنا أهي الآن ..
لا يستطيع أي إنسان أن ينظفني .. إنها مرة واحدة يتبعه ان تعود ..
قد حاول رجل مجهول ادعى أنه صديق والدي خطني طلب

عني أن أصعبه عندما كنت على مع وعد فراقه . . ولكنه مر
لأمر صيحات الأبواب وهو يتعقبه . . وضربني والذي بقسوة . .
لم أفهم لماذا يضربني ؟ لم أفهم ما هو الخطف ؟ ضربني أبي وهو
يقول لي أنا أحبك . كنت أسأل نفسي كيف يضرب الإنسان من
يحب ؟ . كيف يجتمع النقيضان ؟ لم أفهم يومها معنى الحب
والصواب . . ما وراء الخطأ ، وما وراء الصواب .

والكنني أصبحت أخاف من أي رجل يحدثني . . أخاف أن
ينظفني ومن يومها وأنا وحيدة . . فلم يعد فراقه ، يزور
بعد أن امتنعت عن ريارته .

سيكون لي أخ يملأ على البيت . . ألب معه . . سأعطيه كل شيء
بعد أن كبرت عليها . . سأفتح حصاتي وأنتري له مديحة حلوة
عروسة . . لا . . بل شقيقة لقد وعدني والذي أن يعود وما
تعمل على يديها أختي الصغرى . . ولكن ما أدراك أن يكون الموعد
وله . . ليس أمامي غير تلك الزهرة التي تمام في أحضان صحتها دأب
لفازة أسألها . . ولد أو بنت . . أخبرني الورقة الأخيرة أن الموعد وله
فرحت . . الجرس يدق . . ليس جرس المنبه . . ولكنه جرس الباب
أسرعت . . أحاول فتحه . . لقد نسيت . . لقد أغلقته والذي بالمفتاح
وسألى الحائر خلف الباب :

— من ؟

وجاءني الرد خافتاً من وراء الباب .

— المكوجي .

— الباب هو وحد .

— الحساب عشرة قروش .

وصحت بأعلى صوتي .

— إني أقول لك إن الباب هو وحد . . أحضر المكوي عندما يعود

والدي وأخى فأمي ستلد اليوم .

— متى ؟

احترت . . متى يحضر والدي . . لقد وعدني ألا يتأخر كثير .

فقلت :

— بعد ساعة تقريباً . .

وجاءني الصوت من جديد :

— ليس معي ساعة .

فصحت بجدّة .

— أنت أطرش . . إني لا أسألك عن الوقت .

— آه . . فهمت . .

سمعت تلك الكلمات وخطواته تذوب على السلام . فعدت أوراخي

من جديد وأنا أبتسم ، إنه لم يفهم شيئاً . .

لقد وعدت والدي اليوم أن لا أخاف . . أريد أن أحقق وعدي

هذه المرة . . لقد قلت له : لا تخف وجردي وحدي ، وعندما بدأ شكه

بذوب داخل تقاسيم وجهه عدت فأكدت عليه قائلة : صدقني يا بابا هذه

المرة . . فإن أخاف وعدي معك . . هو يعرف أنني كثير ما أخلفت

وهردى فقد وعدته العام الماضي أن أكون من الخس الأواكل

ولكنني لم أستطع . . وقبل أيام انهمنى بأنني أحمل أدواتي وأتأسى
وهودي بالمحافظة عليها بعد أن ضاعوا المظرة ، ومزق محمود يد الشظية
بموسى . . واليوم ضاع القام لباركر . . ولكم ماذا أفعل تجاه أمور
خارجة عن إرادتي . . الأطفال لا يفرقون الآلات والسترات
وكل شيء . . ولكنني لا أفعل مثلم . . والذي يحمي من الحرق . .
يقول أنها حرام . . وأن الله يماقنا على إيماننا . . ولكن إذا كان
ذلك صحيح . . فلماذا لا يتمط الأطفال ؟؟ لقد طالب ولدي بأن أمزقه
حقيبة محمود فالسن بالن واليادي أظلم . . وعرفت العزم على تنفيذ
رغبته . . فلم أغادر الفصل في الصفحة . . ولكنني تراجعت في اللحظة
الأخيرة والموسى وحقيقة محمود بين يدي . وفكرت أن أ كذب عليه . .
ولكن الكذب حرام . . ولدي يكذب ما له فار جهنم . . ولكنني
كذبة يضاه استعيد بها حقيقتي الجديدة . . بدلا عن تلك القديمة
التي أعطاني إياها ليماقني إلى أن أمزقه حقيقتي محمود . . والي
أشعرهم بما بالخجل وزملائي يتراءون . . يتنصرون على منظرها
الغريب وهي لا تسع كل الكذب التي أحمل بعضها بيدي . . وبمضاهيها
وأنا أكذب عليه . . وسأته يرسها حتى أعطى الكذبة ثوبها الكامل .
وهو يمد يده لي بالحقيقة الجديدة .

— حقيقي يا بابا لازم الواحد يأخذ حقه بيده .

فأجابني .

— ضروري . . ضروري يا هامي . . فالضعيف يأكله الأفرقاء .

— ولكن إذا كان خصمي أكبر مني

فأجأني وهو يشير بأصبع يده على رأسي .. يلهه :

— القوة يا بفتى ليست في الجسد .. ولكن في الدماغ .

لم أفهم الفرق .. هل يقصد الرأس الكبير عندما يناطح الراس
الصلب ٢٢ ..

لا أدري .

وبالرغم من كل ذلك فأنا أحب أي .. أحبه عندما يحنو علي ..
أحبه لأنه نادراً ما يرفض طلباتي .. أحبه عندما يوجعني لاكمل طعامي
بعد الانتهاء من معركة الواجب المدرسي مع أمي .. ولست أشتي أشعر
أنه يحيطني داخل نسيجه .. ميوله .. رغباته .. آماله .. يريدني
جواً منه ولكن أكثر رونقاً .. أكثر إشعاعاً .. غير راضٍ من آماله
التي يحققها .. كل أمل يحققه يصبح صغيراً .. صغيراً جداً بعد
تحقيقه فيحاول مع أمل آخر .. إنه جذوة .. شعلة .. وهو يريدني
مثله لا أَرْضِي كل آمالي التي أحققها مهما كانت كبيرة .. فهي نافذة بعد
أن أصل إليها .

وكثيراً ما أحاول أن أخرج من حصار أفكاره التي فرضها علي
ولكنه يقابل ذلك باستفكار تقاطيع وجهه .. هديه .. هفتيه .. فتد
أيام رأيت رجلاً عاجزاً يسير على عكازين وقد انتهى أحد قدميه ..

تقدمت إليه أريد أن أعطيه قرشاً فسحبني من يدي وهو يقول : ليس
 هذا هو الذي يستحق الإحسان . . قتل هــؤلاً . محترفون . تضايقت
 وقتها لأنني كنت أشعر بالدفقة عليه حتى ولو كان كما وصفه والذي يدعي
 الثواء قدمه . . ويعرضها لبيت الإحسان . . ولكن ماذا تفعل ؟
 وهذا قدرنا . . بل هو قدر كل طفل يعيش في كنف أسرته . .

أسأل نفسي ما هو الإحسان هل هو شعور بالشفقة ورغبة في
 الإحسان ثم عطاء أم هو تعبير عن واقع يعيش فيه صاحب الحاجة . .
 لكم اتعنى أن أعيش على جبل عال . . في الغاية . . طرزان مع
 الحيوانات أفضل ما أريد . . لا ما يرضيه غريمي . . أنام كما أشاء . .
 استيقظ كما يحلو لي . . لا مواعيد مدرسة . . ولا حمص
 ولا مذاكرة . . ومع كل ذلك فأنا أحب أبي . . أعرف أنه إنسان
 عاجز . . يكافح من أجلنا . . أشعر به في أوقات كثيرة بخطر المحرمي
 بقدم هاربة ولفحات حينة توقظني من سباتي وهو يتقبلني ويربت على
 وتدخل أصابعه فحري وكثيراً ما كنت ألهيقظ لأجد على الكومدينو
 الفيكولان الذي أحبها . . أولعبه حيلة في مناسبة . . إنني أحبه فني كل
 مرة يتوسل علي فيها . . يعتذر لي بهجه الصامت لي .

أنا جائعة . . أريد أن أطعم شيئاً . . التلاجة عامرة بما جيفة ومربة .
 ويبض . . وسباخ طبتها أرى قبل أن تذهب للمستشفى يا حبيبتى يا ماما . .
 ستدين اليوم . . واسكنني لا أرغب الطعام فور متلج . . ولن يلج على
 أحد لتناوله . . على أن أؤدي الواجب المدرسي .

ولكن من سيباعدنى فى حل هذه المسائل المعقدة .. عطفى محمد ..
 حدود .. سأترك الواجب حتى يعود والدى .. أغلقت الكراريس
 الحقيبة .. ماذا أقول إذن .. كتب القصص .. لقد ملكت تصفحها ..
 أريد القراءة ، أريد أن ألعب ولكن كيف ألعب وحيدى ؟
 المكونة .. آه كم المنظر مأساوى التهرألمى فى سربانه يسرى
 برضى .. الاطفال يمدون .. لقد بدأ الظلام يخيم .. تأخر والدى ..
 التلفزيون .. وأسرت أدير مفتاحه .. لاشئ .. يثير الاهتمام لقد
 رأيت هذه التمثيلية المعادة أكثر من مرة .. ولكن لا بأس
 اليوم .. يخافينى .. إعلان إسترق ثوان عن طفل حديث الولادة
 هرع من برازة وصوت المدهع .. الكينا .. الكينا العجيبة البحرية ..
 عندما أصبح الطفل شاباً يافئاً .. تضايقت بعد أن انتهت برامج
 التلفزيون سأتصل بالتلفون .. وأدركت رقاً .. المرة لا ترد ..
 أكره آخر .. وثالث .. وأخيراً ضحكنا ناسية وكلمات بصوت
 هم وأنا أسألها أن يستمر التلفزيون فى إذاعة براسجه .. نامى
 أحسيتى تصبى على ظهره ، نفس كلمه ماما قبل أن أنام ..

سأذهب للبربر .. المافذة تطل على البحر .. لا أحد .. لاشئ ..
 الفارح .. الكل نيام .. نيام .. الأجرخانة أغلقت أبوابها ..
 كل الكواقر بدأ يطفأ أنواره الخارجية .. أنا فقط وبعض السيارات
 المارة .. وبعض المارة وأغلقت المافذة .. فحطت صورة أمى على
 من الحجر .. ونحطم العرواز ارتبكت وتضايقت .. وأنا
 حاول إصلاح يروازها .. ونحطم زجاجها .. وانفجر الدم من

أصبعي .. الميكروكروم .. ؟ أين ؟ .. وأسرت أبحت حته ..
لم أجده .. ما زال أصبعي يهزف .. ربطته قطعة قاش .. أريد
أن أنام .. الصمت مطبق .. الشقة كام مضاءة .. فأنا لا أسمع
الظلام .. أكرهه .. من الوقت الذي كانت تخفي فيه مسرودة
الشغال وأنا طفلة صغيرة ودائمة بين يديها .. بهفارت الظلام

أنا جائعة .. ولكني لا أحب الطعام بارداً .. مثلجاً ، وعلقت
السن تملوه متجمدة .. أريد أن أذم .. النور يضايقي .. وأدرك
الراديو .. ما زالت هراجه تشدو بالأغاني والألحان ..

وفجأة حل ظلام دامس .. أظننت جميع الأنوار .. وصمت
الراديو .. تملكنتي أحاسيس غريبة .. رجفة .. تشنجات خوف ..
ذهني انطفأ تفكيره .. ماذا أفعل الآن .. أهلق العرش .. أنصت
للقدم الغريبة التي ستلج الحجر أنكبش داخل جلدی .. أريد أن
أصبح صغيرة للحد الذي لا ترائي فيه العيون المتأصصة .. إنه امر ..
أسمع خطواته الثقيلة .. ان تمر ثوان إلا ويكون أمامي .. أصابعه مبطنة
هل رقبتي .. لأنني أفقد القدرة على الصراخ .. لو صرخت فسيعرف
مكاني .. لا أحب أن أموت .. لا أحب أن أموت بما أبي ..

السكون يحوى الشقة .. لماذا تأخر الامر .. لا بد وأنه في حجرة
ماما يفتش الدولاب ويمسك بمخوياته .. فلاصرع بإغلاق الباب ..
هيناي تنعردان على ظلام الحجر السكتيب .. كل الأشياء أصبحت

وثبتها الدامسة أشباح .. أشباح ساكنة صامتة .. أين الشمعة إنهمافي
 طبع .. واسكن القصر .. قد يكون مشغولا الآن في الحجرة الأخرى
 عدوت إلى المطابخ .. صرصار يرس قدمي .. تراجعت .. عدت
 أراجعي إلى قلعتي .. إلى سريري .. الصرصار يتعقبني .. أين
 كوفرتني .. سجنها لا غطى وجهي وجسدي .. إحساس بالخوف
 قوي .. وصرخت .. قد ملست قدمي العارية شيء بارد .. وتحت
 جديد أنه قدمي الأخرى الملهة بالعرق .. التفتت أكثر وأكثر
 الصرير كأنني أسمع صرير باب مذاق .. لقد بدأ ببلع الحجرة وأزحت
 ظلا قليلا عن رأسي ونظرت إلى الباب وأنا أسأل نفسي .. ألم أغلقه
 فترة إذن في أين يأتي هذا الصرير الخفيف .. وضاع سؤالي ..
 أشعل خوفي وأنا أرى ظلالا تطول ثم تقصر .. تتأوج .. تنكس ..
 أنوار كثيرة تغشى .. ثم تختفت .. إنها الأشباح التي رآيتها منذ أسبوع
 السنين ، غطيت رأسي من جديد .. ولكفي لا أستطيع أن أقاوم
 نكاري .. أدفنها مني .. إنها تعاودني بشدة .. لي رغبة شديدة
 بالذهاب إلى دورة المياه ولكنني لا أستطيع .. لا أقدر أن أترك
 مكانتي .. سيتقدم إلى أحد تلك الأشباح وسيعصر دماغي بأستانه ..
 خائفة .. لست شجاعة كالقطة لوالدي إنني نادمة .. أين أنت
 أبي .. لقد تأخرت كثيرا .. لقد وعدتني أن لا تنيب طويلا ..
 لم تتركني كل هذا الوقت وحدي .. يارب ماذا أسمع .. الدبج
 لم يجرازي .. لا أراه بعيني فقد اغتمستها واسكني أبصره بنجالي
 القاف المحقق .. أسمع وجيب قلبي .. نبضاته السريعة الملاحقة ..

خفيف أنفاسه .. لم أكن أدرى أنها دقائق قلبي .. وخفيف أنفاسه
المرممة من السكوفرمه إلا عندما أزحتها عن وجهي ..

وفجأة رن الجرس .. وأسرعت إلى الباب الخارجي لا ألقى على
شيء .. ولكنتى تراجعت إلى الصالون .. إنه جرس التليفون .. إنه
بابا .. أعانته .. سأبكي له .. سأرجوه أن يحضر فوراً .. لا أن يمدد
ذلك فقد وعدته أن أكون شجاعة .. وأنا لا أريد أن أخسر ثقته بي ..
سأطمأنه .. وتلفتت الساعة .. هاو ، وإذا بصوت مكثوم .. أو ليس
هذه مستشفى الأطفال ؟ ، وخاب أمل وأنا أردد .. لا .. بل هذه شقة
بابا .. وخاض الصوت .. وتوقفت خطواتي داخل الصالون .. فأبصر
أذهب ؟ الخوف يستمرني من جديد .. أنا ألت .. سأوظف الجيران
سأفتح نافذة المطبخ وأصرخ ولكن ذلك سيفضب والدي .. ولم
يتق بي بعد ذلك ..

لن أذهب إلى سريرى فالصبح ينام عليه الآن وأسرعت إلى حجر
والدي .. أسكت بالأكرة .. وتقدمت خطوة .. فتحت الباب صرير
الباب مزعج .. خفيف .. ماذا ورائه .. الأثاث صامت .. أم
اللس إنما خواطر صحتها عقل الخوف .. توقفت تسمرت من جديد
مكانى .. لا أستطيع أن أعود .. أو أتقدم .. ما هذا إنه دائرة
مور تومض وتحتفى .. لا بد وأنه عفريت سكنة الشفالة التي رمت
بنفسها من الدور العاشر .. يظهر ويختفى .. يتفكك .. كما أخبرني
أقراي في المدرسة ولكنهم قالوا لي أن العفريت يظهر في صور
قطر أو كلبة ..

...

أين الشمعة ١٤ . . إن ماما تضعها دائماً في المطبخ . . ولكن
 الصرمار لا لأن أحده ١١ سأضيء الشمعة وأجلس هناك في المطبخ حتى
 يعود أبي . . وسرت في المرحلة الطويلة أتمنى في خطواتي . . ودلفت
 إلى المطبخ . . المسافة بين ساعدى المدود وبين الشمعة كهرة . .
 أمسكت الشمعة . . ولكن الظلام حالك . . لا أستطيع أن
 أتبينها . . ليس أمامي إلى أن أشعل البوقاجاز علني أراها . . ولكن
 أين الكبريت ١٤ . . لن أستطيع العثور عليه . . الضحالة . . ثم
 الضحالة لو عرفت ماما ستخبرني بهذه الأشياء من المحرمات ولكن
 ماذا أفعل . . ليس أمامي من سبيل . . وحركت مفتاح البوقاجاز الضحالة
 لا تعمل رائحة نماذة تنفذ إلى أنفي . . وأخيراً فرقة مائة ارتفع
 لها . . فتراجعت . . ولكن المدة فقد أضاعت الشمعة لتبرلى
 طريقي إلى الشمعة فوق النلية . . وعادت المحاولة من جديد فأمسكت
 بالمقصاة والشمعة اتراعى لي . . ودفعتها . . وأشعلتها . . وأمسكت
 راحة عميقة داخل . . وأنا أسحب قروء الحروف من المدة إلى المطبخ
 وأجلس عليها وأغلق بابي . . الشمعة تذبل . . سأكتب إلى والدي
 رسالة . . ولكن كيف أرسلها . . وطويت الفكرة سريعاً . .
 والشمع يداعبني . . أنا جائعة . . كيف يتركني أبي كل هذا الوقت . .
 لماذا لم يرسلني أبدي . . الشمعة تذوب . . خيالات أراها . . وعقوة
 قصيرة صور مدونة . . متعاقبة . . حقيرت سكينه . . الصرمار . . الفرو
 التي أجلس عليها وقد أصبحت خروفاً يذبح الجرار أمامي . . فيسبل

الدم أغرق داخله . . العفريت الذى يومض نوراً ويختفى . .
 واستبقت . . وجدت صرصار بجانبى . . نفس الصرصار الذى كان
 يتعبنى منذ برهة . . وصرخت وأنا أنحس طريق الخارج فى الظلام
 بعد أن ذابت الشمعة وحل ظلام دامس إلا من نور شعلة البوتاجاز
 أريد أن أم ب . . واعترضنى شىء لا بد وأنه عفريت سكبنة . .
 وتقلست عضلات وجهى ويدى . . لم أكن أدري أنه الكرسي الذى
 كنت أقف عليه منذ برهة . . وتوقفت فى الردهة لأدري إلى أين . .
 الصرصار من جديد . . ليس أمامى سوى الدولاب أغشى . . فـ . .
 وأسرع أنثر محتوياته . . وجلست القرفصاء داخله وأغلقت
 خلفه . . صامتة . . ساكنة .

أنا جائعة . . أريد أن أأكل . . ولكنتى خائفة . . ما هذا
 الوجيب أه لو يحضر والذى الآن . . سأقصر له كل شىء . . سأبكي
 أمامه . . ولكنه قال لى قل أن يتلعه الخارج . أنت كبرت يا هانى .
 لا . . لن أشكو له مخاوفى . . سأقول له عكس ما أحدث به . .
 سأكذب عليه كذبة يفضله . . الجوحار خائف داخل الدولاب . .
 ملابسى ثقيل عرقاً . . ماذا أسمع ؟ . . رنين جرس التليفون . . أنه
 أبى وعدوت . . لم يكن موته . . هل سؤال لرجل غريب . . مستشفى
 للدكتور صبحى ؟ كذبت أقول له إننى هانى بنت بابا . . وأنا خائفة
 إلا أننى أجيء بشجاعة مصنوعة . النمرة غلظت وانتظرت وطال
 إنتظارى وأنا قائمة بجانب التليفون . . أن أبى سيتصل بى من جديد
 لم أستطع الوقوف . . وساقى مرتجفتان وأطراف العفريت المسوخة

واعل الظلام تهز داخلي .. جلست لا أستطيع النهوض أريد أن أبول
أين أنت يا أبي .. لم أعد أحبك .. الخوف يمنني من
أن أحب أي إنسان .. لم أعد أريد أخاً آخر .. لم
يصدق بمنى أن أقبله .. الخوف يمنني أن أفكر في أي
شئ جميل .. ما هذا لأنه نور وهاج يبعث من المطبخ ..
سم .. لقد نبت البوتاجاز مشتعل .. ولكن لا يمكن أن
أقرب شعلته بهذا الموج .. يا ربى .. لأننى أشم رائحة دخان ..
ماه ماذا حدث ؟ المطبخ يحترق .. وستحترق الشقة .. وسأصبح
أنا الآخر رماد .. كم أخاف أن أحترق .. إنهم سارت
لحبة شجاعتى .

ولكن ماذا أفعل .. أنا الآن خائفة .. خائفة يا بابا ..
أين أنت حتى تسمع منى تلك الكلمات .. حتى تحضنى .. حتى
تهدئ النار عني .. أم سارت بقية شجاعتى .. ماذا أفعل ؟
وأصرحت إلى سماعة التليفون أنلقها بيدى المرتعدتين . الخطة
لأننى .. سأخبره مهما حدث .. سأقول له إننى خائفة ..
وأننى تكسرت بوعدى معه .. لا يهم .. ولكن أين نمره
التليفون .. في الدليل .. ولكن ما هو الرقم .. ما هي المسطقي ..
لا أدري .. ولكن لابد من وسيلة .. ووضعت السماعة على

أذني . . أسمع من خلالها جرس متقطع وسكت الجرس فجاء
وحل صمت مطبق . . وبكيت وأنا أنشعقي بأخر أمل . .
وأنا أنضرع ديارب . . ديارب . . [نقذي . . النار - تحرقني .
لا أريد أن أموت . . [نقذي . . [نقذي . .]

من أجل هفنة قروش

أبطال هذه
القصة

ما زالوا أحياء ويغفلون وظائف مهمة في
الحكومة . . وبالنسبة في مصلحة الجمارك . .
أحدهم مراقب عام والثاني مفتش عمومي ، وطبعاً
معروف ومعلوم لدى العامة والخاصة ما هي وظيفة
المراقب العام في الحكومة . . ياقة . قائمون
منشأة . . وتكشيرة صادرة على الوجه وما بين

الحاجين . . ساعى خصوصى يقف ويجلس عند رؤية - يادته كعرائس
الخيوط . . مكتب فاخر يرتدى فوق جسده قطعة رجاى وشريط من
المخز الأخضر خشية الحر والبرد والركام . . وفوق كل هذا وذاك
ضبط ونظر وأفاظ متنوعة يرمج لها الولدان داخل الأرحام . .
وإذا احتاج الأمر فلا مانع من صفة قاسية على الوجه أو القفا . .
وكلة بالحذاء المبيع على العجز الملى - أو الرفيع ، ولكن تقييم وظيفة
المراقب العام بالجمارك يختلف عن مثيلتها في الحكومة فهي وظيفة هادئة
لا يحتاج شاغلها لاستعمال يده فى صفة أو قدمه فى ركلة أو أصبعه فى
فأنة ، ذلك أن الصفة عندها تكليف آخر تكليف هادى - ولكنه
أشد إيلاماً من صفة حقيقية ، حتى أن عمول صعيدى والصعيدى يعتبر
دائماً بقاء سمع الناس أثناء خروجه من حجرة المراقب العام وهو
يهلوس ويقول بعض قفاى ولا تعض رغبى ، هذه الصفعات قد تكون فى
تقدير جزائى - م الظاهر أو فى مصادرة أو فى مذهب العقل أو فى بيع يقصف
الصبر ، وكلها صفعات هادئة . لا يصاحبها هناك رفع اليد ، فقط تأشيرة

صغيرة لا تكلف خرقة ، بعدما يتقلب الممول ، يصبح كالقرود الذي
رأى بعينه قطرة نذبح لأنها لم تستطيع أن تؤدي الحركات البهلوانية ..
ومن خلال ذعره نام نوم المازب .. عجن عجينة الفلاحة .. رقص
خمسة بلدى بالمصا وهكذا الممول فالخوف ينمي المواهب .. ويحلم
الصدأ عنها .. يحلقها .

هذا المرافب العام تارق لموشته في التقديرات والجان .. وفي
الاجتماعات تارة مع المدير العام وتارة مع مدير مديري العموم ..
وتارة مع نفسه .. وهذا الإجتماع الأخير أصعب الاختبارات
وانقائها على النفس عندما يودع زحمة العمل ويعود إلى بيته عشوراً في
أتمريس .. ينتظر إياه ساطات وصلته بالمساء يسبح شحمها من ومع
لشمس .. وشعر رأسه يطفئ من ألم المفاصل الذي إعتراه في الآونة
الآخيرة . يعود إلى بيته .. فيجلس على المائدة ينتظر أجداد الطعام الذي
أعدته زوجته في الطبق الصاج البالي المقشر .. ليعد فتقو اللحم نصيبه من
نصف كيلو للمائدة السعيدة .. يصبص ما بعينه .. يلف ويدور
بصدفتها حولها .. يتم عينيه بتصفه الأشياء .. زمان كان يعاني من
قصر النظر . فيسرع إلى حجره ليصحب نظارته المسكينة التي أعدها
خصيصاً للطعام ، يستلمح بها الطعام .. يا سلام على العلم .. لقد أصبحت
الفتونة أمامه رطل لحم مشفى .. والشوكة أمامه مذرة ليج والسكينه
ساطور ويداه يدا دهنصور وطبق الصاج أمامه حاشية غسيل 11 ويدأ
في تقطيع رطل اللحم ، ويفاجأ أن ما يدخل حلقه ليس سوى أوعاص

النظارة المكبرة ويمسك بالرغيف الأسمر الكالح الوجسه والبشرة
يقضمه . . فتردى داخل جوفه وعلى أسنانه حبات الرمل العالقة
بالرغيف . . يقول بعد أن يشبع من الومم والضيق والأسى . يا رب
هل يرضيك هذا الظمأ . . وهذا الشرف . . ملمون أبو العرف . .
ملمون . . ملمون إلى يوم الدين في وقت أصبح الماسك عليه كمن يمسك
بحجرة تمسه باظاها . . تحرقه بلهبها .

والمفتش العام وظيفة هامة جداً . . لا تقل أهمية عن وظيفة المراقب العام،
فهو مراقب عمله . . يعنى مراقب هام العام ولا تقتصر رعايته على المراقب العام
قط بل كل من يعمل تحت أمرته من مأمور ومراجع وكاتب إرشيف . .
فإذا كن أم رجالاً آتت كن أو مطلقات . . حوامل أو مرضعات
. . شباب أو شيوخاً وحتى يسمي دولاب العمل يجب أن يتفق الاثنان
المراقب العام والمفتش العمومي فإذا ما اختلفا، واليماز باقه، حدثت مجزرة
دير ياسين أو ثورة السفينة بونى أو مذبحة مهرشيا . . وفي منتصف
الطريق إلى القمة يجلس أحـ الكبار يسمونه مديراً . . والمدير العام
في أى جهاز حكومي كلفة لها وزن الذهب لأنه يقبض كل شهر مائة
وخمسون جنياً . ولها نسكة المجاير البلونات التي راحت عليها ومازال
إعلانها يصرو بصم أنها مازالت على قيد الحياة . . والمدير العام يعرف
الجميع أنه يدير ويدير . . يقف ليدير ويجلس ليدير . . وهو ليدير
وهم ليحكم بالإدارة . . يتأكد من توقيعات الموظفين في كشوف
الحضور والانصراف مع أنهم طيلة اليوم إما مروجين أو مصابين بذبابة
تسمى سمى وسندوتشات الفول والطعمية . . فهم نيام نيام . . يقف أمام

أبواب المصاعد للساقة واللاقطة بمد الخارج والداخل . . ينظم
عمليات دخول الحريم والرجال داخل المصعد . . الرجال في صف
والحريم في صف آخر حتى لا يحدث مهادل الأتوبيس . . يصدر
لطبيبات الأفرمانية حفاظاً على حرر المصعد أن لا يتواجد داخله أكثر
من سبعة عجاف أو خمسة سحان وحوله ماشاء الله الساعة . . وعلى
الحظ ذوات السبع السن وحاملى التعاويذ . . وخمة وخيصة . .
والموظفين الكبار . . كل يسعى لنظرة . . لا يتسامحه وبأحذا
لو كدة منه لحظتها يقدر بدن الموظف بأحاسيس العظمة الواحية
والسلطان الأجوف .

وما عايناه هذه كلما مقدمة قصوة لقصة قصيرة بدأت أول خيوطها
تتجمع عندما حدث ما لم يكن في الحسبان خلاف بين المراقب العام
. هود أبو صهوة ، والمفتش العمومى - أحمد النجيب - بعدما
احتزت الأرض ومادت . . هربت المردة من قائمها الأمر لتقراى
تهنئة للسيد الوزير لحصوله على درجة الوزارة الفخرية بمرتبة الرضا
والقبول من السلطة وبدأ المفتش العمومى يجمع يشق الانلاس من كل
موظف خمسة قروش بيتية ولكن تبين بعد إجراء الموازنة العامة . .
وبعد الدقيق والتعميىص وبعد عرض الميزانية على المراقب العام أن
الموظفين العموميين أصبحوا لأول مرة فى تاريخهم دائتين بمبلغ ثلاث
قروش ١١ . الفرق بين تكلفة التلغراف وبين ما حصل منهم . . إلى
هنا وكادت القصة أن تنتهى لولا أن المراقب العام أصر ورأه ألف

سيف أن يستبقى هذا المبلغ على ذمة تافراقات مستحقة لدى الموظفين
 ومهاجرى المديرين . . بينما أصر المفتش العمومي أن يذهب الفرق إلى
 الموظف السككيات . . التعميان فقد يساعده ذلك أن يغير من مجرى
 حياته فيركب درجة أولى في الاتوبيس . . أو يشتري لموتة أو ربطة
 جوهر . . أو غيف أفرنجي . . المراقب العام له حسنة لأن عمارته
 العمل في المصلحة علمته أنه إذا كان لأحد الممولين مبلغاً مسدداً بالزيادة
 فلا يصل عليه إلا إذا ضرب بالسياط والسوط هنا ليس مقصوداً به
 لكرباج السوداني ولكن التعليمات . . طلب على عرض حال دمه وعليه
 أن يبحث عن هذا العرض حال وأن يأتي به حتى ولو أدى الأمر إلى
 السفر للاسكندرية أو بورسعيد أو حتى للخارج . . ثم سؤال مكافأة
 التهرب . . ثم سؤال الحراسات . . ثم وثم . . ألف ثم . . ثم إذهب
 وتعالى . . وتعالى وإذهب . . سباط وراء سباط والعصيلة النهائية . .
 مع المبالغ حال سبيله على ذمة جمارك العام القادم . . ويصرخ الممول
 والعيال . . فيجبه الرد . . يا كلو زاط . . والمفتش العمومي أيضاً له
 حذره . . فقد أكسبه عمله حرصاً شديداً . . وخبرة متعمقة في المستولية
 وفي عدم إستبقاء أية مبالغ لديه حتى لا ينسك . . أحد
 الحاسدين شكوى ضده بأقنه يعصب عينه عن الأخطاء مقابل
 المعلوم ١٢

ولكن ما العمل . . وما هو الحل . . وكل منهما يمسك بطرف
 العجل . . يتمسكه برأيه ؟؟ . فلم يمكن أهماهما إلا أن يرفعا الأمر

إلى السلطان الحاضر . . السيد عجمية . . حامل شهادة لإله إلا الله الذي
جلس واستخار الله والملائكة ووزار الأولياء وأطلق البخور عليه بصل
الرأى السليم واكن أم يستطاع أن قلب رأى على آخر . . وطاد إلى
عمله في اليوم التالي هل هموم الدنيا تراكمت على عقله . . أم
بم طول الليل . . أفلقه عجزه عن الوصول إلى حل . . عاد إلى مكتبه
وفد هذه الحزن والياس . . وأشار عليه بوردة . . فأرسل السامع
على عجل ليشتريها . . وردة بلدى جميلة حرام بخمسة قروش . . أخذ
بنتف أوراقها الواحدة تلو الأخرى يقذف بها من نافذة حجرته المكيفة
بأنفاس الكاديين . . بأنين الاطفال العرى في الدروب والحارات
القذرة الصفنة . . يتأوهات الفقراء الذين يشربون ماء التروعة الراكدة . .
يقيم بعدها المراقب العام . . المفتش العام . . وتجب عندما وسا
المراد على الاثنين . . كيف هل أخطأ أم أن الاثنين على
جواب . .

وقرر المدير العام أن يستشير أهل الرأى والخبرة فوصات لإشارة
عاجله إلى المراقبين العاميين والمفتشين العميين تنبى من إجتناح طاحل
ناقشة مشكلة عويصة تواجه المصاحبة . . وتقارار الأكاير بعضهم ماشياً
بعضهم راكباً سياره أو متأبساً أتوبيس . . واندش الكثير منهم
المدير العام بطرح المشكلة . . إن الموضوع تافه وليكن بمد مرضه من
سماته فقد أكسبه ذلك مناعة الاصبية تباداً كالباسلين الاى
ستخرج من الريم . . وابتدأت الحناجر تدوى بالحلول الآجلة والمعالجة

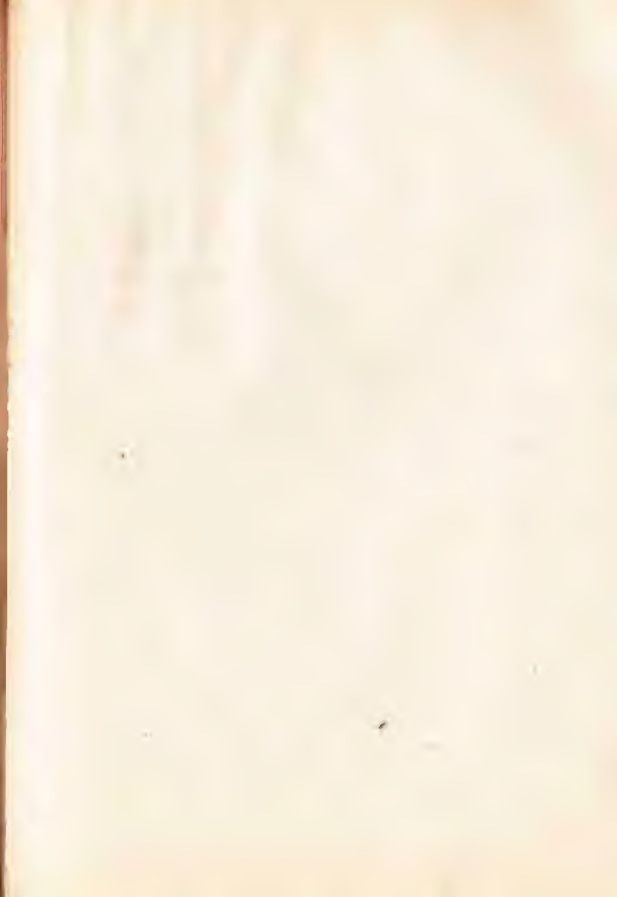
مذكرات تلو مذكرات . . خطاب وحاس فائق في عرض وجهات
النظر المتباينة . . وانضله البعض لرأى دأبو تمهيدة المراقب العام
وتعاطف آخرون مع النجيب جدا . . ولكن لا أمل في حل . .
فقد تخطى الموضوع عليه وأصبح دولياً . أى خاص بالدولة . وانضمت
هوة الخلاف . . فالمرضوع لم يعد يتعلق بمصلحة الجمارك فقط . .
بل أصبح يهم كافة أجهزة الدولة من تربية وغذاء وإسكان لم يمس
القضية شخصية بين مراقب عام ومفتش عام بل أصبحت قضية عامة
بعد أن عنونت إحدى الصحف الكبيرة صفحاتها الأولى بما شئت أسره
الخلاف يتفاقم . وبدأت زميلاتها تتبع الموضوع . . ونشرت تفصيلات
الخلاف وقرغى وتزيد . . وأطبقت وزارة التنمية الإدارية بتكليفها
المقدس على جسد الموضوع . . وبدأت عقول الجهاذة تفتق على الحلول
والناس في حيرة ما هذا الذي يحدث ؟ أساتذة جامعات في كليات
كلية كان . يتبادرون في إظهار مواهب الغزل الساطرى . . كل هذا
ومازال الناس يتساءلون ماذا جرى ؟ . ما سبب كل هذا ؟ . يطرون
شفاهم أسفة . . وتخصر الفأر فولد جيلاً . . ونسى أو تناسى الجميع
السبب الأساسي في كل ما حدث . . الشباب حائر . . الشكل يجري
وراء الشكل . . وراء جسد هجوز بدوين نبض وعلى أثر ذلك كله . .

مكون حزب الوسط . . وتساءل الناس في دوحه ماذا يقصد
بالوسط ؟ هل هو جرياً وراء معنى إسمائك المعاص من الوسط ؟ أم
أم مقصود به تلك الغازية التي رفعت على وسط السلم فلم يرها أحد
لأنهم تحت ولا من فوق ؟ أم مقصود به هو الوسط في كبارها

السياسة المغففة من أجل مرئد من النقطة ١٩ تلك التى تصيب القلوب
أو العيون فتصبح الرقيا بعدها نفاش .. نفاش .. لا أحد يدري
ولسكن فجأة وبقدرة قادر .. ولأن الوسط لابد أن يكون له أطراف ..
تكون حزبا الأطراف الصناعية .. الطرف الغربى والعظمى الشرقى ..

وماجت الحياة السياسية وماجت وارتفعت الأعلام البيضاء
والخضراء والخرساء وثار الضجيج المتعل وعيق فى الجو رائحة
الانتخابات وبلعت القلوب المناجر ، ووضع برامج وعدات موائق
والقبت تنظيمات وحل مكاه ، زعيمات ، وأحاب كثيرون ملوسة
الأحزاب وأهدا جدد السياسة العاجز يهتز بإيقاعات حل موسيقى
وابور الجار الذى انتعل وهيب ليصنع مع الجسد الصناعي العاجز
ضبابة كثيفه نغضى عن الناس حقيقة كل شئ ..

وحتى كتابة سطور هذه القصة لا يعرف السواد الأعظم أن السبب
الرئيسى فى تكوين الأحزاب الثلاثة هى حفنة قروش 11



الحكافي

جلست
امام

مكتبى العتيق .. أحاول أن أعصر اب عقل ..
استلم على قطراته فكرة قصة جديدة . سعداوى
أفدى برأسه البطيخى الامس إلا من بهض شعيرات
متناثرة فوق أذنيه المفرطحين وبعاء اللامع .. فه
ينفج عن انبساطه بلهاء لامع لها فتجعد جلد جبهة ثم يسترخى فور
ذوبان ابتسامته .. يقض لقاقة بحرص متأق .. بداخلها ثلاث
سدويشيات وقد انزعجت أرقامها المشقوقة وعلى أشداها تناثرت
حببات وقشور القول المبروس ونحتها يرقد يظنون هالك .. تقوح من
كلماته رائحة الضيق والاشمى وهو يتأله بين يديه ويتمتع .. حاله مثل
حالى .. ماذا فيك يمكن إصلاحه ؟ تمتد يده إلى أحد السدويشيات
يقضه .. يتلذذ .. وهو يمتد فيه بقايا غبالة المكثوم .

حامل اليوفيه يدلف للحجرة وحفرة الكسول يعلل به عريضا كاسه
شاي .. قهوة .. أركديه . يقلب علامة الموتوم داخل كوب إمتلاء
لحافته يسائل بنى غامق رفيع اللقمة الزجاج يتلاشى وهو يضع الكوب
على مكتب سعداوى الباهت وقد تناثرت على سطحه دوائر متشابهة
ويتمتع قبل أن يخفى من الحجرة شاي كشرى يابيه ، سعداوى أفدى
يصب داخل جوفه أطراف الشاي ثم يصق بقايا التفل ، وهو يتمتع
كشرى ١٢ وهو فيه طعم الشاي ١١ تصفح ورقة اللقافة ثم يكور ما بيده ..
يشن على فومه الشياك المفتوح .. فتتهبط القذيفة على بوار الشباك
الحشيش تستقر أخيرا على أرضية الحجرة المطرسة المعالم . الساعى يدخل

يهمس له كبائع مخدرات ، في الجمعية سمك ياسعداوى أفندى ، تستقيم
قامته المديدة يبحث في جيبه الدبور بائع كرافتات بلع الحجره ..
يتردد وهو يفتح حقيبته فوجده هالكة ثم وهو يهمس في خشمه
كرافتات مستودعة .. آخر موضة ، يزوم سداوى .. يشيح بيده
فتنه من خطرات الرجل وهو يخرج من الحجره .

كم لزم لذيقه .. نقد بلسه فداعه أحلام النول الوردية بعد أن خلج
حنائه لماسح الاخشية بطنه وبعد دقائق كان غط في لومه .. وفجأ عات
صرخه صوب .. لها صرخه الصاع وهو يقتحم الحجره يتجه إلى
سداوى أفندى يمز .. يزم طيلة أدنه النائمة بقوله ، السداوى به
بطلبك لم انقص سداوى .. فربك وهو يسمح بقايا النوم من عينه النائمة
بكم قيصه المهدل .. هروا عن الحجره إلى الدعاين الطويل .. توافقت نظراتي
على .. مسح الاخشية ويريدقف ومعه حذاء سداوى أمرت إليه حاول
تحدثه وقيل أن يسأل صوت إليه ذاب طيقه داخل حجره المراقبه
للعام .

وبعد دقائق عاد ورجأ .. لقد كلفه رقبه يحمل إضائي وسأله
متلفاً .. والتم بر شراك الممزق ؟ إخوته دوامة الحجره .. تناول
دهش على قسما وجهه .. نظرات مستطلعة تتوقف على قدميه ثم على
حنائه الرافد بهاناب مكتبه .. وضاعت حيرته واثقلت عداوها إلى
وهو يجيبني :

— شراي الممزق .. لقد كان هو الآخر حافي القدمين !!



أولمبّ العدالة



Looloo
www.edelra.com

أطلب

من القضاء أن يفتح ملف هذه القضية من جديد

فالمتهمون .. أبرياء .. مازلوا يرحلون على الأرض

الطيبة التي لم تحف عليها دعا .. صحتهم .. القضية

لم تمت بعد .. فأنا أعرف القتل واحداً ..

واحداً .. فصلى مع أحدهم كشفت الذامض منها ..

وأنا ان أسكت مادام بداخل قلب يهتز .. لن

تجف دماء قلبى الذى أحمر به السفحات .. إلا إذا رأيتم جميعاً

خلفه الفضائل .. وإذا فتلوا فتسكن أحداث نصي دابة العيب

التحقيق في جريمة نالته .. ليصبح الحسم .. برادة ١١

كان الظلام يحسوس وأنا قابع في الكساح العريض لا يشغلنى

سوى شيء واحد أريد أن أكسب يقينى إلى مكان بعيد .. وأيس أى

تاكسى .. إنما واحد يقوده نفساء .. تمام المعرفة .. جهمتى

وإياه رواج وثيقة .. إنتظرت طويلاً .. فأنا أعاد أن مكان إنتظاره

المعتاد أمام تلك القمورة التي تبهت فلبلا عن واقعى .. كنت قلقاً ..

مغفولاً .. خائفاً .. أخشى على حياتى منه وحوالى شئ نعالجنى ..

قد وصلت منذ فترة من أمريكا بناء على تليفراف .. ودعت فيها

أخى .. الإنسان .. الفنان الذى عاشت لوحاته المبدعة لتثير للفن

طريقاً .. حضرت على عجل لأجده مكوماً في شوال وقد نفث فيه

رصاصة إلى عنقه .. لم أبك .. فقد طاعت الدموع .. بداخل

صراع عاتل بين الإنتقام البربرى .. وبين ما يسمونه القاتل

واجتمعت العائلة ليلة أن واريثا جنته التراب . . تنافس خطواتها
 المقبلة . . واجتمع مجلسها على قرار الأخذ بالنار . . إلا واحدا . .
 انهزمه بالجن والردد والخوف . . الوحيد الذي واقف بينهم برفض
 اجتماعهم والالم يعصره . . كانت صرخات الانتقام تدوي . . يدفعها عن
 نفسه عتلى قانون العدالة . . وشعر ينقل المستولية بعظماء وعموم
 يتبع المحاكمة ماذا لو لم تنص العدالة من الجنة . . وأما أيضاً أنه
 وهو أصبح الحاكم ثم هو عرف أن همه يصب في وجهه لأن العدالة
 يأت ساحة المرمي . . فقد ارتج من فوق العدالة . . بلوحته
 بكل ما لديه من أمل في القصاص العادل والرمي تفرقوا . . وحين
 في الأرض الطيبة . . أكله وشعر . . ويزوره ولا يحكم العرافة
 طافت تلك الصور الخطيرة داخل بفرشاة الماسي مادها ثم ألقى
 وأما في انتظار الساعي الذي . . بظن به تلك الصبر المتخفية ما درأته
 يقف أنا كسي أمام الفورة مشغولاً بلف الفورة العذراء . . سولاً للعداء . .
 أسرع كطائر تصرعه رهاصة . . يفر فر داخل غياهب الظلام . .
 ليخط على الأرض . . ودلفت بسرعة مجنونة إلى التنا كسي أبعد وجهي
 من لقا عينيه داخل المرآة يعنوني ظلال عمود نور والحق والخوف
 مسبقان عبارتي وأنا أمتحنته :

- أسرع . . أسرع . .

فأجابني بصوت كسول ويديه غارقة في محاولاته لقف الفورة الصفر لاء
 - آسف يا بيه . . فقد حان وقت راحتي . .

فأجبت يرجاء مذعور :

— أرحوك .. فأنا في مأزق .. أسرع وإلا ضمت .

أخرجته كلامي من تردده ليلقى نظرة سريعة إلى الخلف .. يستوقف بها ما آل إليه حال من الجزع والخوف .. وليحسم تردده في كلمات قليلة وهو يزع الفوطه الصفراء :

— إلى أين يا معادة إليه ؟

— إلى أي مكان بعيد .. بعيد جداً .. حتى يبدأ الجو .

وإذا به يقول وابسماء خيثة يرفوها من طرف فم ومראה
الناكس

— أه فاهمت .

واندفع بالسيارة في شارع جانبي وأنا أنتم والنصف ورائي :

— أنت عاشر على قنبر بيض .. أسرع فهم يجدون في أثرى

وحاس البزين .. وبدأت للسيارة تأكل الشوارع والحواري

الهامية .. والفاق ينمشي والحمرة تنشب أنيابها داخل وأنا أسأل نفسي

هل أنصح ؟؟ وصلنا حدائق القبة وفي حارة ضيقة طلعت منه الثوقف ..

ووجدت نفسي أبكي .. أول دموع التقي بها بعد مقتل أخى .. لأعلم

لماذا بكيت هل لأنني أردت إجماعة تمثيل دوري ؟؟ أم لأن البكاء

كان كضيق لا بد منه بعد الأزمات المتوالية التي مرت بي ؟؟ يرمي

الليل مما أعانيه بعد أن بصق على وجهي أين عمى الفلاح وهو يصرخ ..

ولقد غبرت رؤوسنا في التواب ، داريت دموعي والسائق يشتم :

شجعتني .. يحتمو على التودد غريب :

- يا بيه الرجال لا يكون ..

فأجته بهدوء غالف فأتى وحيرتى :

- أمت لا تعرف شيئاً فالتار لا تحرق إلا من يلمسها .

فقال لي بنفس التودد الظاهر :

- قد أستطيع مساعدتك لو أسريت لي بقمصك .

واستطرد بهمس في حرص خافت وهو يشير إلى الحقيبة :

- هل تحمل مخدرات ؟

قلت له بدموية ممزوجة بالقرف والقلق .

- مخدرات لإيه .. وزفت لإيه .

- أحكى لي وأنا ابن بلد .. واتخيرون كثيرين .

- ولكن .

- على كيفك ..

قالها بضيق وتبرم ، واعتدل في جلسته المائلة نحوى إيديه بالسيارة ..

تكتفه لمسة خفيفة وأنا أمس له :

- ومن أدراي أن لا تضيع سرى .

أفرنا إلى وابتهامة وضياء يصنعها فوق شفتيه تعبهاً لا احتسلاصاً

بمع :

- يا بيه أنا في الخدمة .. كله بحسابه .

وقدت منى زفرة مسموعة صهرت بداخلها كل ما يعمل داخل
ثم سألته :

— ماذا تفعل عندما تجد زوجتك في أحضان رجل آخر ؟

— قتلها إذن وعشيقتها ؟

— إني أسألك فقط .

— ما زلت تخشاك .

—

وفضوله النهم يحرك لسانه من جديد ليألتى :

— قد أستطيع أن أفتذك من محنتك .

— كيف ؟

— اسمع أولا الحكاية .

— ولكن كيف تساعدني وأنت لم تعرف حتى لاسمى .

— لقد أوصانا الله أن نملك ضيق المكروب .

— صحيح .. صدق من قال رب صدقة خير من ألف تدين .

— فاقموا وحدك .

— الحقيقة .. لقد بدأت استريح وأطمئن لإيلك .

— ربنا يقدم ما فيه الخير .

— سأعترف لك .

— سررك في بئر .

— لقد قتلها منذ لحظات .

— فى ستين داهية .. ولا يهلك .

— كيف ؟ إن جنتها مازالت فى الشقة ١٩

— وجهة عشيقها .

— لقد هرب ..

— .. أخ .. أول خطأ ارتكبته .. كان يجب عليك أن تقتله
هو الآخر .

— لقد هرب من النافذة بعد أن رأى أقتل زوجتى ..

— ولا يهلك .

— إله حقيق الدنيا ويقعدها .

— من هذه الناحية الطمئن .. فكيف لعشيق أن يمتدح هل نفسه
أنه كان فى أحضان القيلة ..

— إلهك ولا شرورك هولاء .

— يا سيدى .. قالها بتواضع ثم استطرد بنفس التواضع :

— هل رأيت أحد غيره ؟

— لم ترى سوى عين الله .

— عين الله ساهرة .

— قائما بمنزلة أعقبا بابتسامة شاردة .

— العدالة لا يحكم من خلال عين الله .. وإلا أصبح جبل المذنبه

أقرب الإنسان من حبل الوريد . .

قلتها يتحد غريب .

— أعود بالله . . هالك وهذه السيرة .

— لا تؤاخذني . . فن وقت ارمكاب الجريفة وحيدل المنة

لا يقارق منخلى . .

— لا نغشى شيئاً . . طالما أدامك .

— إن الله لا يعطي أجر من أحسن عملاً . .

— المهم الجنة . . أير هي .

— في قبلا الصياح ميدان الامع .

— يجب التصرف بسرعة حتى لا ينكشف أمرك .

— جازاك الله خيراً .

— ولكن ذلك سيكلفك غالياً .

— من خمسين لمائة جنيه . . كل ما أريده أن تقذفني من ورطتي .

— منرى الجنة في النيل بعد أن تغير ملامحها .

— قصدك . . نفوه وجهها .

— بل انفصل رقبته عن جسدها . . وكذلك ساقها ويديها . . ليتمروا

في النيل على قطعة لحم مطبوخة المعالم .

— هذه وحشية .

— الذبيحة لا تحس بالسلم بعد ذبحها .

- لقد كنت أحيها.. فكيف أراها.. فصوله الوردية والسافير واليدى .
- ليس ذلك أفضل من رقيبك .
- حقاً ما تقول .. ولكن ماذا أقول بعد ذلك ؟
- تدفن رأسها في صحراء الحرم ويديها في صحراء مصر الجديدة
وساقها في صحراء القوم .
- مجرد التفكير في ذلك يرعبنى فذلك يعد إتيانها كالحرمه الآوات .
- وهى عندما خانتك ألم تتهن ما هو أثن من حرمة الآوات .
- أنت قوى الحجة ..
- على المرء أن يستفيد من أخطائه السابقة 11
- والكنى خائف .. ارتعد .
- قهقهة طويلة وهو يقول .
- إلك تذكرنى بشخص عزيز .
- فسألته بلا مبالاة :
- صديقك ؟ 1
- فأجابنى صوت مستطعم جاف النبرات :
- وكيف عرفت ؟ 1
- ألم تقل منذ برهة إنه شخص عزيز .
- إن له قصة طريفة . .
- لت فى وضع يسمح لى بسماع قصصك . . فلتها بأهمال شديد .

- إذن فلتتفق قبل أن تبدأ . .
- أنا طوع إشارة من يديك . . من يدك هذه إلى يدك تلك .
- أتعاني أو بمعاناة من الجذبيات . . التعف مقدماً .
- المبلغ ضخم . . لأنه ابتزاز .
- أو ليس أفضل من ضياع حياتك داخل جبل المشقة .
- ومن أدراكي ألا تقضى سري .
- هل أنت ساذج ؟ لقد أصبحت شريكك منذ اللحظة التي اتفقت
- معه فيها .
- ومن يضمن لك أن أدفع المائتين الأخيرة . .
- فضحك وهو يقول .
- ألم يسبق لك أن قتلت .
- ولا عصفورة . . إنها لحظة ضعف فقدت فيها كل شعورى ولن
- أعود ملتأماً أبداً . . توبة ما بعدها توبة .
- ألم يعد باقياً إلا أن تركب الصعب . . وتدارى جرميتك
- وإسكنك لم أجب على سؤال .
- أى سؤال .
- قد لا أتقد نصف الإتفاق الأخير .
- عجباً . . فقد أحبتك منذ لحظة .
- ليس سهلاً .

— هل الإنسان أن يساعد أصدقائه .

قالما بثقة وسخرية .

— ولكن عرى الصداقة لم تتوثق بيننا بعد .

— إنى لن أصارعك . . يكفي أن تكون في ورطة لأعرفك .

— إن شاء الله تكون معرفة خير .

— كل ما أفضله هو من أجل وجه الكريم .

— سأسألك بأفيلة المقدم . . والمؤخر . . تحبأ كتب لك شيك

بقيته ا

— يا به عيب . . أنا معاذن الله .

— لكن و الحقيقة أنا لست راقفاً في مقدورك على إخفاء الحجة . .

سكنت فور الإتهام من تلك العبارة التي صهرت داخلها معاني

التحدى . . على ثقته المتأججة دش ماد بارد . . فهمس

بضيق وتبرم .

— أنت لا تختلف عنه عندما كان في نفس الورطة .

ارتج على قوله إلا إننى فاجأته ببرود شديد :

— دعنا من ذلك إلى مملكتنا .

— ولكنك أقال من يمينى . . مع إزك أمام رجل حنكته التجارب

— كلام مجرد كلام .

— لا أتاود الحديث عن ذلك . . وإلا تركك وشأنك .

— لا أرحوك .. فأنا ما صدقت وجدت رجلا في مثل شماك
واعذرتني فأعصاني متوترة ..

— أي تستطيع شيئا .. إلا إذا ذاب هذا التوتر .

— ومن أين هذا . النفس والجثة مازالت في الشقة .

— فلتبعد ذلك عن خاطرك حتى تستطيع أن تفكر بهدوء .

— لك تمنحني فوق طافقي .

ومرت فترة صمت قصيرة استطرد بعدها قائلا .

— لم أعرف إسمك بعد ؟

فأجابني بالسؤال .. حبر مدبب .. يدمين به إلا أن سره
خطاري ألهمتني تلك الكلمات :

— أخشى بعد ذلك أن نتحدث عن كلام عرفته عنى .

— ما زلت لاثق بي .. أنا إذا أحلك من الإنفاق .

— أرحوك لا تخلي عنى .. ولتاكل ما بدأناه .

— إذا قلماذا تريد أن تخفي إسمك .

— إسمي سري فاطم .

— فلنبدا الحديث عن خطتنا بعد أن تهدأت أعصابك .

— مازالت متوترا .. أنظر إن يدي مازالت تمتر .

— غريبة كأنني أرى فيك صورة عبد الرافع .

— ذلك الذي شيمتني به عندما كان في نفس الورطة .

- لقد كان يبكي ويتصيب عرقاً بعد أن ارتكب جريمته .
- يا ليلية سوداء.. لقد وقعت في يد من لا يرحم ..
- لم أكن شريكه في القتل .. ولكنني كنت العقل المدبر الذي
- أخفى معالم الجريمة .
- الحمد لله أن لك خبرة سابقة ..
- مع الفرق
- ماذا نسئ؟
- سحب المدينة يصنع شرارة شفاقة يصعب إخفاء الجريمة خلف
- صبيها المرقى .
- لا أفهم .
- الناس في القرية ينامون السابعة مساء .
- بدأت أعي .. فكل ثوب ثمن .. شفافيته ترفع قيمته .
- نحتاج اليلة للكثير من الحكمة .
- والخبرة لا تفصلك .
- ومع كل الحرص والخبرة والحكمة كذا أن نضيع كلنا ..
- لولا لطف الله علينا .
- أنت تثير فضولي .
- ماذا عرفت ؟؟ إنها قصة تصلح للسينما .
- فضحكك وأنا أعقب هل تساؤل قسبات وجهه الدهشة لفضحكك:
- لا تعجب فتمر اليلة ما يضحك .
- بدأت تسود صدره أهصابك .



Looloo

www.dvd4arab.com

— وبيننا كريم .

— ستقام الليلة مرتاح البال بمشيئة الله ..

— لن أنسى لك أفضالك .

— صداقة المحن أقوى الصداقات

— سأعثر بها طول حياتي .

— ولن تقدم في يوم أهلك مرقتي .

— إراك لإنسان عظيم .

— هل تعرف أن عبد الرافع ما زال يحلف بصداقة حتى يومنا هذا

— إن ما فعلته لا يساويه كل كفور الدنيا .

— ومع ذلك فقد كاد يوقعني في شر أعمالى عند ما إصترف على

— مجرم !!

— كان ذلك تحت تهديد البوايس وهنف التحيرين .

— ولو ..

— إراك لم تجرب به قبضة المخبر الفولاذية أو صفعاته المبهمة

أو ..

— ليس ذلك مبرراً للاعتراف .

— هذا ما اهتمنا عليه .. وحلقنا به على المصنف قبل أن يصحروا

بالمركز .

— إراك تشرفني .

— سأحكي لك .

— إختصر فأما أنا فممسكك معاملة .

— أيقظني عبد الرافع الساعة الثانية صباحاً وهو يبكي .. نفس
بكانك منذ لحظات .. وقد بان على قممات وجهه نفس لضطرابك
واصفراك ورعشك .. يقول لي .. مصيبة .. مصيبة يا أسطى
محروس ، وسرت معه في شوارع القرية المظلمة .. لم نتحدث ..
يفتنا حديث خفي هو يمام كل تفاصيله .. وأنا لا أدري عنه شيئاً ..
بداخلي سؤال أو أسئلة وأنا أدافع إلى بيته ثم إلى الحجرة التي كانف
الشلة مجتمعة فيها منذ ساعات .. وفوجئت بجثة رجل منكسماً على
وجهه ودماغه متجمده تغطى أطراف الحجرة الضيقة ..

وعندما تبينت وجهه من خلال شعاع لمسة الجوار المريل أصابني
الذهول .. لم يكن سوى عمر ابن أسيخ عبد الدائم .. الشاب ..
الذي شاركنا بهدونه كثيراً من جلسات الصاخبة .. اللحن الهادي ..
اللمعة الرقيقة التي كانت تداعب قبط مناقشأتنا وصرخت .. لما
قتلهوه ؟ لم أصرخ حراً فيه ولكن صرخت خوفاً من طائفة التي
تطعن الزايط .. وجاءني الإجابة من عبد الرافع في صورة عارطة
لزوجته طمطم رسمت بفرشاة مذبذبة بتوقيع عمر ..

وتوقف محروس قليلاً وأنا أقدم له سيجارة وأشعل انفسي أخرى
أسكب مع أنفاسها الخارجة لمبب إنفعالي وضيقى وغيطى المسكوم
وأنا أسأله :

— القتل من أجل صورة مرسومة ؟ أتريدني أن أصدق طمطم

القصة ١٩

فأجابني محروس بترهث وهدوء :

— مهلاً قليلاً .. لا أتعجل .

سحب نفساً عميقاً من السجينة فأنقذ طرفها ثم تفهم قبل أن يستطرد قائلاً :

— لقد نعى لعلم عبد الرافع قبل الحادثة أن ثمة علاقة تجمع بين زوجته وعمر بدأت تنشر في حب جازف .. ثم تبين من ذلك بعد أن أخبره أحد أصدقائه أنه رأها في صحبته بالقاهرة .
فقاطعت قائلاً :

— لكك قالت منذ فترة أن الحادثة وقعت في القرية .

— نعم .. فقد كان عمر طالباً بكلية الفنون التطبيقية بالقاهرة إلا أنه كان يقضى أجازته بالقرية .
— وفي القاهرة رسمياً .

— تمام .. وكانت طعمم تفتحل المأذير لتذهب هناك .. ولكن المفاجأة حدثت عندما إسقية ظلت طعمم على دوى الرصاصة ووجدت عمر مدرجاً في دمانه .. فتملكها عستير يا مديقة وصرخت مظلوم .
مظلوم .. وشجت جلباب زوجها وهي تصرخ : حرام عليك قتلت مظلوماً ..

— وهل كان مظلوماً حقاً .

— الحقيقة كما عرفناها بعد ذلك منها .. أن طعمم كانت تهاجر للقاهرة لتقابل يسرى الأراؤوطى زميلها قبل تخرجها من مدرسة المعلمات والذي كان يعاشرها مباشرة كاملة قبل الزواج .. واستمر على علاقته بها بعد الزواج .

والحقيقة أيضاً .. طعظم كانت معجبة بعمر .. ترغب أحضانه
إلا أن اعترازه بصداقة زوجها كانت أقوى من أى إغراء .. ولكن
عندما طلبت منه أن يرسم بريشته صورة لها وهي عارية تردد وخرج
من تردد، هذا بعد أن طغى إحساسه الفنى على كل ما عداه .. اعتبرها
أحدى موديلات .. هي تحاول إستدراج به .. دها العاري إلى فح
رغبتها وهو يرى الفن بلوحة فريدة .

فقل هذا النوع لا يهجه فى قليل أو كثره ما يترى الفن من صورة عارية .
فقاطعتة قاتلا :

— وأعتقد عبد الرافع بالتالى أنه ظالما وسخيا عذراء عارية فلا بد أن
يكون قد عاشرها .

— أنت متى على الخط .

— إذن فلماذا لم تعترف طعظم بالحقيقة كما فعلنا الآن .

— فات الأوان .. فإني بعد ممكناً الإعتراف لانتهاك تمنى سوى

الاضحية والذين وفصلها من وظيفتها .

— كل هذا ولم يهجرها زوجها .

— لو حدث فستلذت الجريمة عليه ، وستصبح الإشاعات التى

تتأثر حولها أيضاً حقيقة .

— ومن أدراك أن لا تكون قد اخترقت تلك الرواية فأنت

تعرف النساء فكيفهن عظيم .

— أبدا .. فقد قدمت أثناء ثورتها وانفصالها صوراً لها بالكاهن ..

تظهر في بعضها عارية تماماً .. وفي البعض الآخر هي في أوضاع جليلة
شاذة مع يسرى الارمناء وطى .. أكثر من ذلك فقد دسها أنا الآخر
في سرير زوجها بعد الحادث مباشرة .

— دسها ١٩ —

— في لفتنا نحن الداعين .. داس المرأة يعني أكلها .. وسكنت
قليلاً ثم استطرده قائلاً ياسا :

— كانت ليلة ولا كل ايامى .. زوجها غائب .. شربت خمس
أكواب عصير قصب مخمر .. دختت .. يجارتين اقف مغمسين ..
واستحلبت سنة أفزون تحت لسانى وذهبت إليها في بيتها .. قابلتني
بقمصها الآخر المندوش .. وجسدها الفاجر الذى لا يذبح .. وصرخات
جنسها المتوالية وبقية أدوس عليها حتى الصباح .. لا تركوى .. ياسلام ..
كانت ليلة ولا كل الليالى .
قلت ساعزرا :

— هذه هي الصداقة واللابلاش .

ومرت فقرة صمف قهوة قبل أن أقول :

— لقد بدنا كثراً عن موضوعنا .. كل ما أريده أن يتصرف
في الجنة التي فاحت رائحتها ..

فأجابنى بإصرار :

— ليس قبل أن أكمل لك القصة .

— أخرى ..

— بعد أن تأكد أحمد، الرافع وجود هذه العلاقة فتفق ذهنه وهو
وشيوخ البلد محمد العنبري، وعم فتوح أحد الأعيان على إستدراج عمر من
بيته ولم يجدوا أفضل من الطالب الأزهرى الفاضل عبد النعيم . . ورفع
عمر في الفخ .

وقاطعته قائلا :

— هل لي في سؤال ؟

— قل .

— لقد فهمت دافع عبد للرافع القتل ولكن شركائه ماذا يحزنون

من وراء ذلك ؟

— الحكاية بسيطة . . قبل الحادث بدهور حدثت مشادة بين عمر
وبين شيخ البلد وعم فتوح . . أهانهم عمرو ونجرا عليهم بقواه أذ حذاته
نقمهم عنهم . . فاضرموا له الشر . . وأوغروا صدر عبد الرافع حتى
كان ما كان .

وسكنت قليلا يستعيد مع لحظات صمته ذكرياته القديمة وأنا أسأله
بأعمال شديد مصنوع وبشغف حقوق :

— هل انتهيت . . حتى نتفاهم بشأن الحادثة .

— مهلا . . فن خلال قصتي ستعرف كيف يمكن أن نطمس
معالم الجريمة .

— لم أسمع فقد نفذ صبري .

— بعد أن أطلق عبد الرافع وصاحته القاطنة . . وبعد أن مداهم
طمعهم ولرمى حبرتها . . قذا بتحقيق الجثة وحجرا ضحينا داخل

سوال .. ثم حملناها في سيارتي أجرة الأرياف وقد فتناها في الثيل ..
لفناصت الجنة .

قلت له بنفس الإهمال :

— وضاعت معالم الجريمة .

أبدا .. حدثت مفاجأة لم تكن في الحسبان فقد طفت الجنة
حل سطح الماء أمام البلدة كأنها تعرف طريقها ودفعها أحد الأهالي
لتشكل مشوارها خشية تورطه مع إتهامات البوليس .. حتى توقفت أمام
البلدة التي دفنت فيها ..

قلت له من جديد بضيق حكوم وبسمة ذالقة متصبة :

— مصيبة !!

— ذهلتا .. فلم يكن في ذهننا أن نسيج السؤال سينتج كل ويلفظ
الحجر والجنة خصوصاً بعد مرور أربعة أيام .. . نمرقنا
خلالها .. وهدأت نفوسنا وارتاحت ضمائرنا . وقضت علينا الشرطة
واعترف عبد الرافع واعترفنا جميعاً بالحقيقة . وكما وادت الحقيقة
ماتت تحت سياج قضية الاعتراف تحت الإكراه الذي . وتناقض
أقوال . مصطفى . أخ المحي عليه .. فقد سأله القاضي يوم المحاكمة ..
كيف حدثت شخصية عبد النعيم بالرغم من وجودك فوق السطح
وتفصل بينكما مسافة لا تقل عن ثلاث أمتار بطولها ظلام حالكة ..
وابتداً بحامي المتهمين هو الآخر يطر الشاب البافع بالاستلة فأوقعه في
فخ التناقض .. لذلك فقد نعى القاضي شهامة الأخ من ضمن أدلة
الإثبات .

قلت له برنة انتصار :

— وما زال الجناة يرحلون.. وأنت منهم .

قال بدعفة وسهولة .

ما هذه الثقة الجديدة .

قلت له من جديد :

— ألا تعرفني ؟

— قال يتخاذل :

— لا تقل لي أنك ضابط مباحث .

قلت :

— قريباً ستعرف أمام المحكمة .

فاستدار إل دورة كاملة وأمعن النظر في وجهي وهو يقول لي :

كيف لم أتبين ذلك .. إن الشبه كبير بينك وبين عمر .

قلت والقلق والحيرة بظن أن محادثتهم على داخله :

— ألم تسمع عن أخيه أحمد ؟

وانتفض وهو يقول :

— والجنة التي حدثتني عنها منذ برهة .

— إنها قصة تسببتا من خيالي افتح شهيتك للحديث الذي سجلته

الآن .. فزوجتي حبة ترزق .

فابتسم من طرف فمه وهو يهمس لي :

— كان غيرك أشطر .

ولما عاود النظر إلى الحقيبة وأنا أحكم إغلاقها ثم وأنا أحاول أن أجد طريق السارج امتدت ذراعه يحاول بنفس خطف الحقيبة إلا أنني عاجلته
 لخطاه شديده وطار صوابه وهو يحاول اللحاق بي .. و طرت أنا الآخر خارج
 السارية أعدو الطريق لأقرب قسم الشرطة .. أطلب من ضابط الشرطة أن
 يفتح حضراً بالواقعة .. وبعد أن انتهى من أخذ أقوالى .. فتحت الحقيبة
 وأدريت مفتاح الكاسيت .. ولكننى فوجئت بأنه لا يعمل ..
 غضبت حجارته .. أعدت تشغله على قبضة .. فبدأ الصوت يتعرج ..
 أشبه بانسياب المياه فى أرض جديدة مشقة إلى أن وصل الشريط إلى
 نهاية .. أعصاك هادئة .. وخرس .. خرس إلى الأبد .. وأعدت لف
 الشريط وتشغله .. ولكن لا جدوى فالشريط صامت .. إستفتجت
 أن الكاسيت نفذت بطارياته فى الوقت الذى بدأ يمتزج فيه محروس
 بالجرمة .. يارب ما هذا الحظ اتهم .. لماذا تنفذ هؤلاء المجرمين
 من أيدي العدالة .. أى حكمة فى أن يتوقف عمل الكاسيت فى الوقت
 الذى أصبح الدليل بين يدي .. ما هذا الحظ اتهم .. وإذا بضابط
 الشرطة يقول وأنا جالس مستسلم وقد تملكتنى الخيبة والمرارة :

— أين الجثة ؟

— الجثة .. لقد دفناها مثلهمور .

— لا تنفاب .. قصدي جثة زوجته .. التى اعترفت بقتلها .

— لم يبق من فك .. فهى تأكل أرز مع الملائكة .

نهضت متخاذلاً .. أود الخروج وإذا به يقاچتنى من جديد :

— لا يمكن أن تمضي حال سبيلك قبل أن تتأكد من وجودها على قيد الحياة .

— التليفون أمامك لتتأكد منها بنفسك .

— لم يسبق لي محادثتها حتى يمكن لي تحديد شخصيتها باسمي صوتها فضلاً عن أنه لا يمكن إثبات الوجود على قيد الحياة في عصر رسمي بموجات الاثير .

— وتريد شهادة من إثنين موظفين تضمنهم وظيقتهم .

فلتوا صابراً .

— ليس أمامي سوى أن أصدقك في التخشيع حتى تتأكد من صحة أقوالك فأنت منهم .

— سنة العصر لديكم إن الإنسان مدان حتى أثبت براءته .

— قلتها متعجلاً . . فأجابني بحده :

— أرجوك . . فلسفا في مجال الهذر السخيف .

— يا أخى إلهى . . إنما كانت خطبة لم تكتمل . . لقد كان

حظ محروس في السماء . . حين الله بهرت عليه في آخر لحظة .

— هذا لا يعنيك من مسئولية أقوالك .

عسست بضيق وتبرم :

— صحيح على رأى المثل . صادق قبل ما تصيده . ثم تدوج
صوتى فى الارتفاع وأنا أقول له :

— والحل ؟

فأجابنى بسخرية شديدة :

— بيدك لا بيد عمرو .

— ماذا تريد منى أن أفعله يا حضرة الضابط .

— أن تتوجه معنا إلى بيتك لتوى زوجتك .

— الساعة الرابعة صباحاً .. ماذا سيقول الناس ؟

— سيتم كل شيء فى هدوء .

وأمام إصرار الضابط الشرطة .. صحبته إلى فيلاتى .. وارتبقيته
بـهجرة الصالون . ودلفت إلى حجرة نوم سالى أريد أن أبكى على صدوها
أحكى لها عما طأنت . كانت مستغرقة فى نومها وانثرت منها واستها ..
ثم هزتها فى هدوء إنها تنام كاللاسلكة .. واسترعى لانتباهى درج
الشوقيرة .. لا يمكن أن تنام سالى وتركة مفتوحاً .. وقد اثرت
عنوانه على أرضية الحجرة .. صورنى عطمة .. مبهمة .. تضايقت
إنها غاضبة منى .. ولكن كثر .. يل كثير جداً أن تهشم صورنى
لأننى تأخرت بالخارج .. وجاءت على طرف السرير .. تنام على
وجهها .. ذلك أسلوبها معى عندما تكون غاضبة منى .. لا تروى على ..
أكثر من مرة أجد أن مبيتى فى الحجرة الأخرى خير علاج لتأديها
فى غضبها ولكننى أشعر الليلة لئننى فى حاجة لإيها .. أريد أن أحدث

إليها .. فنذ الصباح وأنا ألمعقب محروس والنتيجة منهم يحاول إبعاد
التمة عن عين نفسه .

وهزتها وأنا أهرس لها .. سالى .. سالى .. إستيقظى .. ضابط
الشرطة يريد رقيتك .. بعدها سيكون كل شيء على ما يرام ..
وهزتها من جديد وإذا بيدى تلس .. ما هذا ؟؟ نرف دماء ..
وأسرعت لأضواء الأياجورة وصرخت ..

وقبض على .. وبدأت الاستجوابات .. والاسئلة .. وأجوبتى
الغامضة على عقول خبراء الشرطة المحرة بفنون الحث والاستقصاء ..
وأعيتنى العيل بعد أن أثبت الطبيب الشرعى فى تقريره أن الوفاة
حدثت الساعة الثانية والنصف صباحاً .. وأثبت ضابط الشرطة من
ذاكرته التى لا تنحرف أن المحضر فتح فى تمام الساعة الثالثة .. وأصبح
أمام النهاية .. إعترا فى بشرط الكاسيت ولا مطبق فيه بعد أن قدمته
مختاراً .. وساعة فتح المحضر التى تلى جريمة القتل بنصف ساعة ..
والباعث كما جاء بالتسجيل روية الزوجة فى أحضان عشيقها ..
وانكر محروس صوته فى التسجيل الناقص .. حتى هذه المحادثة
الناقصة لم تكن تدبته فى جريمة عمر .. فهو لم يعترف بشيء .. أما
جريمة قتل زوجتى فقد أثبت تواجده لحظة قتالها مع شاهد ملحق إدهى
أنه كان يلقه بالناكسى فلماذا إذن تبعت الشرطة عن الجسافى الحقيقى
إذا كانت قد عثرت على أدلة دامغة تدبنتى ؟؟ لماذا يستقصى رجل
الشرطة وينقب لتطول اجراءات التحقيق .. وأمام عيني احتمال فشله
وفيد القضية مدد مجهول بما قد يسىء الى خبرته المنصفه فى البحث

والنتيجه من المعادن النفيسة ١١ والهيابة أمسكت بطرف الخيط لتصلد
 به من سفح الهامى الى قلة أوليغب العدالة ١١ وضاعت صرخاى . .
 لم أودع جثة زوجتى الحبيبة . . فقد واروها الثرى دون نظرة وداع
 أخيرة لوجهها البريء . . وبعد سنة من العذاب متقلدا داخل أحراش
 السجون محبوسا حيسا احتياطيا وقف الأستاذ زهير المحامى ليرافع
 عن قضية خاسرة لم يخطب كما تعود المحامون . . اما ساق وليلا
 واحدا بعيدا عن الجدل الفانونى النظرى . . سؤالا واحدا طاب من
 النية الإجابة عليه . . إن لكل جريمة باعث . . والباحث على القتل
 هنا كما أوردته النياية فى حيثيات إتهامها هو ضبط الدويجة المطلوبة
 حسب ماورد باعترافات المتهم . . حتى لو كان ذلك صحيحا بالرغم
 من أن القتيلة كانت مرتددة كل ملابسها الداخلية . . ومع أنها كانت
 عريضة . . ومع أن الطبيب الفصرى أمل استيقظ الكشف عليها لمعرفة
 ما إذا كانت فى تلك الليلة قد خالطت أحدا . . حتى لو كان كل ذلك
 صحيحا ببق سؤال هام . . أين الطبيب . . ما هو اسمه ؟؟ . . ما هو
 عنوانه ؟؟ ما هى موطنه ؟؟ مجهول . . مجهول . .

وأين هو الطبيب . . أن إعتراض المتهم لا يجب أن يؤخذ منه
 دليلا ضده ، وبسبب ما يستفيد منه . بل يجب أن يأخذ به كككل
 أو كرفض ككل . . ومن ثم فلا يجب أن نستطيع منه أن المصيق لم يكن
 فى حالة تلبس بالورا وتقيم الدعوى على هذا الأساس الواهى . .

لم نستطع النياية الإجابة عن هذا السؤال وخرجت من السجن . .

وأنا أسأل وسأظل أسأل .. ألا يمكن للفتاة فتح ملف هذه القضية
من جديد .. المتهمون مازالوا يرحلون على الأرض .. يا كلون
وبشريرين ويغترون .. القضية لم تمت بعد .. قضية عمر .. أفغان ..
أنا قد العدالة الناجمة أن تستهفك من سباتها العميق .. أنا قد ما وأنا
أعلم أنهم في الطريق إلى قتل .. فإذا قتلون فلتكن أحداث قصي
بداية الخيط لتتعلق به من سفح الإتهام إلى قمة أوليب العدالة ..
لصبح الحكم من جديد براءة !!